جامعة الجزائر – 2–
أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ.

بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني

1511 م– 1830م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

إعداد الطالبة:
فاهيمة مبارك

إشراف الأستاذ الدكتور:
أرزقي شويتام

لجنة المناقشة

أ.د مختار حساني.....رئيسا

أ.د أرزقي شويتام.....مقررا

أ.د شكيب بن حفري .....عضوا

د. توفيق دحماني.....عضوا

السنة الجامعية : 2015 م– 2016 م

كلمة شكر

الحمد لله الذي وفقني في انجاز هذا البحث المتواضع اشكر الله تعالى على فضله، فهو الذي هداني وأمدني بالعون والإرادة لانجاز هذا البحث المتواضع

أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الدكتور أرزقي شويتام على ما بذله من جهد بإشرافه على هذا البحث المتواضع وما قدمه لي من أثمن النصائح وتوجيهات أنارت دربي طيلة فترة التحرير .وفي قضية جمع المادة العلمية التي كانت بالنسبة لي كسند وركيزة قوية لمواصلة في غمار البحث العلمي .رغم انشغالاتك المتعددة. أكاليل من الحب تترائي وأهازيج الشكر والعرفان تنشدها خفقات قلبي لك وتحملك عبء هذا العمل بكل عطف كما أحاطني برعايته وتوجيهاته التي سددت خطاي وغمرتني كل مرة بحسن الاستقبال

أتقدم إلى أستاذي الفاضل ألف مرة أخرى بعبارات الشكر وجزيل الثناء على ما قدمته للإتمام هذا العمل

المتواضع، متمنيا أني كنت عند حسن ظنك بي.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

روح أبي الطاهرة رحمه الله.

أروع وأعز من في الوجود إلى الروح الطاهرة والقلب الحنون، إلى من سهرت لأنام وتعبت لأستريح، وشقت لأسعد، وكان دعائها لي سندا، ووهبتني من شعلة روحها بريق الأمل وأكن لها أسمى معاني الحب والاحترام والتقدير إلى **أمي الغالية حفظها الله.**

إلى من أرى السعادة بأعينهم وأرتاح وأنا بينهم أتقاسم الحياة معهم إخوتي : عبد الناصر، تسعديت، وريدة، رابح، عمر، زهرة ، فاطمة ، مرزوق،.وزوجاتهموأبنائهم.

وإلى أستاذي المشرف الدكتور أرزقي شويتام وكل طلبة معهد التاريخ وأخص بالذكر زملائي في دفعة الماجستير 2013 لكل واحد باسمه ،إلى كل حبيب في القلب لم يذكره اللسان

وأهده إلى صديقة الغالية نسيمة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات بالغة العربية:

ش و ط ن ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

م.وج: المكتبة الوطنية الجزائرية

ط: الطبعة

مخ: مخطوط

مج:مجموعة

ج : الجزء

أ: الارشيف

و:الوطني

ج:الجزائري

س:سجل

ر.ق:رقم101

س.ب:سلسلة البايلك

مك: مكروفيلم

- ✓ ED: Edition
- ✓ N: Numéro
- ✓ P. Page
- ✓ PP: plusieurs page
- ✓ R.A: Revue Africaine
- ✓ Suiv: Suivre
- ✓ T: Tome
- ✓ Trad : traduire

المقدمة

تكمن أهمية الموضوع في معرفة المميزات الطبيعية والإقتصادية و الإجتماعية لمنطقة الزواوة، ومختلف التركيبة السكانية آي النسيج الاجتماعي الذي تكون في المنطقة بعد مجيء العثمانيين وتعددت العناصر الوافدة، فخلقت وحدات اجتماعية عديدة منافسة

ودور القوى المحلية في تجسيد الحكم العثماني في المنطقة، ومختلف الأدوار والبحث في أسباب التي جعلت المنطقة بؤرة التوتر بين الحكم المركزي و سكان المنطقة خلال فترة زمنية طويلة جدا بين إمارة كوكو التي كانت تحكم المنطقة والتي كان لها تأثير قوي فيها ،والعلاقة التي كانت تربطها بالحكم المركزي. ولم تهتد إلى استخدام عدة استراتجيات تمكنها من استتباب الأمن في المنطقة والحصول على ولائهم لها .وهذا ما جعلها تخضعها في البداية إلى بايلك دار السلطان، قبل أن تحول تبعيتها إلى بايلك التيطري ،وهو أصغر البايلك مساحة ثم يتم تأسيس فيما بعد قيادة في المنطقة .

إضافة إلى ذلك ،فسأحاول الإلمام بخصائص الحياة في المنطقة من عادات وتقاليد وبعض محاسن السكان وبعض مساوئهم ، ونمط تفكيرهم، وعيشهم في وسط سادت فيها المعتقدات التي تسير المجتمع.

واسعى من خلال هذا البحث أيضا إبراز التفاعل السياسي بين منطقة الزواوة والحكم المركزي ،و أحاول بلورة أسباب تطور العلاقات وإنكسارها ومختلف الاضطرابات التي سادت المنطقة خاصة في القرن 16م -10هـ.

العوامل التي دفعتني إلى اختار هذا الموضوع تتمثل أساسا فيما يلي :

- رغبتي الشديدة إلى المواضع المتعلقة بالدولة العثمانية
- اقتراح الأستاذ المشرف الدكتورأرزقي شويتام ورغبتي في أن أكون باحثة مختصة في المنطقة .

المقدمة

- إن مختلف البحوث التي تطرقت إلى دراسة المنطقة لا تزال غير مكتملة وهذا ما أدى إلى المساهمة ولو بصفة بسيطة جدا للوصول إلى حقيقة الحكم العثماني في الجزائرو بالخصوص في بلاد الزواوة.
- رغبتي في البحث عن الأسباب التي جعلت بلاد الزواوة تحتل ميزة خاصة لدى السلطة المركزية.
- أن أبحث في الأسباب التي أدت بي بالتعرف على تاريخ المنطقة...والتعرف على جذور إمارة كوكو التي كانت المحور الرئيسي بين العثمانيين و الزواوة .
- رغبتي في معرفة أهم الوسائل والإستراتجيات التي نهجتها السلطة المركزية من أجل السيطرة على المنطقة.
- أحاول إبراز الدور الذي لعبته القوى الدينية في منطقة زواوة ،وما مدى تأثيرها على الجانب السياسي والثقافي للمنطقة.
- ولكوني إبنة المنطقة رغبتي في التطلع و معرفة خصوصية المنطقة ،وسكانها وفتراتها التاريخية الخاصة بتواجد العثمانيين فيها ، والمساهمة ولو بقسط قليل ومتواضع في إماطة اللثام عن تاريخها.
- رغبتي في معرفة مامدى تغلغل الأتراك العثمانيين في المنطقة ،ولماذا استطاعت السيطرة على حوض سيباو، عكس المناطق الجبلية التي لم تكن تخضع لسيطرتهم.
- أسعى من خلال هذا البحث البسيط إلى إعادة بناء الأحداث التاريخية في العهد العثماني في المنطقة، متتبعا العلاقة الداخلية بين إمارة كوكو، و الحكم المركزي و علاقتها الخارجية مع إمارة بني عباس. ومحاولة إبراز تطور الأحداث في هذه المنطقة في تلك الفترة التاريخية .
- إن الإطار الزماني يعني القرن 10هـ-16م كان ذات تحولات و تطورات جد حاسمة في التاريخ الحديث ، سواء في المغرب الإسلامي ومختلف المناطق التابعة الدولة

العثمانية، حيث عرفت المنطقة تحرشات الأيبيرية على سواحل المغرب الإسلامي، واستطاعوا السيطرة على معظم المدن الساحلية بما في ذلك المدن الجزائرية .

- وما أهداف إليه أيضا في هذا البحث البسيط إظهار ما تزخر به المنطقة من ثروات طبيعية ، ومدى تحكم الدولة العثمانية في المنطقة ككل.

من خلال هذا البحث و المعطيات المذكورة أعلاه حاولت طرح عدة إشكاليات أو التساؤلات التي تشكل في مجملها الإشكالية المطروحة للبحث ومنها:

- ما هي خصوصيات (مميزات) بلاد الزواوة .
- كيف كان سكان زواوة ينظمون حياتهم في مجتمع منعزلا عن السلطة المركزية.شأن كل المناطق الداخلية.
- لماذا لم يكن هناك تأثيرا واسعا بين بلاد الزواوة ،ومختلف المناطق المحاذية لها.
- كيف حكم العثمانيون المنطقة، وفيما تكمن أغراض الحكم المركزي من تأسيس أبراج وحاميات عسكرية في بلاد الزواوة.
- هل تمكن العثمانيون من فرض سيطرتهم على منطقة الزواوة باستخدامهم لقبائل المخزن.
- لماذا لم تستطيع إمارة كوكو أن تؤسس دولة قوية منفردة عن الحكم العثماني.
- ماهي أسباب تحول وانكسار العلاقات بين بلاد الزواوة والأتراك العثمانيين.

وللإجابة عن هذه التساؤلات عملت على جمع المادة الأولية من مصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوع البحث. فبعد أن اتضحت لي الفكرة العامة للموضوع بمساعدة الأستاذ المشرف بدأت في وضع خطة المذكرة، وبعد نقدها ومحاولة تشكيل صورة واضحة لمختلف الفصول، والمباحث.حاولت جاهدة الإمام بالموضوع ولو كان بقدر قليل من اكتشاف حقائق تاريخية في المنطقة. وهذا البحث المتواضع يبقى مفتوحا ويحتاج إلى إثراء مني ومن غيري

المقدمة

وإضافات لم أتمكن من تسديد تلك الثغرات الموجود فيه .نتيجة لتشعبه و صعوبة تتبع تاريخ المنطقة.

اتبعت في دراسة هذا الموضوع على المنهج الوصفي، والتحليلي معتمدا في ذلك مجموعة من المصادر، والوثائق ، والمراجع التي تناولت تاريخ المنطقة التي وردت قائمتها في نهاية البحث .وقد استفدت من دراسات عديدة ذات قيمة علمية ، لما تتضمنها من معلومات .ولا يفوتني أن أسجل مجموعة من الملاحظات التي وقفت عندها، فهي على النحو التالي:

إن المصادر العربية التي تطرقت إلي هذا الموضوع شحيحة جدا ،خاصة الفترة الزمنية أنما هي من باب علاقاتها بحدث يتصل بالحكومة المركزية مثلما هو الحال بالنسبة للزهار وابن حامد وش وصاحب غزوات عروج وخير الدين.. والبقية لديها صلة بالحياة الدينية بالمنطقة مثل الورثيلاني .

وتم تقسيم الموضوع إلى الفصول الأتية.

الفصل الأول: ويشمل على التعريف ببلاد زواوة ، وهي موضوع الدراسة ثم مختلف مميزات. وتم تقسيمه إلى مباحث منها:

المبحث الأول: موقع بلاد الزواوة الذي تناولت فيه الجانب الطبيعي و الموقع الجغرافي و التضاريس وحاولت أن أصل إلى أصل تسمية بلاد الزواوة ونسبهم.والمميزات العمرانية للمنطقة .

المبحث الثاني : وفيه حاولت إبراز المميزات الاقتصادية التي تزخر بها المنطقة من فلاحة، ومختلف الصناعات الحرفية من تعدين والنقش ...الخ.

المقدمة

المبحث الثالث: خصصته للتركيبة السكانية للبلاد ومختلف العناصر المتمثلة للمجتمع من عنصر محلي و المرابطين والعرب و آكلان والأندلسيين.وقمت بتقديم بعض ملامح وطبائعهم، عادات، وتقاليد مختلف الفئات الإجتماعية.

المبحث الرابع: ويتضمن هذا المبحث لمحة عن التعليم في بلاد الزواوة، وأهم نماذج التعليم فيها، من زوايا و معمرات التي تعتبر المؤسسات التعليمية في تلك الفترة

الفصل الثاني: التنظيمات الاجتماعية في بلاد الزواوة. قسمته إلى ثلاثة مباحث

المبحث الأول: فقد خصصته للتنظيمات الاجتماعية ، وهياكله من مجالس القرية ،ومختلف أعضاء ثاجماعث التي تعتبر الركيزة الأساسية في التنظيم الاجتماعي للمنطقة.

المبحث الثاني: فقد تناولت فيه التنظيم الإداري لبلاد الزواوة خلال الفترة العثمانية ، أين حاولت إيضاح مراحل تبعية المنطقة لدار السلطان ولبايلك التيطري.

المبحث الثالث: دور القوى الدينية في بلاد الزواوة.

فقد أبرزت فيه تأثير القوى الدينية على المنطقة، في التصدي للخطر الأجنبي ،و دورها في الحياة السياسية للمنطقة ، وأخيرا دورها في المجال الاجتماعية في أواسط السكان.

أما الفصل الثالث: والأخير من المذكرة ، فقد تناولت فيه السياسة العثمانية في بلاد الزواوة ،ووسائل إخضاعها فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: علاقة بلاد الزواوة بالسلطة المركزية ،تطرقت في البداية إلى الحياة السياسة في المنطقة من تأسيس إمارة كوكو، وتطور العلاقة بين ابن القاضي والعثمانيين ،وقدمت لمحة عن أسباب انهيار الإمارة.

المبحث الثاني :تناولت فيه علاقة بلاد الزواوة بإمارة بني عباس ،و،علاقة هذه الأخيرة بإمارة كوكو.

المبحث الثالث: إبراز السياسة العثمانية في بلاد الزواوة ،ووسائل إخضاعها من وسائل العسكرية، والاقتصادية من بناء الأبراج والحاميات العسكرية، و الوسائل الاقتصادية بتكوين قبائل المخزن والحملات العسكرية التي أرسلتها حكومة الإيالة إلى المنطقة، لإخماد حركات التمرد التي تشق عصا الطاعة في المنطقة ، ومختلف ردود فعل السكان عليها.وعددها ليس بالقليل وقد حاولت إبراز بعضها فقط .

أما خاتمة المذكرة : فهي عبارة عن النتائج التي توصلت إليها .

وللوقوف على الجوانب التاريخية التي يتضمنها البحث، اعتمدت على مجموعة من المصادر التاريخية العربية، و الأجنبية ،و حاولت أن اجمع عددا ممكنا منها، وحاولت أن أنوع من مواد البحث كالمصادر **الأرشيفية والوثائق العثمانية** والمخطوطات والمراجع... التي كانت سندا لي في التحليل كثير من المواقف و التعرف على جوانب هامة من تاريخ المنطقة ومن هذه المصادر التي اعتمدت عليها:

1. **وثيقة من الأرشيف الوطني الجزائري ببر خادم** حاولت الحصول على بعض الوثائق شرعية وقيمة الضرائب التي كان يدفعها قيادة بوغني قيادة سيباو إلى إيالة الجزائر و الوثيقة مرفقة في جانب الملاحق.
2. **الوثائق العثمانية في المكتبة الوطنية الجزائرية** اعتمدت على إثراء هذا البحث المتواضع على مجموعة من الوثائق العثمانية الخاصة بتقديم عدد الكميات اللازمة التي يجب إيصالها إلى إيالة الجزائر.

3. كما استفدت **من مخطوط كيفية سيرة الزواوة لمؤلف مجهول** : والذي يعكس الحياة الاجتماعية في منطقة القبائل، وهو المخطوط الذي استعنت به في الكثير من الأحيان خاصة ما يتعلق بالعادات و التقاليد المنتشرة في المنطقة.

ومن المصادر:

1. **غزوات عروج وخير الدين** : لمؤلف مجهول، وهو المصدر الذي استفدت منه فيما يتعلق بالجانب السياسي، خاصة في الفترة الأولى من الحكم العثماني
2. تفدت فيه فيما يخص منطقة وصف المنطقة وعلاقاتهم.

ووصول الإخوة بربروس إلى السواحل الجزائرية كما ساعدني في إبراز العلاقة بين أمراء المنطقة.

3- وصف إفريقيا للرحالة المغربي الحسن، بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي و الذي ترجمه محمد حجي و آخرون فقد استفادت منه في وصف المنطقة ومميزاتها الجغرافية والطبيعية

4-**كتاب إفريقيا للرحالة الاسباني مار مول، كار بخال وهو في ثلاثة أجزاء** تم ترجمته إلى اللغة العربية محمد حجي وآخرون وهو عايش فترة القرن السادس عشر الذي ساعدني كثيرا في التعرف للمنطقة لأن قد عاصر ها.

5-**دوحة الناشر لمحاسن من كان في بالمغرب من مشايخ القرن** والذي ألفه محمد **بن علي ،الشفشاوي الملقب بابن العسكر**.و هو المصدر الذي استفدت منه فيما يتعلق بترجمة ابن القاضي.

6-**كتاب المرآة لحمدان بن عثمان، خوجة**

7- **نزهة الحادي في ملوك القرن الحادي للمؤلف الو فراني** : استفدت منه في العرف على كيفية استنجاد أهالي الجزائر بالإخوة بربروس

8- **تاريخ ابن خلدون المعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** :.وهو المصدر الذي تمكنت من خلاله الوقوف على الكثير من الحقائق التاريخية التي ساعدتني على فهم وتحديد مكونات مجتمع منطقة القبائل وأصول بعض الأعراش فهو يساعد على فهم التاريخ الاجتماعي لسكان المنطقة.

9- **الزياني، بن محمد يوسف دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران:** و هو المصدر الذي ساعدني على تتبع مختلف الأحداث خلال الفترة العثمانية.

10-**مذكرات خير الدين بربروس:** ترجمة من اللغة التركية إلى اللغة العربية من طرف محمد دراج وهو المصدر الذي اعتمدت عليه كثيرا في ربط العلاقة الموجودة بين ابن القاضي وخير الدين .

ومن المصادر الأجنبية :

1 - **Diego de Haedo: Topographie et Histoire Générale sur la ville d'Alger، la vie a Alger au 16 siècle .**

2 **Hanoteau (a)et Letaureneaux.la Kabylie et les coutumes kabyles**

يعتبر هذا المصدر من بين المصادر الغنية عن التعريف ،بسب المعلومات التي يحتويها على المنطقة بهذا الشكل، ولم يصل أي مصدر للحديث عن منطقة ما بهذا الشكل فهو

المقدمة

مقسم إلى ثلاثة أجزاء يتحدث فيها عن الحياة في منطقة الزواوة اقتصاديا ،وسياسيا ،واجتماعيا، ودينيا فهو يتناول كيفية عيش هؤلاء ومصادر رزقهم ،وطريقة معاملاتهم .

كذلك الحياة الاجتماعية وخصائصها وكذلك المرأة ،كما أن المصدر يتحدث عن الحياة الدينية في المنطقة وأهمية المرابطين والشيوخ القبائل في تسيير أمور السكان سواء في السلم أو في الحرب ،بالإضافة إلى هذا فهو مصدر مهم لمعرفة نظام الجماعة في المنطقة ودوره.

- **تاريخ الزواوة لابي يعلى، الزواوي:** وهو كتاب وضع خصيصا للتعريف بعادات وتقاليد الزواوة.
- **ثلاث سنوات في شمال إفريقيا لرحالة الألماني هاينرش ،فون مالتسان:** والذي يتكون من ثلاث أجزاء اعتمدت في الغالب على الجزء الثاني الذي يتحدث عن منطقة القبائل وهو مصدر مهم للتعريف بالمنطقة لكونه يصف كل قرية.

– (CH) FARINE :Deux pirates au XVI siècle, histoire des barbaroussse.

وسمح لي هذا المصدر للتعرف على الحياة الأخوين بربروس منذ نشأتهما ، ووصولهما إلى الحوض الغربي للبخر المتوسط ،ومختلف الأحداث التاريخية في الجزائر في الفترة الحديثة.

– Joseph Nil robin, « la grande Kabylie sous le régime turc » .

استفادت كثيرا من هذا الكتاب لأنه مختص في المنطقة القبائل خاصة في مختلف الوسائل والاستراتجيات التي انتهجتها السلطة العثمانية من قبائل المخزن، ومختلف الأبراج التي شيدت ،وأهم الحملات العسكرية على المنطقة لإخضاعها. والجدير بالذكر أن روبان قد استغل ما وجده من الأرشيف مشيرا ذلك إليه مما تضفى على عمله قيمة علمية لايمكن الاستغناء عنها لدراسة تاريخ المنطقة.

المقدمة

قد اغفل على إبراز الجانب الحضاري للوجود العثماني في المنطقة وان كتابه يترجم الاضطهاد الذي كان الأتراك يمارسونه ضد بلاد الزواوة والذي جسده في استخدامهم لمختلف الحملات العسكرية لذلك نجده يرتكز على حملة محمد الذباح ويحي أغا ويبرز دور سكان زواوة في المقاومة في بني واقنون وأث جناد.

- **كتاب دوماس** "**القبائل الكبرى**" ركز على دراسة المقارنة بين العنصر العربي، القبائلي فوصل إلى استنتاج أن هناك اختلاف بينهما في النسب، وفي الصفات الخلقية، و حاول إعطاء صورة لكل عنصر.

واعتمدت كثيرا من مختلف المقالات المشورة في المجلة الإفريقية

هذا إلى جانب مصادر أخرى باللغة العربية و أخرى باللغة الفرنسية.

إضافة إلى العديد من الرسائل الجامعية إما أطروحة دكتوراه أو رسائل ماجستير تخدم الموضوع.

وعن – **كتاب محمد الصغير ،فرج تاريخ تبزي وزو:** مرجعا مقرب أكثر من موضوعي بحيث استغل المصادر، والمراجع الفرنسية بكيفية تقديم للقارئ صورة عن قبائل المخزن عمراوة .

وعلاوة على هذا المرجع– **كتاب سي أعمر، بوليفة جرجرة عبر التاريخ من القديم إلى غاية** 1830.فهو يشمل على قيم علمية متعددة تشمل مختلف المجالات، وقد حاول إبراز العلاقة الداخلية بين الحكومة المركزية، والمنطقة بعد أن عرج على المراحل التاريخية السابقة لهذه الفترة كما ركز على دور المرابطين في المنطقة و علاقتهم بالأتراك العثمانيين.

أما **عن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث البسيط هو الجمع المادة العلمية**

المقدمة

- قلة المصادر التاريخية التي تناولت منطقة القبائل في الفترة الحديثة..
- اغلب المصادر باللغة الفرنسية التي تتطلب مني جهدا كبيرا لإعادة الترجمة.
- قلة الوثائق الارشيفية التي تخدم هذا الموضوع ،وإن وجدت تلقيت صعوبة في تصويرها بسبب تعطل آلة تصوير ميكروفيلم بالمركز الوطني للأرشيف الجزائري.
- تضارب المعلومات والآراء حول تاريخ المنطقة.
- تضارب المعلومات والتواريخ المهمة من مؤرخين عاصروا تلك الفترة.
- نقص التواريخ والإحصائيات ، وذكر الأسماء صعب علي الوصول إلى القياد الذين تعاقبوا على الأبراج كبرج بوغني ،وبرج منايل.

وفي الأخير. أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور أرزقي شويتام على صبره وحسن ترتيب أفكاري التي واجهت الكثير من التناقضات ،والذي لو له لما رأى هذا البحث المتواضع النور فله مني جزيل الشكر والعرفان وحفظه الله .بفضل الله وفضل الأستاذ و توجيهاته تمكنت من تحرير هذا العمل البسيط.فشكرا جزيلا. ولله ولي التوفيق

الفصل الأول: أوضاع بلاد زواوة ومميزاتها الطبيعية والعمرانية والإقتصادية

المبحث الأول: المميزات الطبيعية والعمرانية لبلاد زواوة

1- موقع بلاد زواوة

2-أصل تسمية بلاد زواوة

أ -نسب بلاد زواوة

ب -أصل بلاد زواوة

3- المميزات الطبيعية والعمرانية لبلاد زواوة

1- المميزات الطبيعية

2- المميزات العمرانية

المبحث الثاني: الخصائص الإقتصادية لبلاد زواوة

1) الفلاحة

2) الحرف

أ- التعدين

ب-النقش

ت-المصنوعات الجلدية والحرفية

3 -التجارة

المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي لبلاد زواوة

1-الخصائص البشرية لبلاد زواوة

أ- العنصر المحلي

ب- المرابطون

ت- العنصر العربي

ث- الأندلسيين

ج-أكلان

ح-السودانيون

2 – ملامح من عادات وتقاليد سكان زواوة

1-طباع السكان وأخلاقهم

2-ملامح من عادات وتقاليد سكان زواوة

أ- ملامح من عاداتهم الحسنة

ب- ملامح من بعض مساوئهم

- لوزيعة
- لعناية (الحماية)
- ثويزة

المبحث الأول – أ– موقع بلاد زواوة

عندما قسمت الجزائر من الناحية الإدارية إلى بايالیك ودار السلطان في عهد حسن بن خير الدين في القرن 16م، كانت بلاد زواوة تابعة لبايلك التيطري ،إلا أنه مالبث أن أقدمت الحكومة على فصل بلاد زواوة عنه والتحاقها بدار السلطان إداريا . وكان هذا القرار نتيجة لجملة من الأسباب الموضوعية منها: أن باي التيطري كان عاجزا على تسيير بايلكه نظرا لشساعة مساحته، على قبائل أولاد نايل المنتشرة في الناحية الجنوبية من الإقليم التي كانت تشق عصا الطاعة من فترة لأخرى.وقد إسندت إدارة بلاد زواوة لقائد سيباو الذي كانت تساعده في مهامه مجموعة من الشيوخ وبعض قبائل المخزن[1].

وقد اختلف الباحثون في تحديد حدود بلاد الزواوة ،فهناك من يرى أنها تمتد من يسر غربا إلى جيجل شرقا، وهناك من يحدها مابين دلس وبجاية أي تشمل القبائل الغربية و الشرقية، حيث يوجد واد ساحل صومام، وهو يعتبر حاجزا طبيعيا الذي يفصل ما بين القبائل الغربية و الشرقية، وهذا الواد يمتد من الشرق إلى الغرب، وهو يعتبر الحد الطبيعي لبلاد الزواوة.

بعد هذا الواد نجد حدا طبيعيا آخر، وهي سلسلة جبال جرجرة والتي رسمت حدود منطقة زواوة [2] وقمته تفوق 2305م[3]. أما في الجهة الغربية ،نجد واد يسر الذي يعتبر إلى حد الآن الحد الطبيعي لبلاد الزواوة وفي الجهة الشمالية نجد البحر الأبيض المتوسط الذي هو الحد الوحيد الذي لم يقع عليه إشكال ما بين الجغرافيين. [4]

---

[1] - محمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1749، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر, غير منشورة، السنة الدراسة: 2010-2010، ص19.

[2] - Alain Mahe,Histoire de la grande Kabylie XIX-XX siecle anthropologie historique du lien social dans la communauté villageoises, deuxième édition, ed. Bouchene P.P.18.

[3] - Stephane Gsell, Histoire Ancienne de l'Afrique ,T I, librairée Hachette. Paris P.07.

[4]- فراد ، المرجع السابق.ص .20.

رغم إختلاف المؤرخين أو الباحثين في تحديد الموقع،فان المؤكد هو أن بلاد الزواوة تقع كما رأينا سلفا في المنطقة الشمالية الوسطى للجزائر، وتتربع على مساحة تقدر بحوالي 15000 كلم²، ولها حدود مع الساحل ما بين متيجة غربا إلى بجاية شرقا، ومن البحر المتوسط شمالا، حيث تمتد بصفة عامة من دلس إلى جبل بني خلفون 1625 م وأكفادو 1646 ولالا خديجة 2803 م، هي حصينة بجبال وعرة تسمى بسيباو العليا.[1]

-2- أصل تسمية بلاد زواوة:

*** نسب بلاد زواوة:**

اختلف المؤرخون في نسب زواوة، فابن خلدون نسب زواوة إلى بطون كتامة، حيث يقول: أما شعوب هذا الجبل يعني البربر وهم برنس ومادغس، وأيضا زواوة من كتامة، هذا البطن من أكبر البطون البربرية ومواطنهم، كما تمتد من بجاية إلى تدليس في جبال شاهقة وأوعار متسمة، ولهم بطون وشعوب كثيرة، منطقة بمواطن كتامة، ويذكر ابن خلدون أن نسب عامة البربر على أنهم من بني سمان بني يحيى بن ضريس.[2]

وقدم أبو يعلى الزواوي تفسيرا لمصطلح زواوة، قائلا :"إنما سمو بزواوة لكثرة جموعهم، إذ أن معنى الزواوة بلغتهم تعني جمع شيء فهو "زاو" وملمة "أزوي" تعني إشارة إلى تحالفهم.[3]

---

[1]– زيد ين قاسيمي، قيادة سيباو 1132–1247/1720– 1857، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصير، السنة الجامعية 2006–2007، غير منشورة ص17.

[2] - أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، منشورات وزارات الثقافة الجزائر، الطبعة 1، 2005، ص ص 90-94.

* كتامة: من ولد كتاهم بن برنس وقد تشبعوا في بلاد المغرب بكثرة بطونهم أنظر أكثر إبن خلدون، العبر، مج6، ص ص 174-175.

[3]أبو يعلي الزواوي، نفسه، ص ص 108-109.

كما ورد في كتاب"Diego de Haedo" أن التسمية الزواوة "Azuagos" تشمل سكان إمارتي بني عباس وإمارة كوكو[1]، وتشمل بن غبرين بجبل الزان بالقرب من عزازقة حاليا، بنوبرافن، بنوفرواسن، بنو منقلات ، بنو بوشعيب، كشطولة وحسب تعبير ابن خلدون قد أوطنوا السلسلة الجبلية ما بين بجاية وتادلس ،وهي أعصم معاقلهم وأمنع حصونهم. ويمكن أن نوضح ذلك بالرسم: بطون زواوة حسب نسب البربر نقلا عن ابن خلدون

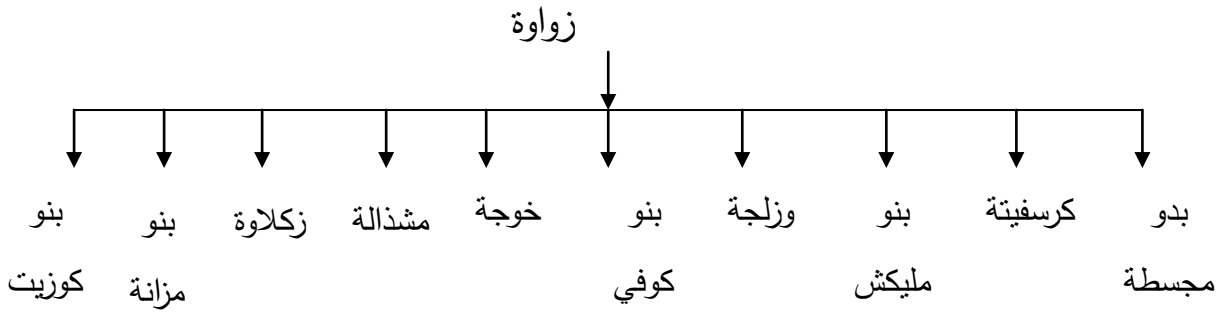

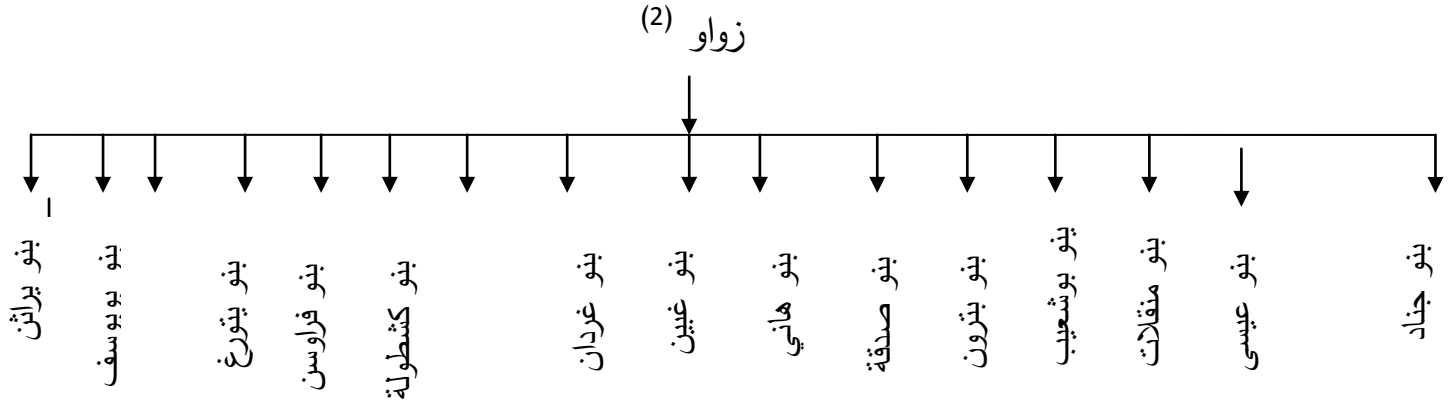

[1] -Diego de Haedo, Topographie et Histoire générale sur la ville d'Alger au 16 siècle, la vie a Alger aux 16 siècles traduits de l'espagnol par MM le dr monnereau et berbrugger en 1870. P .51.

[2] - عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ضبط خليل شحادة وسهيل زكار ، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان. ص. 152.

قبائل زواوة التي ذكرها إبن خلدون في عهده

يتضح مما سبق أن القبائل كانت تعيش على شكل تجمعات سكينة قريبة من بعضها البعض، وأن كثرة عدد هذه القبائل دليل على أهميتها وتربطها التلاحم والتعاشر والمساعدة فيما بينهم.

وتسمية القبائل مشتقة من الكلمة قبيلة جمع قبائل، وهذه التسمية تنطبق على وضع القبائل السياسي، وسكان كل منطقة من هذه المناطق الجبلية يشكلون دولة.[1]

- أصل تسمية زواوة:

بعد أن تعرفنا إلى نسب زواوة ومختلف أراء المؤرخين حول نسبهم،يبقى لنا أن نعرف أصل كلمة زواوة. أشار أبو يعلي الزواوي في كتابه: "تاريخ الزواوة" أن معنى الزواوة بلغتهم جمع فهو "زاو" و"أزوي" تعني جاء ومعه غيره وهي إشارة إلى إتحادهم وتحالفهم أمام الأخطار[2]. وذكرت كلمة زواوة أي تعني "قواو" أو زواوا" نسبة لأحد أبناء يحي بن تمزيب بن ضريس، ويدعى "زواو" ومنه اصطلحت هذه القبيلة بهذه التسمية نسبة عنه. [3] ويمكن إرجاع إشتقاق كلمة زواوة من كلمة "أقاوا" التي تعني مجموعة من القبائل التي أخذت من سفوح جبال جرجرة موطنا لها للإستقرار، مثل أث عيسى، أث بطرون، أث إيراثن، أث منقلات... وبسبب شهرتهم بانتقال الرجال من منطقة إلى أخرى تحول معنى مصطلح "أقاوا" إلى أنه التاجر المتنقل. أكد أبو العباس أحمد الغبريني في كتابه "عنوان الدراية"، أنها كانت متداولة منذ القرن الثالث عشر ميلادي، وكما ذكر هذا المصطلح "وزواوة" في العديد من

---

[1] –وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكي في الجزائر 1816–1824، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ص 113.

[2] –أبو يعلي الزواوي، المصدر السابق، ص. ص 108–109.

[3] –مفتاح خليفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 6هـ – 9هـ– 12م – 15م، دراسة في دورها السياسي والحضاري، للطباعة والنشر والتوزيع المدينة الجديدة، تيزي وزو، دار الأمل، ص .51.

المؤلفات فعمار بوليفة ذكر أن إسم زواوة مصطلح بنفس المعنى لكلمة القبائل وأرى أن هذا هو الأصح.[1]

4- -المميزات الطبيعية والعمرانية لبلاد زواوة.

1- المميزات الطبيعية:

تعد العوامل الطبيعية عاملا أساسيا مؤثرا في منطقة القبائل، حيث معرفتنا للموقع الجغرافي للمنطقة يؤكد لنا عن مدى الصعوبات والتحالفات والصراعات الواقعة في هذه المنطقة، كما رأينا سلفا أن هذه المنطقة تتميز بصعوبة التضاريس لكونها جبلية. وتشمل سلسلتين جبليتين تصل أعلى قمة جبلية فيها 2803م جبال جرجرة وحوض سيباو شمالا [2] وهذه الجبال هي جبال حديثة التكوين، تمتد من الغرب نحو الشرق وتمثل على شكل جدار حصين يحمي المنطقة الممتدة ما بين بني خلفون 1625م وأكفادو 1646م ولالاخديجة 2803م. فكانت تضاريسها وعرة وأيضا تعرف بأنها شديدة الإنحدار [3]، مما صعب على كل القوى إحتلالها. [4] هضبة سيباو أو سيباو السفلى التي تمتد إلى غاية واد سيباو، وتميزت هذه المنطقة بأراضي خصبة صالحة للزراعة، وأيضا هضبة الصومام التي كانت يغصبها واد الصومام التي كانت مستغلة من طرف مختلف القبائل المنطقة.[5]

وعرفت المنطقة بكثافة للغطاء النباتي ومختلف الأشجار كالبلوط ،والأرز، والصنوبر ،والزيتون، كما كانت تعيش في المنطقة مختلف الحيوانات المفترسة كالأسود والذئاب

[1] – فراد، المرجع السابق، ص 21.

[2] - Stephane.Gsell, op.cit. ,P. 07.

3 -قاسيمي ،المرجع السابق ، ص. 16.

[4] - Amar Boulifa, Le Djurjura a travers l'histoire dpuis l'antiquité jusqu'en 1830,ed , P .06

[5]- Alain. Mahé, op .cit.,P P. 21.22.

والطيور والقردة, و هذا مايؤكده حمدان خوجة إذ قال: " إن السباع كانت تحوم حول الدر واعتاد الناس طردها، مثلما تطرد الكلاب في المدن"[1] .

ومناخ منطقة زواوة هو مناخ البحر الأبيض المتوسط يتميز بالرطوبة والإعتدال وبارد شتاء، حيث أحيانا ترتفع نسبة تساقط الأمطار والثلوج التي تؤثر بطريقة مباشرة على الفلاحة.[2]

فكونها تتلقى كمية معتبرة من الأمطار والثلوج على قمم الجبال، ساعدها على إنتشار الينابيع الطبيعية في سفوح الجبال، بينما كان عاملا مشجعا لاستقرار السكان فيها. ويمكن القول إن منطقة الزواوة تتميز بطبيعة وعرة في غالبها لكنها ساحرة خلابة، بهذا المناخ الرطب النقي، بالإضافة إلى الباستين التي تكسوها أشجار التين، والعنب، والرمان مما جعل هذه المنطقة خضراء على الدوام. وقد ذكرها كاربخال مارمول حيث قال:" أرض الزواوة طيبة رائقة كثيرة الزرع والمواشي وسهول أوديتها كثيرة الخصب تغل كثيرا من الزيت والتين وغير ذلك من الثمار" [3] .

2- المميزات العمرانية:

عرفت بلاد زواوة نمطا عمرانيا معينا ، حيث كانت المنطقة عبارة عن قرى فوق الجبال وسفوحها، وهذه المنازل بسيطة، عرف سكانها استقرارا في الجبال والمرتفعات أين يستقرون بصفة جماعية موحدة . وكانت المنازل عبارة عن منازل بسيطة مبنية على نمط واحد بالحجارة و أسقفها معظمها مغطاة بالقرميد الأحمر، ويتخذون من هذه المنازل حصنا على شكل قلعة لحمايتهم والدفاع عنهم من الأخطار الأجنبية. [4] . وكما ذكر مرمول كاربخال في

[1] –حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، ترجمة محمد العربي الزبيري للنشر والتوزيع AN EPالجزائر، 1975، ص 66.

[2] – قاسيمي، المرجع السابق، ص . 17.

[3] –مارمول كاربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج3، دار النشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989، ص. 16.

[4] - Camille Lacoste-Dujardin, Dictionnaire de la culture bérbère en Kabylie, Paris, 2002, P 358.

كتابه أن سكان زواوة كانوا يعيشون في الجبال والتلال ويقيمون داخل حفر[1]و ذكر أيضا أن:" تلك القرى كانت تحيطها أسوار قبيحة المنظر لكن أنا أرى أن القرى في تلك الفترة كانت كباقي القرى وأسوارها من الطين يستخدمنها كحماية"[2]

ومن بين المميزات التي تميزت بها قرى بلاد الزواوة في شكلها، فهي متوسطة الطول والعرض ومعظم البيوت لا تتعدى طابق واحد معظمها خالية من النوافذ ويتم سقفها بأعمدة "السولاس" طويلة وتدعمها بدعمات "ثقجيذيث" ثم توضع على السقف أغصان الديس ويصلها بالعصى ويوضع عليها القرميد.[3] وعرفت البيوت بأنها مأوى لهم ولمواشيهم.

يختلف طابع العمران من منطقة إلى أخرى على حسب تمركزهم، وفي تلك المنازل يختلف نمط بناؤها باختلاف مناطق وجودها السهلية أوالساحلية[4]. فسكان منطقة زواوة يسكنون بطريقة دائمة في منزل ثابت، حيث بيوتهم تم بناؤها بالحجر الجاف ذو حجم كبير وهذا النوع من المنازل يسمى "ثازقا" Tezaka.

ويكون للمنزل أربعة أوجه، ثم تفرش أرضه بنفس مادة البناء ثم يحصن الكل بخليط من الطين وفثي البقر لمنع تسرب المياه إليه، ووقايتهم من البرد، أما سقف المنازل يسمى "إيذلس" وهو نبات بري يحمي السقف من العواصف [5]. وقد ذكر مالتسان أن منازل سكان زواوة رغم بساطتها, فقد اتفقت في طريقة بنائها ومختلف الحدائق المحيطة بها[6].وهناك بيوت تستخدم كمخازن للحشائش لتغذية الحيوانات التي يربيها، ولكن البيوت في بلاد زواوة لا تملك تهوية، فالنار التي تشعل في البيت Tazka يشكل ضبابا يضر بهم. فبصفة عامة،

---

[1] – كاربخاال ، المصدر السابق، ص .93.

[2] – نفسه، ج3، ص. 119.

[3] - Canille Lacoste, Op .CIT., P P.222. 223.

[4] - Daumas et Fabar, La grande kabylie, Etude historique, L.Hachette et Cie, Librairie l'université Royale de France, 1847, P P 21.22.

[5] - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص 66.65.

[6] – هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمالي غرب إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج2ش.و.ن.ت. الجزائر، 1979، ص. 88.

فالمنازل في بلاد زواوة لا أثاث بها سوى ما يمكن استخدامه في الحياة اليومية أو ما يستخدم في الحرث.[1]

المبحث الثاني: الخصائص الإقتصادية لبلاد زواوة

1-الفلاحة:

تبوأت بلاد زواوة مكانة مرموقة في البلاد بسبب تنوع ثروتها الاقتصادية، إلا أن المصادر التي تناولت هذا الجانب قليلة ، إذا استثنينا مارمول كاربخال الذي بين لنا بعض المنتجات الزراعية.

إن تنوع التضاريس أثر على الغطاء النباتي، وكما ساهمت شساعة المساحة للزراعة في تنوع المحاصيل في بلاد الزواوة ،لذلك فان المجتمع الزواوي كان يعتمد بالدرجة الأولى على الفلاحة، وهذا راجع لكون أفراده يستقرون في الأرياف والقرى([2]). وكون هذه المنطقة تتميز بوفرة الأمطار، تتساقط الأمطار طوال شهور السنة، وأنها تتوفر على تربة خصبة صالحة للزراعة.[3]).

وذكر الونشريسي أن الفلاح الزواوي أبدى اهتماما واسعا وكبيرا بخصوبتها.([4]) وأكد لنا مارمول من جهة أن بلاد زواوة تحتوي على منابيع ماء وأجنة تحتوي على مختلف الثمار،

---

[1] -حمدان خوجة، المصدر السابق .ص .ص .66.65.

[2] أ – أرزقي شويتام ،المجتمع الجزائرية وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830 رسالة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر , السنة 2005-2006.جامعة الجزائر -2-ص..

[3] -وليام شالر، المصدر السابق، ص.29.

[4] -أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي.المعيار المعرب,,عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب .أخرجه محمد حجي ج8،نشر وزارة الاوقا ف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية 1401-1981 الربا ط.ص. 176و ما يليها.

وتغل زيتا كثيرا و السهول أسفل الجبل يحصدون قمحا كثيرا، وفي الأرض في أعالي الجبال يأتي الشعير بوفرة واجتياح النحل حيث هذه البلاد غنية بكل هذه الثروات(.[1])

لكن الطابع الجبلي الفلاحي الذي ساد المنطقة أثر على أنواع المزروعات, فهناك العديد من المساحات مخصصة ومستغلة لغرس أشجار التين والزيتون، فتعد من المواد الأساسية في تغذية سكان المنطقة، وساعدهم الزيت والتين في ممارسة التجارة والمقايضة بالمواد الأخرى الضرورية للحياة، مثل قبائل بوغني وقبائل أيت سماعيل فريقات، وأيت كوفي...كانت تتبادل زيت الزيتون، والتين مقابل القمح.([2]).و من أهم منتوجاتها الخضر والفواكه ،والزيتون ونجد هذه المحاصيل مرتكزة في المناطق السهلية والجبلية لكون الزيتون مادة أساسية في الحياة في بلاد زواوة. تعد زراعة القمح والشعير منتشرة لدى بعض قبائل بني واقنون ،و بني جناد، وعمراوة كلها كانت قاطنة في سهل واسع.([3])إلى جانب القمح والشعير نجد الخرشوف والفلفل الأحمر والبنجر.([4])

و أكد وليام شالر في مذكراته أهمية زيت الزيتون حيث تعتبر المادة الأساسية المعتمدة في حياتهم اليومية حيث يقول "والفضل يرجع إلى عملهم في كل ما يستهلكه البلد من زيت الزيتون" ([5]).

كما إنصب إهتمامهم الأكبر على الزراعة بسبب محصولها الوفير .اهتموا أيضا بالحبوب الجافة التي لا تفسد بسرعة عكس الخضر.([6]) واشتهر سكان زواوة بتربية الماعز والأبقار التي تتناسب مع الطبيعة الجبلية للمنطقة، فيستفدون من لحومها وحليبها وجلودها ويسخرون الثيران للحرث.([7]).

---

[1] –كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص .374.

[2]- Mahe, op .cit., p p.26.

[3] -قاسيمي، المرجع السابق، ص. 19.

[4]- Daumas et Fabar, op .cit. ,p. 26.

[5] -شالر، المصدر السابق، ص .115.

[6]- Docteur ieclerc, compagne de kabilie en 1850, r.a. tom05, 1861, p .43.

[7] - Jules liorel kabylie, du jurjura, ernest leroux, ed, Paris 1892, p .513.نقلا عن ارزقي فراد

لقد أولى السكان اهتماما كبيرا لزراعة الأرض رغم انحصارها ما بين أحواض وادي الصومام وسيباو و التي تم السيطرة عليها فيما بعد من طرف الأتراك بواسطة الأبراج العسكرية التي أقاموها للمراقبة مثل: برج بوغني, و برج سيباو, وبرج منايل وهذا ما نراه في الفصل الخاص وسائل تحكم الدولة العثمانية بمنطقة زواوة.([1]).

2-الحرف:

لقد عرفت بلاد زواوة عدة حرف ومصنوعات ويمكن إجمالها فيما يلي:

1-التعدين: أولى سكان بلاد الزواوة اهتماما واسعا لمختلف هذه الحرف أو الصناعات ،وساعدها على ذلك وفرتها على مختلف الثروات الطبيعية ، منها المعدنية ،فأكد كاربخال بأنها غنية بمختلف المعادن, منها ملح البارود ومعادن ومنهم صناع يجيدون صناعة السيوف. والخناجر والرماح، يجعلونها على هيئة قضبان طوال، يضعونها في قدور من طين أو غدران أو يسقونها بالغطس في الماء والرمال والأعشاب، ثم يعيدون انضاجها فتكون لها صلابة الحديد[(2)] .

ونجد قبيلة فليسة أمليل تختص بصناعة الأسلحة البيضاء مثل السيوف. وهناك قرية بني بوعفير كانت تملك ورشتين هامتين للحدادة، وجمعة الصهاريج التي تتوفر على ورشات يصنع بعض الحدادين الماهريين لبعض الأسلحة . [(3)]

وإلى جانب ما يصنعونه من الآلات الفلاحية كالمحارث والفؤوس والسلاسل والأقفاص والأواني المنزلية من السكاكين والملاعق والمواقد، واستخدموا من معدن النحاس الكثير من أدوات النحاس كالحلي والأقراط والخلاخل. فقبائل بني واسيف،و بني يني ، كانت تصنع المجوهرات فكانت تحتل هذه القبيلة لوحدها ما بين 50-60 ورشة لصناعة الأسلحة

[1] - Joseph Nil Robin, la grand kabylie sous le regime turc, présentation et notes de Alain Mahé Ed, bouchéne, 1999, p .p. 45-46.

[2]- كاربخال، المصدر السابق، ص ص، 374-375.

[3]- قاسيمي، المرجع السابق، ص. 72

والمجوهرات، وكذلك صناعة البارود، فقد ورد في المصادر أن منطقة زواوة أرسلت مائة قنطار من البارود لجبهة الجهاد أثناء فتح وهران 1732م.[1]

2- الخشب

اكتسى الخشب أهمية بالغة لدى سكان بلاد الزواوة، حيث شغل مساحات مرتفعة وعالية مثل غابات تامقوط وجرجرة وأكفادو، فكان يستخدم في بناء البيوت، وفي الصناعات التقليدية كالمعالق،....إلخ[2]. ناهيك عن مختلف أنواع الأشجار الغابية ، الدردار، والفلين،و العرعار،و الصنوبر، والبلوط ،والتي تحول إلى مختلف الصناعات المنزلية، الموائد المغارف، والصحون ، والمهارس. علاوة على استعمالها في صناعة مراكب للصيد والأسلحة الحربية والأقواس[3]. وأيضا نجد الصناعة الحرفية الأثاث تتمركز في العديد من المناطق, فهي رائجة، وكانت أكثر انتشارا، منطقة أث سيدي إبراهيم[4]. وهم يجيدون أيضا الصناعة الحرفية حيث يقومون بتصنيع كل أنواع أدوات الخشب والأسلحة والمدافع والبنادق.[5]

1 – A BERBRUGGER , «Reprise d' Oran par les espagnols en1732 » IN R.A,V. 08 année ,1864.p. 186.

2–قاسيمي، المرجع السابق، ص .76.

3– خليفات، المرجع السابق، ص. 198.

4 -Georges Marçais, « Note sur un Coffre Kabyle », in R.A, N° 68, Année 1927,p.26.

5 - M.DAUMAS, M.FABAr ,Op. cit., p.26.

3-الحرف النسيجية

نالت الصناعة النسيجية حظا وفيرا في بلاد زواوة ،حيث كلهم من صناع الأقمشة والمفروشات والزرابي[1]، وذلك لوفرة المنطقة على مادتي الصوف والكتان[2]. وقد تركزت هذه الصناعة الحرفية على المنتوجات الأساسية ،مثل البرانس البيضاء، والجلابة،و الحايك، وسراويل الصوف والقندورات وعباءات[3].كما تخصصت العديد من المناطق في صناعة الزرابي، من بينها أث هشام في نسج الزرابي[4]. وأيضا قبيلة أيت يحيى، وإيلولة وأيث ايجر،التي اشتهرت بصناعة الزرابي[5]. مارس سكان بلاد الزواوة حرفة الصباغة ...بمختلف الألوان، الأسود، والأحمر، والأرجواني، والأخضر والأصفر.النيلة[6].كما استخدم سكان زواوة الطرطار[7] تقوم المرآة ببلاد الزواوة بزركشة الزرابي والرسومات بمختلف الألوان, وتفننت في صنعها وذلك لتوفرمختلف المواد الصباغة .[8]

---

[1]– كاربخال، المصدر السابق، ج2 ص.376.

[2]– حسن الوزان، وصف افريقيا.ترجمة محمد حجي و آخرون، ج2 .ص. 102.

[3]– .كاربخال، المصدر السابق، ج2 .ص.376 .

[4] -Tomas shaw , Voyage dans la régence d'Alger au 18 siècle Traduction.E.Mac Cathy 1830 , Ed Grand Alger Une 2007, p.178.

[5]– قاسيمي، المرجع السابق، ص .78.

[6]– صنع نباتي يستعمل لكل أنواع الزرقة، نقل من بلاد الهند وما وراء النهرين إلى المغرب الإسلامي, انظر خليفات، المرجع السابق ص .200.

[7]– يستخرج الطر طار من العنب، واختلف الفقهاء في إحلال بيعه حيث إذ تلقى الشيب مع الطر طار خرجت منه صبغة هندية، انظر أكثر الونشريسي المعيار المغرب، ج6، ص.314.

[8]– خليفات، نفسه، ص. 200.

4- المصنوعات الجلدية والحرف الأخرى

لقد تمكن سكان بلاد الزواوة من احتلال مكانة محترمة في الصناعة الجلدية ، لما تتوفر على مختلف الثروات الحيوانية ، فقاموا بصباغة من جلود الأبقار والثيران الأفرشة، والسروج والأحذية، وأيضا الجلد المدبوغ. أما الصناعة الفخارية فقد كانت من بين أهم المصنوعات الحرفية التي كان سكان زواوة قد تفننوا في الصنع والزرقشة والتزين حيث صنعوا مختلف الأدوات التي يحتاجونها في المنازل ،مثل الأباريق، والجفن، والأطباق، والأقداح، والكؤوس، والكوانين لحمايتهم من برد الشتاء. وإلى جانب هذه الصناعة الفخارية أعطى سكان بلاد الزواوة أهمية للصناعة الغذائية حيث يقومون بطحن الحبوب، وفي مختلف المواسيم يتم تجفيف العنب والتين وعصر الزيتون....[1] .

اهتموا أيضا بصناعة النقود وتفننوا في تزييف العملة لدرجة وجود مصانع خاصة للنقود المزيفة[2] .ولقد برعوا في النقش على المعادن وتقليد جميع أنواع النقود، مثل نقود الجزائر السلطانية والموزونة ،و قروش اسبانيا، والريال بوجو[3] .وهذه النقود مقلدة إلى درجة لا يمكننا التمييز بين الحقيقية والمزيفة المصنوعة من النحاس [4]. وقد أولوها أهمية كبيرة ،فهم مجدين ونشطين أثناء عملهم لأن هذه الحرف يجنون منها مكاسب كثيرة[5].

وتجدر الإشارة إلى أن سكان زواوة خاصة آث يني ، كانوا مالكي الخبرة الصناعية، فكانوا يصدرون العملة المزورة خارج الجزائر إلى المغرب وتونس، بعدما وزعتها عبر القطر الجزائري. وقد أعاق هذا النشاط السلطة المركزية العثمانية التي لم تتمكن من السيطرة على

---

[1] – نفسه ،.ص. 201.

[2] -DAUMAS (M) et FABAR (M), op.cit., p.28.

3- حمدان خوجة، المصدر السابق.ص .97.

[4] - DAUMAS (M) et FABAR (M), op.cit .,p.28.

[5]- حمدان خوجة، المصدر السابق.ص .97.

مختلف المناطق الحصينة. فلذلك حاولت إستمالة سكان المنطقة، وذلك بإقناعهم بممارسة الفلاحة في سهل سيباو، وأيضا أحيانا محاولتها التنازل لهم عن دفعهم الضرائب لقبائل المخزن. وقد اضطرت السلطة الحاكمة إلى تخفيض قيمة العملة الرسمية لمواجهة العملة المزيفة.وهذا ما نراه في الفصل الخاص بالسياسة العثمانية المنتهجة في بلاد الزواوة.[1]

نستنتج مما سبق أن سكان بلاد زواوة استطاعوا التمهن والتحكم في مختلف الحرف وأن ينتجوا مختلف المصنوعات الحرفية، مستغلين تلك الثروات الطبيعية التي تزخر بها المنطقة من معادن ،ومواد خام لإمكانهم الاستمرار والتأقلم مع تضاريس المنطقة الجبلية الوعرة التي ميزت المنطقة. لقد استغل سكان زواوة ما توفر لديهم من ثروات لتغطية احتياجاتهم اليومية .وأعتقد أنهم نجحوا إلى حد بعيد في ضمان استقلالهم.

3- التجارة

لقد عرف ابن خلدون التجارة قائلا:

" هي محاولة الكسب بتنمية المال وشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء، أي ما كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحا "[2]. فقد شكل النشاط التجاري موضوعا بالغ الأهمية لدى سكان بلاد الزواوة، إذ عرفوا تطورا مهما في هذا الميدان حيث تعددت الأسواق، وكانت تربطها علاقات تجارية بعدد من مختلف أسواق المغرب والأندلس.[3]

- **الأسواق.**

يمكن أن نميز عدة أسواق في بلاد الزواوة ،وهي موزعة على النحو الآتي :

---

[1]- محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص. 35.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص.310.

[3]- خليفات، نفس المرجع، ص .202.

الأسواق في بلاد الزواوة هي أسبوعية وتأخذ إسم اليوم الذي يعقد فيه السوق، وفي معظم الأوقات كانت محتكرة من طرف كل قبيلة ،ومعظمها تقع على حدود القبائل المجاورة والأعراش. ويمكن ملاحظة أيضا توزيع عادل محكم للأسواق الأكثر أهمية والأكثرية حركة في مختلف مناطق بلاد الزواوة.[1]

وتعتبر الأسواق المكان الوحيد الذي يضم جمع شملهم وانتقالهم وتبادل السلع والأحاديث، وأيضا مكان لترويج لمختلف سلعهم. حيث نجد السوق الأسبوعية يوم الأحد في واضية وأيت صدقة، وهو على مقربة من قبيلة أيت بوشناشة في إغيل أومالوا، السوق الأسبوعية آث إيراثن، وسوق يوم الجمعة التي تعد من أهم الأسواق في بلاد الزواوة ، فهي تعقد في قرية جمعة صهريج، وسوق أقبيل ينعقد يوم الجمعة ،وهي تقع في قرية أيت يحي وهي أيضا من أهم الأسواق، لأنها تقع في مفترق الطرق ما بين مختلف القبائل القوية مثل أيت منقلات، وفي يوم السبت ينعقد في قبيلة امزابن تقع على مقربة بين قرية جبلية، ويؤكد Carette أن مجموع الأسواق هي 68 سوقا.[2]

وهناك أسواق تقع في أعالي سيباو مثل قبيلة أيت حداد، يوم الإثنين تعقد في قرية أغريب، وقبيلة أث واقنون تعقد سوق يومي الأربعاء والإثنين في ثاقسبت [3] .وقد جرت العادة أن تقام هذه الأسواق بالقرب من مجاري المياه والعيون ويختار لها الأمكنة الواسعة وأيضا تحت ظلال الأشجار.[4]

1 - Mahé, op. cit ., p p. 34.35.
2- Alain Mahé, op.cit., P .36.
3- IBID., P. 37.
4- Hanoteau et Letoureaux : La Kabylie et les coutumes kabyles, 03 Tome. T2. P.260

وقد ساعدت السلطة العثمانية في الجزائر على إنتشار وكثرة هذه الأسواق وذلك من أجل إرغام هؤلاء على دفع الضرائب، فأنشأت على جوانب الجبال أسواقا لبيع منتجات الفلاحين الصغار.[1]

وقد مارس سكان بلاد الزواوة التجارة الداخلية التي كانت تتم عن طريق المقايضة كان يأخذ مثلا تجار الزيت والفواكه إلى المناطق المشهورة بالإنتاج القمح والشعير ويقايضون سلعهم بهذا المنتوج ،وكانوا يبعثون بسلعهم إلى الجزائر والمدن الكبرى ،المتمثلة في الغالب في زيت الزيتون، و العسل،و التمر، والخضر، والحبوب ،والفواكه ،والأخشاب.[2] و إلى جانب ذلك ،فقد كانت أسواقهم مقصد التجاري(الحبوب،و المواشي، والأصواف)عنابة، والقل، وقسنطينة لتزويد بإحتياجاتهم خصوصا الأغطية والأسرة.[3]

أما التجارة الخارجية، فتوفر المنطقة على السواحل ساهم في وجود حركة تجارية نشيطة ،فقد ساهم وفرتهم على بعض المنتوجات لتنشيط التجارة والاقتصاد خاصة أن سكان بلاد زواوة كانوا مضطرين لتسويق منتجاتهم الكثيرة وشراء ما يحتاجونه من عناصر لا تتوفر في منطقتهم[4]فكان جزء من وارداتهم تأتيهم من أسواق بجاية .[5]

ويمكن حصر صادرات بلاد الزواوة في هذه المواد: المواد الزراعية وتشمل التين، وزيت الزيتون،و العسل، وجلود الحيوانات، والأدهان ،والأخشاب ،والزفت ،والقطران والمصنوعات الحديدية ،و الفخارية، و النسيجية...[6].

---

[1]- وليم سينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق عبد القادر زيادية ش.ى.ن.ت الجزائر1980، ص. 117.

[2] – كيسة بولجنت، العادات والتقاليد في بلاد الزواوة بين القرنين 17، 19 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، السنة الدراسية 2009–2010 ، جامعة الجزائر–2– غير منشورة.ص. 60.

[3] -كاربخال، المصدر السابق.ج3.ص.16.

[4]– بولجنت، المرجع السابق، ص. 61.

[5]– حسن الوزان، المصدر السابق،ج2.ص .46.

[6]– مفتاح خليفات، المرجع السابق، ص. 212.

وبالرغم من قلة الإمكانيات التي تتوفر عليها بلاد الزواوة ، نظرا لتضاريسها الجبلية، إلا أن تضامن سكانها فيما بينهم مكنهم من التغلب على الأزمات المختلفة التي مرت بها البلاد.

المبحث الثالث: الخصائص البشرية لبلاد زواوة

بالرغم من صعوبة التضاريس التي تعاني منها بلاد زواوة، وفقرها إلى شساعة الأراضي الخصبة الواسعة، إلا أن التمركز السكاني أو كثرة السكان في المنطقة هي واضحة، لاحتفاظ سكان بلاد زواوة بلغتهم، وعاداتهم، مقارنة بغيرهم من السكان، فبهذه الخصوصيات السكانية، يمكن أن نميز في سكانهم لهم قامة معتدلة، وهم قوم نشطون يتمتعون بالحيوية والآداب المعاملة. وهذه الصفات موجودة إلى حد الآن بين سكان بلاد الزواوة . [1]

وذكر هايدو سكان الريف ينعتوهم بالبربر، حيث وصف في كتابه أن هناك فئات جديدة تستقطب المدينة الجزائر من المناطق الريفية والتي يمكن تسميتها بالبرانية[2]. ويعود أصل هذه الفئة إلى قبائل جرجرة، وبني عباس ، وبني ميزاب الأغواط، الذين كانوا يقصدون مختلف مدن الجزائر، قصد الحصول على العمل[3] فمعظم هذه الفئات السكانية اتخذوا مدينة الجزائر للبحث عن فرص العمل، والتحق بعض قبائل زواوة جرجرة إلى الفرق الإنكشارية الموجودة في المدينة . [4]

وشكلوا بذلك فرقة الزواوة[5]. لقد أجمعت المصادر على أن سكان الأرياف خلال العهد العثماني وأن المجتمع الزواوي كان يتشكل معظم من سكان بسطاء يعيشون ويعتمدون

---

[1]– وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر ش.و.ن.ت، ص. 113.

[2] - Diego de Haedo «Topagrapphie et histoire générale d'Alger » in R.A, N° 14 Année 1870, Alger, p. 491.

[3]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص .56.
أنظر أكثر
Devoulx, tachrifat, recueil de notes historiques, P31, op-cit, p .492.

[4] - Diogo, oc.cit ., p.492.

[5] - IBID., p.90-93.

على نمط معين بسيط، وهي الزراعة والمواشي وكانت حياتهم مرتبطة وخاضعة لزعماتها الروحية (المرابطين) [1].

أما حمدان بن عثمان خوجة، فيصف أهل الريف قائلا :«ينقسم البدو إلى طبقتين أو على الأصح إلى نوعين من السكان، فالذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون، أصلهم من الشرق، وينحدرون من قبائل عربية أما الذين يسكنون الجبال أو الأماكن الوعرة، فهم البرابرة الحقيقيون الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب»[2].

نجد في المجتمع الزواوي ثلاث فئات اجتماعية هي القبائل، والمرابطون، والعنصر العربي ،وآكلان .

1-القبائل (الزواوي) يمثلون الفئة أكثر عددا في المجتمع الزواوي، هم أناس بسطاء عاديون وهم أحرار والإختلاف الرئيسي الموجود بينهم واكلان هو قضية الزواج، أو مصاهرة إكلان محرمة وممنوعة منعا قطعيا فلا نجد قبائليا حر تزوج أو صاهر فئة آكلان، بل هم محتقرون وممنوع من الزواج منهم، فالرجل الذي يكون حرا لا يحاول مصاهرة إمرأة من عائلة تمارس مختلف الحرف المخجلة التي كان الفرد الزواوي يستحي منها، يحتقرها ويضعها من أوتي، وأخجل المهن التي يمكن على الإنسان ممارستها مثل الجزار، والراقص، والإسكافي .[3]

وأن المرأة الزواوية عندما لا يعيش لها أطفال عند ولادتهم بصفة مستمرة يتم تسميتهم أكلي لكي تضمن عيشه[4].

---

[1]- شويتام، نفسه، ص .69 .

[2]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص.53 .

[3]– ساجية بن تونس مخلوف، المواجهة الإجتماعية بين المرابطين والقبائل في منطقة القبائل تحليل نفسي اجتماعي للعلاقة بين هتين الفئتين الإجتماعية، رسالة ماجستر في علم النفس الإجتماعي قدمت في جامعة الجزائر تحت إشراف مظهر سليمان– ديسمبر 1998 ص. 30.

[4] - (H) Aucapitaine : « Les colonies noires en Kabylie » in R.A, N°4, Année 1859-1860, Alger, P .76.

2-المرابطون: يحتلون مكانة مرموقة في الرتب الاجتماعية ، يمثلون الفئة الدينية، إذ يحظون بالإحترام والتقدير، يعتبرون أنفسهم منحدرين من سلالة رسول الله (ص)، كلمة مرابط Marabout في العربية تعني "ملازم" من الرباط، ويمكن تعريفه اصطلاحا أن هذه الكلمة تستخدم للإشارة إلى الإنسان الذي وهب نفسه للممارسات والعبادات الدينية (رجل دين)، وكان هدفه بث العلم، والفضائل وبعد وفاته يدفن كالقديس، ويقام له ضريح يكون بمثابة مزار للمرابطين. ولهم عاداتهم الخاصة كأن يتزوجون فيما بينهم، لذلك لا يمتزجون بالمجتمع القبائلي. ولهم تعصبات دينية، ولديهم تسهيلات، وامتيازاتهم الخاصة ويظنون أنهم أرقى جنسا من القبائل الآخرين[1].

نادرا ما يتم زواج ابنة مرابط بقبائلي وإن حصل ذلك، فان الأب يعتقد أن مكانته قد انحطت، والمرابطون لهم الحرية في حمل السلاح عندما يتعلق الأمر بالحرب "الجهاد" لأي اعتداء ضد القبيلة، أما في الحروب والخلافات الأخرى، والعداوات البسيطة بين مختلف العائلات يتدخل المرابطون كمصلحين[2].

والمرابطون يعيشون خارج القرية، وهم معفون من دفع مختلف الضرائب، والعشور وأحيانا يأخذون جزءا منها .[3]

فبحكم موقع المنطقة وتضاريسها الوعرة، فإن بلاد الزواوة عرفت عناصر أجنبية وفدت إليها وامتزجت بالسكان الأصليين، ومن بين تلك العناصر التي امتزجت ببلاد الزواوة نجد.

---

[1]- هانو تورلوتورنو، منطقة القبائل الكبرى العادات القبائلية التنظيم السياسي والإداري.ترجمةمزيان الحاج احمد قاسم ن ش ت كرجا.تيزي وزو .ص ص. 127-128.

[2]- هانوتو لوتورنو ، المصدر السابق. ص. 129.

[3]-نفسه ، ص.129.

3-العنصر العربي:

إن تواجد العنصر العربي في شمال إفريقيا، أدى به التمركز في الجزائر خاصة في الفترة العثمانية، أين أصبح هو العنصر المنتشر في كثير من جهات المناطق، أي لا يمكن التمييز بين القبائلي والعربي، خاصة في القبائل الشرقية التي عرفت ترحابا واستقبالا كبيرا للأندلسيين عكس المنطقة الغربية[1].

فقد ترك العنصر العربي تأثيرا كبيرا في المنطقة، حيث انتشرت الزوايا في القرى والجبال، ما هو إلا دليل أن المنطقة أخذت مكانة مهمة قبل وخلال العهد العثماني[2].

وقد شجعت طبيعة بلاد القبائل الجبلية و المحصنة ،وكذا معاشرة سكانها العديد من الأجانب الإستقرار بها وهذا ما أكده أبو يعلى الزواوي إذ قال: «إطعام البائس الفقير، بحيث لا يبيت الإنسان الأجنبي عندهم بلا شيء، وعنايتهم بالأجنبي تأثير كبيرا، ودليل ذلك انتشار الزوايا في المنطقة في الجبال والقرى»[3]، ويعتبر كحافز قوي لجلب المنطقة لمختلف العلماء، والمتعطشين إلى العلم قبل العهد العثماني، وأثناء الفترة العثمانية، فمختلف علمائهم تخرجوا ووضعوا بصمتهم مشرقا، ومغربا[4].

4-الأندلسيون:

إرتبط التواجد العثماني ببلاد المغرب، بضعف الدول المحلية الحفصية، والزيانية، وزيادة التحرشات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي لملاحقة، ومتابعة المسلمين الهاربين من الإضطهاد النصراني في الأندلس، والذي أدى بهم إلى التوجه نحو سواحل المغرب الإسلامي عامة، والقبائلية خاصة في المدن الساحلية كدلس،و أزفون، التي توجد

---

[1]– أيت سوكي، المرجع السابق. ص .22.

[2]- أبو يعلي الزواوي، المصدر السابق، ص ص .117 -125.

[3]- نفسه، ص ص. 117–125.

[4]–أنظر الغبريني، عنوان الدراية قيمت عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية.

فيه قرية أخذت اسم الأندلس إسمها أث واندلوس، وكذلك في بجاية التي عرفت تواجد الكثير من الأسر الأندلسية، استقرت فيها قبل مجئ العثمانيين، حيث تعود الهجرات الأولى للأندلسيين نحو المدينة إلى العهد العثماني، حيث كانت قبلة لهم[1]،

فأصبح الأندلسيون يمثلون عناصر في الفئات الاجتماعية في المدن الساحلية للمغرب الإسلامي، والمدن الجزائرية. وكان الأندلسيون قبل تعرضهم للاضطهاد الإسباني، يتوافدون بصفة مستمرة على مدن المغرب الإسلامي من الحواضر الجزائرية مثل تنس– ووهران[2]

لذلك توطدت علاقة الأندلسيين مع المغرب، فإستقروا في بجاية حيث ساهم الأمراء الحفصيون في الإستقرار بها، إذ حرصوا على تخصيص المؤونة اللازمة، والإمكانيات، الكافية لمساعدتهم على الوقوف لصد هجومات النصارى الإسبانية[3].

وقد ترك إستقرار الأندلس في هذه المناطق، أثرا كبيرا في مختلف الميادين الحضارية، خاصة العمرانية، والصناعية الحرفية.

5 –**السودانيون**:قبل العهد العثماني في بلاد زواوة، عرفت تواجد العنصر الزنجي، أو السوداني، وهم موجودين بصفة عبيد، أو أحرار مستقرين في البلاد عند العائلات في بلاد زواوة. وساهمت الدولة العثمانية في استقرارهم.وكان أول من ساهم في تواجدهم في المنطقة على خوجة بغية حماية، ومراقبة الأبراج التي انشاؤها بالمنطقة وهذا سوف نبينه في الفصل الثالث[4].

---

[1]– أيت سوكي، المرجع السابق، ص .24.

[2]– محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوغبيلي، الجزائر 1979، ص.31.

[3]– أبن أبي دينار القيراواني، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، تحقيق محمد الشمام، ط3، المكتبة العتقية، تونس 1967، ص .153 .

[4]– أيت سوكي، المرجع السابق، ص .26 .

يمكن إرجاع استقرار هذه الفئة في المجتمع الزواوي إلى العامل العسكري، حيث أقيموا في المنطقة لحماية الأبراج العسكرية التي أنشأتها السلطة العثمانية في المنطقة، التي كان هدفها مراقبة سكان جرجرة، والتوسع، والسيطرة على المناطق الخصبة الصالحة للزراعة المتواجدة في المنطقة، مثل حوض سيباو، وبرج حمزة بويرة، و برج بوغني، الذي خصص لحماية ومراقبة المناطق في بلاد زواوة، وكان يتكون من 400 جندي واستقروا في منطقة تالة زاوية (عين زواية) [1] .

أما فئة اليهود في هذه المنطقة قلة ، فهم يعاملهم السكان معاملة سيئة ويكنون لهم العداء الشديد ربما ذلك راجع إلى المنافسة التجارية. [2]

إكلان: المعنى اللغوي لهذه الكلمة هو العبيد السود، وأنهم يحتلون جزء لابأس به في المجتمع الزواوي، ومن ذوي البشرة السوداء في غالب الأحيان، ويمكن القول أنهم احتلوا مكانة اجتماعية معتبرة بسبب الوظائف والحرف المتواضعة مثل الجزار والرقص و الإسكافية ... و هم الأفراد الذين نبذهم المجتمع بسبب ارتكابهم لجرائم و غيرها من الانحرافات السلوكية خارج عن عادات بلاد زواوة . فتشكلت منهم فئة اجتماعية تحتل الرتب السفلى في السلم الإجتماعي وغالبا ما كانت تمارس الحرف المنحطة التي كانت محتقرة من طرف القبائلي. لذلك كانوا يرون إكلان أنهم ليسوا من فئتهم، ولا يمكن حتى مصاهرتهم ، فأنهم منحدرون من قدامي العبيد.[3]

وما يمكن استخلاصه، هو أن التنوع في التركيبة البشرية للمنطقة ساهم مساهمة كبيرة في تغير عادات، وتقاليد المنطقة، وحتى تغيير في جنسهم من أشخاص ذوي البشرة السمراء، إلى ذوي البشرة البيضاء.

---

1 – (H) Aucapitaine, Op-Cit. ,P. 74.

2– كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص .375.

3- بعارسية ، المرجع السابق.ص. 32.

2: ملامح من عادات وتقاليد سكان زواوة

أ-طباع السكان وأخلاقهم:

يعرف عن سكان زواوة بالقوة، والشهامة، كما أنهم متشبثين بالإستقلال إلى حد أن كل القوات الخارجية التي حاولت إخضاعهم بقوة السلاح جعلهم متشبثين بالإستقلال وبحريتهم، ونضالا لطردهم من البلاد .[1]وهم لا يتخلون عن بلادهم إطلاقا فمهما يبتعيدون عنها سيعدون إليها للإستئناف انشغالهم فيها من جديد[2].

ويذكر وليام شالر أن عند بداية الحرب فقد جميع خدمه من سكان زواوة فجأة لأن بلادهم(زواوة) تخوض غمار الحرب ضد العثمانيين، ويجب عليهم الإلتحاق بإخوانهم لحمل السلاح[3].

وكما وصفهم العلامة ابن خلدون «....أما تخلقهم بفضائل الإنسانية وتنافسهم في الخصال الحميدة وما جبلوا عليه مرفاة الشرف والرفعة بين الأمم ومدعاة المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية النزيل ورعي الذمة والوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكاره والثبات في الشدائد وحسن الملكية والإغضاء عن العيون والتجافي عن الإنتقام، ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير الدين وحمل الكل وكسب المعدوم وقرى الضيق والإعانة على النوائب وعلو الهمة واباية للصيم ومشاقة الدول وبيع النفوس عن الله في نصر دينه فلهم في ذلك أثار ينقلها الخلف عن السلف"[4].

هذه الصفات الحسنة التي ذكرها ابن خلدون مازلت إلى الآن:أما الصبر عند الشدائد فهم معروفين بالسرية، والكتمان فلا يمكن أخذ اعتراف من رجل ما لم يرد ذلك حتى أن

---

[1]- وليام شالر، المصدر السابق. ص.116.

[2]- بولجنت، المرجع السابق .ص.133 .

[3]- شالر، المصدر السابق، ص.117.

[4]- أبو يعلي الزواوي، المصدر السابق، ص.104.

عذب بأبشع الوسائل، أما فيما يخص خدمة الأرض ،فهو يعمل فيها حتى إن كانت ذات تضاريس جبلية وعرة يثابر فيها لخدمتها إلى أن تصبح صالحة للزراعة[1].

كانوا يحترمون أهل العلم، والدين، والشرفاء، والمرابطين، ويسهرون على خدمتهم عن طيب خاطر، ذلك أن سكان زواوة مسلمون إسلاما متينا فالإعتقاد عندهم راسخ لا يزعزعه شيء، فيقدمون إليهم العطايا من سراول وأرزا قهم حتى أن بعض الزوايا قائمة على هذه التخصصات .[2]وصفات الكرم فهم يستقبلون الضيف ويقومن بالواجب، ويحسنون الضيافة، ويكرمنه أيما كانت صفته .وقد أكد دوماس أن كرمهم أكثر بكثير من نوع الشخص القائم إليهم فيحاولون إرضاءه بكل مالديهم[3].

ومن عاداتهم في فصل الخريف كل مار أمام البساتين في وقت نضوج التين، إلا ويلحون عليه بيمين غليظ ليدخل، ليتناول ولو كان المار سلطان لابد أن ينزل ويدخل، ليتناول ، لكن لا يريدون من يحمل معه عند خروجهم من البستان، ولذا اجتازوا بستان في الطريق وكان صاحبه معهم يحلف عليهم بأن يدخلوا إليه ليأكلوا ما بدالهم ومن دخل دون إذن تلزمه الخطية[4].

القناعة بما لديهم ويمتنعون التعرض للممتلكات الآخرين لتفادي الحقد والمشاحنات بينهم، وكان الإحترام أساس فيما بينهم، فلا تسمع لهم كلمة فحش أو بذاءة وبالأخص في محضر النساء، ومن القواعد المتعارفة عندهم، إن أحدهم إن كانت معه إمرأة يكون محترما ، ولا يسمع ما يكره مثل الغناء أمامهم، فالشخص الذي يتعدى بسبب أن عند سكان زواوة الغناء مستقبح[5].

1– بولجنت، المرجع السابق.ص.137 .

2– أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص.105.

3 - (M) Daumas et (M) Fabar, Op-Cit ., P. 36.

4– المجهول، كيفية سيرة زواوة، محظوظ المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3012، ورقة رقم 15.

5– أبويعلي، المصدر السابق، ص .112.

أيضا هم جد متحفظين في قضية الشرف، فهو أهم شيء يعيشون للحفاظ عليه ويتم معاقبة الطرفين دون سابق إنذار وهذا ما ذكره المجهول في كيفية سيرة الزواوة[1].

فالرجال زواوة كما أشار إليه أحد المصادر على أن طباعهم في المشاجرة، وتقريبا معظمهم تعرض إلى معاقبة من طرف أمين القرية، وكل واحد حسب درجة مخالفته للقانون[2].

وما يمكن قوله هو إن سكان زواوة عامة كانوا يعيشون في منطقة كانت التقاليد والأعراف والعادات هي سائدة فيها وكانت هي المسيرة للمجتمع الزواوي.

وحسن ترتيب الكلام عند الخصام سؤالا وجوابا، فهم يحترمون الشخص عند الكلام، ولا يتكلم إلا المعنيين بالقضية بحيث لكل طرف ممثل معين يتحدث بإسمه، فليس العادة عندهم التحدث دفعة واحدة. [3]

كما يمكن وصفهم على العموم كما ذكر أبو يعلى الزواوي: «هم عربا في الشجاعة والكرم وشدة الأنفة والغيرة، وحماية الجار والمحافظة على الأعراض، نجدهم مثل العجم في الشؤون الاجتماعية، والمدنية من الصنائع ،والحرف وسائر الأعمال كالزراعة، والتجارة والكد والجد من أعمال اليد وبالأخص النظام والثبات في القتال، وتجدهم محافظين في شدة الحياء والمحافظة على العرض والصبر على الشدائد واحتمال المكاره والكد والجد في سبيل الأسرة والحياة الأهلية والجماعية، والعصبية، وذلك أن للبربر خصائل تذكر وتشكر»[4]

1- المجهول ، كيفية سيرة الزواوة، في الورقة رقم 04 .

2- نفسه.ورقة رقم 17.

3- أبو يعلي، المصدر السابق، ص.107.

4- نفسه، ص ص. 101-104.

بعض مساوئهم:

إن الطباع السيئة والحسنة عند السكان مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع، فحالة المجتمع هي التي تقرر مختلف الطباع التي يتبعها السكان، فإذا كان المجتمع متسامحا، ومتهاونا في مختلف القضايا الحرجة فسيصبح السوء شيء عادلا طالما أن الجميع يقوم به ولا توجد قوة حاكمة تردعه وتوقفهم في جدهم، ففي هذا الصدد عرف عن سكان فليسة أنهم جهلة لا يعرفون من الإسلام إلا الشهادتين، وكانوا يقتلون بعضهم البعض ومنهم كقطاع الطرق على الماريين، والمسافرين وكما أنهم معرفين بالسرقة ويبيعون ما سرقوه في جبالهم، إلى حد أن ضاع شيء لشخص ما يتجه إلى جبالهم لشرائها منهم هناك[1]، وأكد دوماس أن الرجل الزواوي لا يسرق أخوانه أبدا بل يسرق الأعداء فقط[2]. وهم لا يدفعون أي ضريبة إما للقبلية أو للحاكم، وهم في حالة دائمة من الشجار، وهم لا يتحدون إلا ضد العدو المشترك.[3]

الأخذ بالثأر، فهم لا يعرفون الدية ،فالقاتل يجب أن يموت لأن الثأر عندهم حتمية مقدسة[4]، خاصة عندما يكون التحكيم فيما يتعلق بالعرض والشرف وليس في ذلك عندهم سوى القتل والإنتقام لشرفه، بل العيب عندهم أن يقع التحكيم في قضية تمس شرفه .[5]

وبالإضافة إلى قضية الزواج، فلا يتحكم فيما يخص الطلاق أو الخلع.[6]

فهما يدخلان في تشابكات بالضرب بالقوة كلا من الطرفين، لكن لا يصلان إلى حد قطع رأس الآخر.[7]

---

[1]- الحسن بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم تاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثلانية، ط2.بيروت ص .645 .

[2] - (M) Daumas et (M) FABAR, op-Cit ., p. 37.

[3] - Venture de paradis, Alger au XVIII siècle. Imprimeur librairie-Editeur Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1898, p.p. 13-14.

[4] - IDEM. p.35.

[5]– أبو يعلي، المصدر السابق. ص .125.

[6]– نفسه، ص .128 .

[7]– أبويعلي، المصدر السابق. ص .132 .

ملامح عادات وتقاليد سكان زواوة:

العادات في بلاد زواوة مرتبطة بالعرف، ويعد هذا الأخير المصدر الوحيد لتنظيم حياتهم الاجتماعية[1] فهي مبنية على معتقداتهم ولكل تصرف هو نتيجة أو سبب لمعتقد معين. أصبح كوسيلة أو عادة لتنظيم العلاقات فيما بينهم، ويمكن وضع تعريفا للعرف على أنه سلوك إعتاد الناس عليه، كقاعدة اجتماعية لتنظيم العلاقات فيما بينهم، كقاعدة ويمكن وضع تعريفا للعرف على أنه سلوك اعتاد الناس عليه لتنظيم الحياة عبر زمن طويل، حتى صار قاعدة إلزامية لأفراد المجتمع .عرف تطورا بعد أن دخل الإسلام بلاد زواوة .فقد كانت الأحكام مزيجا من العرف و الشريعة،ولاشك أن المرابطين كان لهم دور في إدخال الشريعة وتهذيب القوانين العرفية .[2]

يمكن ذكر أهم عادات سكان زواوة باختصار:

– طريقة إلقاء التحية مختلفة من منطقة إلى أخرى، فهناك من يحيون بعضهم بتقبيل الوجه، الأكتاف، وأيضا تقبل الجبين.

– وتختلف طريقة حلقهم للحية، فالبعض يتركها تنمو كاملة، والبعض الآخر يحلق ما فوق الشفة ويترك البقية.

– وعند ولادة طفل جديد يتم إستقباله بالزغاريد، ولكن عند ولادة بنت يتم الإحتفال بالصمت[3]

وأيضا عند ولادة طفل يقومون بإستدعاء كل الأقارب في تلك القرية لإقامة وليمة أكل وإطلاق طلاقات رصاص بعد سبعة أيام من ولادته. [1]

---

[1]–أزرقي شويتام، «مكانة العرف والشريعة في يوميات المجتمع الزواوي الفترة العثمانية»، جامعة الجزائر، مقال غير منشور، ص .1 .

[2]–محمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي في ظل العرق والثقافة 1749– 1949، أطروحة دكتوراه السنة الجامعية 2010–2011، ج1، ص.92.

[3]–بولجنت، المرجع السابق، ص.158.

وفي قضية تعامل رجال زواوة لنسائهم، فكانت معاملتهم قاسية حيث يتعرضن للضرب إما بالعصا أو باليد من طرف أزواجهن، وإن كان للزوج أخ له الحق في ضربها أيضا[2]. وما أكده دوماس أن المرأة في بلاد زواوة تعتبر كقمة أو أبهة المنزل أو الغنى لحد ذاته. وهذا ما يفسر لنا أن ليس جميع النساء معرضات للضرب أو المعاملة القاسية[3]. وكلما أتقنت أعمالها في البيت إزداد شأنها، وإزداد اكتساب المرأة لزوجها ولعطفه، خصوصا أن رجال زواوة غير معرفين بتعدد الزوجات، وهم جد متشددين على قضية الشرف.[4]

هناك بعض العادات التي توحدهم مثل ختان الطفل، إلا عند بلوغه السن السابعة أو السادسة هذا ما أكده مجهول في كيفية سيرة الزواوة أن الطفل عندهم يركبونه على البغل ليتجول به في السوق، ليخبروا معظم أقربائه بيوم ختانه.[5]

مراسيم الزواج في بلاد زواوة وذلك بطلب الرجل من أقربائه أو أصحابه برغبته في الزواج، فيتم البحث واختيار والد الفتاة ويصارحه عن رغبة صاحبه، فيحدد له المهر الذي يتم دفعه من طرف الرجل الذي أعلن عن الرغبة في الزواج[6].

وذكر سبنسر فيما يخص قضية الزواج في بلاد زواوة ،« أن القبائل كان الارتباط الزواجي ببساطة هو قضية الزوج، فالزوجان يحمل كل منهما إلى شفاه الآخر كأسا وذلك بحضور الشهود»[7].

وتبقى هذه العادات تختلف من قرية إلى قرية ومن عرش إلى عرش لأن مراسيم الزواج بعد خروج العروس من دار والديها يتم استقبالها من طرف أم العروس بالسكر كإعلان عن

---

[1] - DAUMAS et FABAR Op.Cit., P. 39.

[2] - IBID. .P .39.

[3] – المجهول، المصدر السابق، ورقة رقم 02.

[4] – بولجنت، المرجع السابق، ص.159 .

[5] – المجهول المصدر السابق، ورقة رقم 01.

[6] - DAUMAS et FABAR Op.Cit., P .38.

[7] – وليم سبنسر، المصدر السابق، ص.117.

التمنيات لها بالأيام السعيدة، وتبقى هذه العادات مبنية على معتقدات السكان المنطقة، من أزمنة غابرة فهناك أشياء أضيفت، وأخرى حذفت.

وعرف المجتمع الزواوي بعض العادات السيئة،منها:

قضية الحرب بين الأعراش لمختلف الأسباب وفي بعض الأحيان لآتفهها، وتترتب عنها نتائج وخيمة .[1]ولكن يمكن إرجاع السبب الحقيقي لإندفاعهم إلى الحرب والثأر إلى عزت أنفسهم، والمبادئ التي تربوا عليها والثأر للشرف، وعدم تقبلهم للإهانة من أي شخص مهما كانت مرتبته ولا لمساس لقضية الشرف[2].

وقد ذكر حمدان خوجة عن عادات سكان زواوة أيضا في الحروب: «أن عند قيام الحروب متعددة بينهم والمنتصر يحرق دار المهزوم، غير أن تلك الدار يعاد بناؤها في أقرب ما يكون لوفرة الأخشاب التي تغطي هذه البلاد»[3]

تعد الحرب عند سكان زواوة قضية مقدسة فهم يملكون السلاح للدفاع عن أنفسهم وعن وطنهم، عند تعرضهم لأي هجوم كان يسرعون لحمل السلاح، ولكن عند قيام حرب بين الأعراش، فالمرابطون ليسوا ملزمين بخوضهم للحرب . [4]

وكانت الفتن أو الحرب في بلاد زواوة تتجدد باستمرار، ومن بين جملة أسبابها عدم احترام العناية، وقطع الطريق، والنساء، والمرابطين، والإرث، إلى حد أن من كان عليه الثأر لا يسمح له بالتجوال في السوق.[5]

---

[1]-المجهول، المصدر السابق، ورقة رقم 13، 14
سيرة صاحب المخطوط ذكر قضية في ورقة رقم 14 أن إمرأة كسرت عنايتها وزوجها غائب، أين طلبت منه الثأر ليرد لها عنايتها حيث دخلا في شباك ومشاجرة، أين كانت نتيجة مقتل، اثنين وثلاثين في ساعة واحدة...

[2]-بولجنت، المرجع السابق، ص .168 .

[3]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص .28 .

[4]_

[5]– المجهول المصدر السابق، ص ورقة رقم 12.

ومن خصائص الحرب في بلاد زواوة نجد أنها لا تندلع إلا بعد إعلان أو إشعار الخصم ببداية الحرب، فهم لا يغدرون في الظهر.وفي حالة السلم يقوم الطرفان بتبادل السلاح كعربون للسلم أو الهدنة، وإذا تم إرجاع السلاح ، فهذا يعني أن الحرب سوف تندلع .[1]

فلهذا يمكن اعتبار الحرب مظهرا من مظاهر الحياة الريفية ،فهي كما رأينا سلفا تندلع لأبسط الأسباب. ومما زاد من حدة الخلافات بين الأعراش، يعد الدفاع عن الشرف، أوأخذ الثأر، أو الرغبة في مساعدة القرية التي نشبت فيها الحرب، فقد أصبحت مظهرا من مظاهر الحياة اليومية.

لوزيعة أو ثيمشرط، الذبح:

تتميز بلاد زواوة بقلة مساحة الأراضي الزراعية نظرا لطابعها الجبلي، وهذا ماجعل محاصلها ضئيلة لا تكفي لسد الرمق ، فسكان المنطقة كانوا يعانون البؤس وشقاء والحرمان ، فالغني عندهم يستطيع تحضير وجبة من الكسكس، وتوفير الخبز المصنوع من القمح مرتين في الأسبوع. فغالبية السكان كان طعامهم الأساسي قليل من الخبر، وبعض من التين. والعديد من الأعراش كانت تعيش على البلوط الحلو المتبل بالزيت[2]. كان الفقير بأمس الحاجة لتناول اللحم لكن لا يستطيع تحقيق هذه الأمنية لوحده، إلا أن روح التضامن التي كانت سائدة في المجتمع الزواوي كانت تسمح للسكان بتحقيق الرغبة،وذلك عن طريق تنظيم تمشرط أو الوزيعة عند العرب.

تعتبر هذه العادة مثالا من روح التضامن والأخوة بين سكان زواوة، فقد كان من عادة القرى في الأعياد والمناسبات المختلفة، أن تشرع في جمع التبرعات من مختلف.[3]

---

[1] - (A) Hanoteau et Letourneux, op-cit., T2. P .56 .

[2]- هانوتو ولوتورنو، المصدر السابق، ص. 83 .

[3]- نفسه، ص.84 .

المصادر التي تضمها خزينة القرية (في المسجد) ومن مختلف التبرعات التي تعطي كصدقة للقرية لشراء مختلف الحيوانات من ماعز وأبقار لتوزيعها على أفراد القرية. أما إذا كان المبلغ أقل لشراء الحيوانات، فمعظم العائلات أو الأفراد يحاولون أن يضيفوا ذلك المبلغ. وطمان كل عائلة هو المسؤول على جمع تلك الأموال في فترة غير محددة[1].

وعندما يتم تحديد يوم الذبح يكون بشكل علني حتى يتسنى للجميع الحضور، والمشاركة في الذبح والسلخ، وقطع اللحم، فيقوم الضمان بتحديد عدد العائلات وأفرادها التي يشرف عليها.

أما الأطفال، فتكون مهامهم جمع أغصان الشجيرات لوضع اللحم فيها، وبعد إنهاء عملية التقطيع يتم توزيعها على أفراد القرية بالعدل[2].

ثويزة (التطوع)

يعد التطوع إحدى القواعد التي كان يقوم عليها المجتمع الزواوي ،فكان أفراد المجتمع يتآزرون ويتعاونون فيما بينهم لانجاز بعض الأعمال الفردية، والجماعية ، فمثالا من يريد تشييد منزل، أو بناء خاص به، فالقرية من واجبها مساعدته، كأن توفر له الحجارة، والرمل، والتراب وتكون جميع هذه المواد على نفقة صاحب البناء.أما القرية، فتقدم العمال اليدويين للمساعدة في البناء.وأيضا يساعدون في نقل أخشاب البناء، ويتعاونون في الأعمال الفلاحية، مثل الحرث، والحصاد، وجني الزيتون، والتين .[3]

[1]- محمد أرزق فراد، أزفون تاريخ وثقافة، دار الأمل، تيزي وزو، ص. 250.

[2]– نفسه، ص. 250.

[3]– هانوتو ولوتورنو، المصدر السابق، ص .94 .

لعناية: الحماية L'anaia

المقصود بالحماية (العناية) تلك الحماية التي كان يمنحها أحد الأشخاص لشخص أخر أو لعدة أشخاص، أن يضمن له عبور الطريق بسلام و أن يتعرض لأي مكروه. وغالبا ما يكون صاحب العناية من الشخصيات البارزة في المجتمع كالأعيان والمرابطين.[1]

وهي أشد وأقسى ذنب ينعت به الرجل الزواوي، فالرجل الذي يفسخ حماية قبيلة، فيعاقب بالموت، ومصادرة كل أملاكه، فالمجتمع الزواوي ملئ بالحروب التي كانت مصدرها انتهاك لعناية أو الحماية، وكمثال على ذلك.

ففي نهاية القرن 18 م قام يوسف أوقاسي أحد أعيان بلاد زواوة بتقديم، حماية لمجموعة من تجار زيت الزيتون من عرش أيت وغليس Ait waghlis، وهم في طريقهم إلى الجزائر، وعند وصولهم إلى تامدا التابعة إلى عرش عمراوة ،تعرض هؤولاء التجار للسرقة.والنهب من طرف بن علي نايت قاسي وهو من بين الأفراد القبيلة ذات السطوة القوية على ممتلكات الغير، كنتيجة لتلك الحادثة ثاروا وغضب أوقاسي من الإهانة التي لحقت به، ودعا سريعا إلى اجتماع القبائل التي ينتمي إليها، ووضع على رأسه شريط من القش تعبيرا عن الأسى والحزن[2] وقال : " بن علي انتهك حمايتنا إذا تركناه يحتقرنا، نخشى العارو إذا احترمناه سيلحق بنا الأذى والشر.

[1]– نفسه، ص .97.

[2]– هانوتو ولوتورنو، المصدر السابق، ص.98.

الحماية حبل من النار، إلا أن شرفنا يقوم عليه" دون أي انتظار قرأ عرش أيت جناد الفاتحة وأعلنوا الحرب على عرش عمراوة، ولم تتوقف المعارك إلا عندما ارجع بن علي جميع ما كان قد استولوا عليه.[1]

إن العناية لدى أفراد المجتمع الزواوي لم تكن بنفس القيمة والدرجة، وهذا على قدر ما تكون مكانة السلطة، والرجل الحامي بقدر ما تكون قيمة الحماية المعطاة له، فالحماية أو العناية في جميع الحالات هي شكل من أشكال التضامن الجماعي، فهي بمثابة وسام شرف للرجل القبائلي، فهو الذي يمثل الحماية، فالرجل الزواوي في هذه الفترة حل محل القانون الذي يحمي الفرد من ما يصيبه من مختلف الأخطار والمشاكل التي يمكن أن يتعرض إليها.

[1]– نفسه، ص. 99.

3- لمحة عن التعليم في بلاد زواوة

- لمحة عن الحياة الثقافية في بلاد الزواوة

لقد كانت الثقافة المغاربية والجزائرية محصورة على الشريعة وعلوم الدين[1]،لإن الإهتمام كان متعلقا بأصول الدين لكونه قاعدة التكوين و الحفظ في مختلف المؤسسات التعليمية .لذلك الميزة التي صبغت بها الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني بنقص الاهتمام بالحياة العلمية وعدم الاهتمام بالعلماء .حيث كادت الحياة الثقافية تخلو من الإبداع و الأصالة .وسارت في مجاري التقليد حيث لم يكن يعني العلم عندهم اكتساب معارف جديدة بقدر ما كان يعني التمكن إلى أقصى حد من اكتساب ماخلفه السلف.[2]

ويرجع"**شو**"**Shaw**هذا الجمود الفكري إلى مختلف الفترات التي مرت بها الجزائر بصفة عامة والفوضى السياسية من انقلابات و ثورات التي كانت حسب رأيه هي السبب في ابتعاد الناس عن العلم وانتشارها في مختلف أرجاء البلاد.[3]

إضافة أن لأتراك العثمانيين كان انشغالهم منصب على الفتوحات ومناطق النفوذ وجمع المال وليس على نشر ثقافتهم ومختلف العلوم.[4]

[1] – رشيدة شدري معمر, العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671–1830.مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الحديث .السنة الجامعية 2005– 2006.ص.33.

[2] – بروكلمان كارل ,تاريخ الشعوب الإسلامية . ترجمة امين فارس ,منير البعلبكي ,ط1 ,دار الملايين ,بيروت,1948 ,ص 491.

[3] -shaw .op.cit ., p.86.

[4] -IBID . p. 71.

ورغم ماقيل عن التعليم في العهد العثماني، فلا يمكن تحمل مسؤولية العثمانيين بتدهور الثقافي في الجزائر بصفة عامة و ظهور مختلف الطرق و الاتجاهات الدينية ,لكن سياستهم المنتهجة أعانت على الانحطاط.[1]

نماذج من التعليم في بلاد الزواوة:

- ### الزوايا والمعمرات:

احتلت الصدارة بين مراكز الثقافة والتعليم، خاصة بالأرياف. ويعود هذا الأمرإلى غياب ونقص المؤسسات التعليمية والثقافية الأخرى هذا ماسمح لها بالقيام بوظيفة تعليمية إضافةإلى وظيفتها الدينية، فهي تعبير للعبادة والتدريس كما كانت مأوى لعابر السبيل[2]

وتعد منطقة زواوة أغنى المناطق بالزوايا، حيث تصل حتى الخمسين زاوية ،أشهرها التي درس فيها الباي محمد الذباح .[3]فزاوية الصهاريج مثلا كان يدرس فيها خمسمائة طالب ،ويتم الإنفاق عليهم كلهم.[4] وكانت الزاوية غالبا ما تضم غرف الإيواء الطلبة وأخرى للدراسة و تكون تحت إشراف الوكيل.[5]

- ***المعمرات:***

هي عبارة عن معاهد لتعليم القرآن و العلوم عموما ،انتشرت في البوادي بمنطقة القبائل خاصة بعد الاحتلال الاسباني لبجاية عام 1510 م .كان دورها يتمثل في تحقيق التجانس بين القبائل التي انضمت إليها الواحدة تلوى الأخرى من اجل التخلص من ثقل الحكومة

[1]– قاسيمي , المرجع السابق.27.

[2]– نفسه ,ص.33.

[3]– نفسه.ص ص .30–33.

[4] -shaw op ; cit.,p .142.

[5]- ANDRIEN DELPECH, «LaZaouia de Sidi Ali BEN Moussa»In R .V.A N° 18. Anne1874.P. 87.

المركزية، ناهيك عن دورها في نشر التعليم و الإصلاح بين القبائل، ثم أصبحت تقومبدور وسيط بين السلطة و ،الرعية .و بات تتوسع على مناطق واسعة حتى أصبحت عبارة عن دويلات تتمتع باستقلال ذاتي.[1]

- **دورها :**

عملت هذه الزوايا على التحفيظ القرآن الكريم و نشر التعليم و الإسلام في المناطق النائية، كما كانت ولازالت خزائن للكتب و المخطوطات، كما ساهمت في إزالة الفوارق الاجتماعية وتوطيد العلاقات بين مختلف فئات المجتمع.استطاعت هذه الزوايا و المعمرات أن تؤثر في المجتمع حيث أصبح أفراد المنطقة مرتبطين بها ارتباطا روحيا،،وكذلك عظمة شأن شيوخها جعلهم يدل عن المكانة التي كانت تحتلها الزوايا والمعمرات في المجتمع الزواوي الذي جعلهم يحمون بدورهم هذه الزواياو المعمرات في حالات عديدة من الحروب.

إن الاهتمام بالتعليم لم يقتصر على الحواضر الكبيرة فقط حتى سكان الأرياف اهتموا بالتعليم .

- ويمكن حصر بعض الزوايا و المعمرات التي يمكن إرجاع تاريخها إلى القرن 16م/ 10هـ بزاوية علي ثغالاط بتورغ وقد قدر عدد الزوايا حوالي 64 زاوية.[2]

يمكن حصر بعض الزوايا و المعمرات منطقة الزواوة في :

- ✓ **زاوية علي ثغالاط:** تعتبر هذه المعمرة من أقدم المعمرات في بلاد الزواوة،إذ يعود تاريخ تأسيسها إلى حوالي القرن 6هـ –12م من طرف الشيخ أبو الحسن علي **بتورغ**

[1] - L RINN«Le royaume d ‘Alger sous le dernier dey » In R. A. N°41 .Année 1897.p .142.

[2] – قاسيمي ,المرجع السابق .ص.28.

–**تورغ**هي حاليا منطقة تقع مابين الحدود ولاية تيزي وزو و دلس .

وكانت مصدرا للعلم و التثقيف ،إلاأنها لم تذكر بسبب شح المصادر رغم أنها لعبت دورا بارزا خاصة علميا .[1]

✓ **زاوية معمرة سيدي عبد الرحمان:** تنتسب هذه المعمرة إلى سيدي عبد الرحمان مؤسس المعمرة ، في إيلولة أومالو.بعد أن توفي شيخها،بقيت بين أيدي الطلاب الذين يسيرونها. وأصبحت يضرب بها المثل عبرالبلاد. ويسودها النظام التام ووضعت شروط مقننة ومشددة عند الانتساب، حيث لا توجد قوانين أكثر صرامة وشدة مما هي عليه في هذه المعمرة.ويمكن وصفها بحق منارة العلم خلال جميع الأوقاتوالحقب .([2])

✓ **معمرة وذريس:**تعرف على نطاق واسع باسم زاوية بن دريس ،وهي تنفرد بخصوصيتها من جميع الزوايا المتواجدة في المنطقة بعاداتها الغريبة والشاذة .كان تأسيسها من طرف ولي رحيم انتسبت إليه، وهو محمد وذريس بمساعدة مجموعة من الطلاب الذين يشكلون عصابة حقيقية و مجموعة من اللصوص ينشطون في وضح النهار ويبتزون الأهالي، القليل من المال يقدمونه لصالح المؤسسة والشيء الكثير يبقى في حوزتهم. تقع كسابقتها في إيلولةأومالو بالقرب من قرية أيت علي أومحمود .([3])

✓ **معمرة الأحد" الحد"** : تقع في منطقة أث إيراثن،وتسمى ثامعمرت نل لحد" معمرة الأحد" تم تأسيسها على نمط ونسق المبادئ التي قامت على أساسها معمرة وذريس. فهي تقع على الطريق الذي يمتد من الأربعاء ناث إيراثن إلى إيشراظن و لايزال المكان يحمل إسم تيزي نطلبا نلحد " ممر طلاب الأحد" ([4]).

✓ **زاوية علي بن يحي** :تقع في أعالي جبال جرجرة أسسها الشيخ علي بن يحي خلال القرن 09هـ –15 م كانت مقصدا لعامة سكان المنطقة ، لاسيما عرش بني كوفي وبوغني

---

[1] – قاسيمي المرجع السابق , ص.29.

[2] – هانتوولوتورنو المصدر السابق .ص. 183.

[3] – هانتوولوتورنو المصدر السابق .ص ص.184 ومايليها

[4] – نفسه .ص . 192.

عموما.([1]) وهناك الكثير من الزوايا التي تكتسي أهمية كبيرة في المجتمع الزواوي مثل :نزليوة سيدي علي موسى، وزاوية الشرفة بتقزيرت وغيرها والمجال لا يسع لذكرها في هذا المقام .

✓ أهم الزوايا والمعمرات في منطقة زواوة ([2])

أهم الزوايا ومعمرات منطقة زواوة	مناطق تواجدها
وذريس	ايلولنأومالو
سيدي عبد الرحمان	ايلولنأومالو
بني علي شريف	اشلاظنو إيلولنأومالو
سيدي محند أومالك	تيفريت
سيدي أعمر أولحاج	أيت إيجر
سيدي موسى تينبدار	أيتأوغليس
سيدي علي تغلاط	تيزي قغرس
أيت منصور	أيت إيتسوراغ
سيدي علي وطالب	كوكو عند أيت يحي
الشرفة ان البهلول	أيت غبري
ايسلمونن	جمعة الصهاريج –أيتفراوسن
أعروس العدني	أيث ايراثن
سيدي منصور	ثيميزار
ايشا شوبا	أيث جناد
سيدي علي موسى أن شرفة	معاتقة

[1] – قاسيمي المرجع السابق .ص .34.

[2] – هانتوولوتورنو , المصدر السابق .ص. ص 161. 162.

سيدي محمد اوزيان	بوخالفة
تاغريست الشرفة	أيت واقنون

والجدير بالذكر،فان لايوجد قبائلي يعرف القراءة إلا بعد تأسيس هذه الزوايا ومختلف المعمرات باستثناء المرابطين،وهم فئة محدودة .فالإناث مثلا دون تمييز في الطبقة غير متعلمات ويعشن في جهل تام، ويمكن تسجيل حالات بعض المرابطين أخذوا على أنفسهم تعليم بناتهم غير أن هذه الحالات تبقى ظواهر فريدة و منعزلة ولايمكن تعميمها على المجتمع.

المبحث الأول : تنظيم القرية وهياكل تسييرها.

1-تعريف القرية:

2-تعريف مجلس القرية ثاجماعت

3-أعضاء ثاجماعت ودورهم:

- الأمين
- الطمان
- الصف
- وظيفة القايد
- شيخ القبيلة

المبحث الثاني: التنظيم الإداري لبلاد زواوة خلال الفترة العثمانية.

1- تبعية بلاد زواوة لدار السلطان

2- تبعية بلاد زواوة لبايلك التيطري

3- إنفصال بلاد زواوة من البايلك والحاقها بدار السلطان

المبحث الثالث : دور القوى الدينية في بلاد زواوة

1- مفهوم القوى الدينية

2- عوامل انتشار القوى الدينية

3- دور القوة الدينية في بلاد الزواوة

*أ_ دورها في التصدي للخطر الأجنبي

*ب- دورها في الحياة السياسية في المنطقة

*ج- دورها في الحياة الاجتماعي

المجتمع يكون مجتمعا، عندما يتوفر على الحق، والعدل، والمساواة، وعلى سلطة حاكمة تنظمه، وتضع الهياكل والقواعد له، ولكون المجتمع الزواوي يعيش في ظل المحافظة على الذات، والتقاليد والأعراف، فهو يعتبر هذه العادات سبب التحقيق للانتماء القرابي، والإخوة التي نجدها في القرى والمداشر، لذلك فنجد القرى في بلاد زواوة تعتمد كثيرا على ما يسمى ثاجمعث أو مجلس القرية الذي يسيرها وينظمها في كل الأوقات .

المبحث الأول: ا لتنظيمات الاجتماعية وهياكلها.

-1- تعريف القرية

تعتبر القرية Taddart، الوحدة السياسية والإدارية في بلاد زواوة، هي هيئة لها حياة خاصة بها، ولها استقلالها، تقوم باختيار رؤسائها، تشرع وتعدل من قوانينها، وتقوم بتنظيم وتسيير نفسها بنفسها، ولها تركيبها الخاص، وعندما تكون قوية يمتد نفوذها إلى جيرانها من القرى, تجمع قريتين أو أكثر، بسبب القرابة ،تشكل ما يعرف بالقبيلة، وهو إتحاد عدد قبائل يشكل ما يمكن اعتباره إتحادا[1]، وهي التي تحدد ما هو في صالح السكان، أو المجتمع الزواوي، وتقوم بمعاقبة كل المخالفين لكل القوانين التي تسطرها [2]. وهذا التنظيم الذي تجسده في المجتمع تطبقه في العائلة لأن كل أفراد الأسرة الواحدة يسمون أذروم.

فالقرية كما عرفها أحد الباحثين هي بمثابة جمهورية صغيرة لها قانونها العرفي الخاص بها, ولها سلطتها القضائية والتنفيذية، وبإمكان مؤسسة ثاجماعث تعديل القوانين العرفية عند الحاجة، ويخضع ذلك التعديل لإدارة جميع سكان القرية[3].

2-هياكله:

1-تعريف مجلس القرية ثاجماعث:

إن شؤون القرية في بلاد زواوة يديرها مجلس عام،المعروف بثاجماعت[*] Tajmaath ، أو الجماعة، أي المجلس العام للسكان، يمثل السلطة التي تسير القرية، تقوم بتسيير

---

[1]-هانوتوولوتورنو، منطقة القبائل الكبرى، العادات القبائلية التنظيم السياسي والإداري، ترجمة مزيان الحاج أحمد قاسم، ن.ش.ت كرجا، تيزي وزو ص .17 .

[2] - Hanoteau (A) et Letoureneux(A) , La kabylie et les coutumes kabyles. Tome 1,edition Bouchene, pp.04-07.

3 IBID .,pp.04-07.

*أذروم، إذرمة جمعة. هي كلمة قبائلية لا تمثل العرش وهي تمثل مجموعة القرى.

[3]- لحسن بن شيخ أث ملويا، القانون العرفي الأمازيغي. ن.ت ش دار الهومة 2000، ص. 53.

السلطات السياسية والإدارية' ويمكن تسميتها الساعد التي تقوم بتسيير كل شيء في القرية، أو القبيلة، وهي ذات سلطة تعلن سلطتها وهذا لصالح القرية[1].

وتتكون ثاجماعث من كل الأشخاص البالغين 18 سنة، بحيث تجمع ثاجمعث، وتعقد اجتماعا مرة كل أسبوع، وأحيانا مرة في كل أسبوعين، ويجتمع أعضاؤها في الساحة العمومية للقرية، أو في المكان الذي يوجد فيه سوق القرية [2].

وعادة ما يكون ذلك الاجتماع في اليوم الذي يسبق يوم سوق القبيلة، وكل االبالغين، مدعون لحضور تلك الاجتماعات الجماعة ،والذي يغيب بدون أي سبب،يتعرض لغرامة مالية. وهذه الاجتماعات تعقد في هواء طلق، حيث يجلس الجميع على الأرض. وفي الشتاء تعقد في المساجد أو فناء عمومي [3].

أثناء هذه الاجتماعات لا يتم السماح للأفراد بالتحدث، دون سبب محكم، إلا الرجال ذوي المكانات وكبار العائلات والشيوخ وممثلي الجماعة. وفي العادة تكون الاجتماعات طويلة من أجل الوصول إلى الحلول الصارمة. واللائقة لكل مشكل يطرح في الاجتماع. ولا يسمح لأي عضو من أعضاء الجماعة أن يخالف موقف، أو قرار الجماعة ،وإلا سوف يعاقب بغرامة مالية، وعند نهاية الجلسة تقرأ الفاتحة، ويعلن عن ختم الاجتماع بالفاتحة[4].

---

[1]- Hanoteau (A) et letourneaux (A) Op.cit., T1, pp. 07-10.

*– ثاجمعث : tajmaat ، كلمة قبائلية مشتقة من اللغة العربية لكلمة جماعة يستعمل سكان بلاد الزواوة هذه المفردة ليس فقط في المجلس العام لكن كل فناء عام مجهز بمقاعد حجرية، تجتمع الجماعة وتعقد اجتماعاتها خلال فصل الصيف أو الشتاء، ويكون ملجأ لجميع العاطلين عن العمل في القرية.

[2]– أث ملويا، المرجع السابق.ص. 64.

[3]– هانو تووليوتورنو، المصدر السابق.ص.39.

[4]- نفسه. ص ص.39–44.

3 -أعضاء ثجماعث ودورهم:

أ- الأمين L'amin :

يطلق على هذا العضو إسم أمكسا Amekssa أي راعى القرية، لكن معظمهم ينادونه أقرو نتادرث Aqaru n taddart أي رئيس القرية[1]. فهو في الواقع حارس نشيط وحذر, فهو خير جماعته، الأمين يسهر على أمنه، ويراقب مسؤولياته، ومهمته أيضا الحفاظ على الأمن ويقوم بردع الخارجي عن القانون[2] وليس لأحد من سكان بلاد زواوة أن يصل إلى رتبة الأمين، ويتم اختياره على حساب العادات والأخلاق. وأن يكون الأمين منحدرا من عائلة ذات نفوذ في المنطقة، حتى يتأكدوا من قدراته على ضم العديد من السكان تحت كلمته، وأن يكون لديه مال لكي يقوم بتمويل الناس في وقت الاحتياج وأثناء الأوقات الحرجة.[3]

ويقوم أيضا بالدراسات الأولية لبناء الأحواض والعيون، والينابيع، وكذا إصلاح الطرقات, ويشرف على انجازها، وهو الذي يعطي إشارة انطلاق عملية الحرث، أو جني بعض الثمار كالتين، والزيتون، أي انه لا يعطي الضوء الأخضر للجني إلا عند معاينة بأن الثمار قد نضجت تماما، خوفا من إفساد المزروعات، وكسر الأشجار.[4]

وأيضا من مهامه, فحص الأرصدة المالية، ويتحقق من سريان مفعول التنظيمات والشكاوى. وأيضا يقوم باستقبال مختلف الأشخاص، والغرباء والأجانب الذين يستقطبون المنطقة في مختلف المناسبات والاحتفالات، يعمل على السهر على أمنهم [5].

---

[1]- أث ملويا، المرجع السابق.ص ص.66-68.

[2]- هانوتوولوتورنو، المصدر السابق.ص.47.

[3] -Hanoteau (A) et Letourneaux (A) Op.cit; Tom 1,p.27.

[4]- كنزة غربي، فروجة مريم، العقد الاجتماعي ومجلس القرية ثاجماعث، دراسة تحليلية ومقارنة. مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف جميلة بسم، السنة الدراسية2013-3014، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص.26.

[5]- هانوتولوتورنو، المرجع السابق.ص. 50.

ب- الطمان (مساعد الرئيس) Temman :

الضمان أو الطمان, هم مساعدو الأمين في إدارة جميع التفصيلات والجزئيات الإدارية، فهم لا يمكنهم رفض أمر, وهم أيضا كانوا يتحملون مسؤولية كل الأشياء التي تحدث في القرية،[1] وتكمن أهميتهم في أنهم يلعبون دور وكلاء الأمين، فيقومون بالمراقبة، والصهر على قريتهم، أو ناحيتهم. وعند غياب الأمين لفترة طويلة، يفوض صلاحية لطمان, يختاره بنفسه آو يخبرالقرية بذلك. [2]

ج- الصف:

تحدث عدة مشاكل في قبيلة زواوة، وعندما يحدث أي خلاف أو مشكل بسيط بين سكان بلاد زواوة ، يضطرون إلى الإستناد إلى رجال آخرين لحل تلك المشكلة. وينوب عن كل الطرفين رجل واحد لمحاولة الوصول إلى الحل، وهو ما يسمى الصف. وإن لم يوجد حلا يستعملون القوة ومختلف الأسلحة، فيكون الشجار بالأيدي والحجارة، ثم السكاكين، هذا ما يؤدي إلى استعمال البنادق، وتحدث الحرب بين الطرفين[3].

والصف هو عبارة عن جمعية تعاونية مشتركة في حالتي الدفاع، وكذلك مواجهة حوادث الحياة المختلفة. فهدفها الحماية، ويؤمن للأفراد المساعدة. والحرب لا يعرف الاستقرار فهو كثير الحركة، يعني أحيانا يكون في حالة الصف، وتارة حالة القوة. والأشخاص الموالين لكل صف يكونون مرتبطين بهم ومخلصين لهم كل الإخلاص لأنهم هذه هي غايتهم[4].

وما يلاحظ أيضا في الصف أن النساء بعيدات كل البعد عن منأى الأحقاد، والمنازعات، ولا يتدخلن في الحرب، بل يعود الفضل عليهم فقط في معرفة الأسباب

---

[1] - Hanoteau (A) et letourneaux (A) Op.cit; T.1 , p p.27 -28.

[2]- هانوتولوترنو، نفسه.ص .58.

[3] - Hanoteau (A) et Letourneaux (A) op.cit ., p.13.

[4]- هانوتولوتورنو، المصدر السابق. ص ص .25-27.

الحقيقية، التي أثارت وهيجت غضب الحرب، كان المرابطون يتحاشون التدخل في الخلافات, وهذا ما جعلهم يؤثرون على السكان ويكونون في محل تقدير.

كانت كل قرية مقسمة إلى صفين، والصف الأول يفرض قوته وهيبته على الصف. ومن بين الصفوف الرئيسية مجموعة أيث ايراثن.وبني يني،و أيت يحي، إيلولا أومالو،و أيت يجر، وأيت واقنون، وإفلسن البحر. أما مصدر الأموال اللازمة التي يحتاج الصف تأتي من الاشتراكات الطوعية، ويدفعها دون الاستفسارات [1].

ومن شروط رئيس الصف ، يجب أن يكون من الشخصيات ذات المكانة العالية في بلاد زواوة، كونهم معروفين أيضا بشجاعتهم، وحنكتهم ومن بين مهامهم ، الاستماع إلى شكاوى الناس، وتقديم المشورة والدعم لهم, والمحاولة لإيجاد الحلول لكل المشاكل التي تهدد الصف[2].

وقد إختلف الباحثون في نوعية الشروط التي يجب أن تتوفر في حاكم القرية فهناك من قسمها إلى من بين الشروط التي يجب أن تتوفر في المحاكم في ثاجمعث لقد اختلف الباحثون في اشتراط صفات معينة في الحاكم فقسمها بعضهم إلى صيفات خلقية وأخري مكتسبة.

1- **الخلقية**: البلوغ، العقل، الحرية، الذكورية، سلامة حاسة السمع والبصر.

2- **المكتسبة**: الجدة، الكفاءة، العلم.

كما نجد أن بعضهم قد قسمهم إلى شروط عقلية يدل عليها العقل وآخر يدل عليها الشرع.

[1]- نفسه،.ص ص.28-31.

[2]- Hanoteau (A) et letourneaux (A) op.cit ; p.17.

1- **العقلية**: البلوغ، الفكر، الحرية، الشجاعة، الرأي، السمع النطق وتسليم الناس بشرفه وشرف قومه.

2- **الشرعية**: الإسلام، العلم، العدالة.

إذن هناك اتفاق على الشروط وإن اختلفت التفاصيل وتوفرها في طرفي العقد، أي كانت هي السعي الجاد، والأمل المتجدد للوصول الأمثل للحكم أو الحكومة الصحيحة التي تحقق المصلحة العامة، ولهذا أصبح التأكيد على إختيار، وانتخاب الحاكم من أعظم المهام المؤثرة في قضية الحكم ومن أجل ذلك كان وجودهم من أهم وأولى الشروط لصحة مجلس القرية ثاجماعث[1].

د- وظيفة القايد.

تمثلت وظيفتة في كونه حصل على عدة مناصب، حاكم مقاطعة إدارية اشتملت على العديد من القرى أو الدواوير في بلاد زواوة. وأيضا كانت لديه صلاحيات تحصيل الضرائب المفروضة عليها ، وكانت هذه الوظيفة في غالب من الأحيان، كانت يتمتع بها العثمانيون[2]. وهذه الوظيفة هي عريقة وقديمة، وتعتبر من الوظائف الأصلية بمنطقة المغرب، حيث كانت موجودة قبل مجيء العثمانيين، حيث كان حاكم مقاطعة قسنطينة يحمل نفس اللقب قايد[3].

حيث أن الإدارة المركزية العثمانية قد حاضت كل البياليك للإدارة المحلية، أي كل مقاطعة البايلك كان خاضعا إلى حكم القايد، وهم أيضا كانوا تحت تسيير و إشراف أغا يشرق عليهم، ويكون الأمر الناهي، إلى درجة أن الداي يمنح لهم القفطان في أيام المناسبات

---

[1]- أحمد فؤاد ةعبد الجواد، البيعة عند مفكري أهل السنة والعقد الاجتماعي في الفكر السياسي الحديث. دار قباء القاهرة، 1998، ص .108.

[2]- عمر حرفوش، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني، الإدارة المركزية نموذجا، تحت إشراف عائشة غطاس، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر.2008-2009، ص 192.

[3] -Berbrugger. « Epoque de l'établissement des turcs à Constantine ». in R.A.N° 01.année 1856, P P.399-402.

[1]. وكما تعددت مهامه من بينها إحصاء الفلاحين أغلالهم، ويتفقد عدد الكميات المقبوضة من الحبوب وكما كان يشرف على إدارة القبائل في البايلك.[2]

وكما كان منصب القايد، منصبا أعلى في بلاد زواوة. حيث يتم تعيينه من الطرف الداي، أو الباي، ويتم تلبيسه برنوسا، قفطانا خاص بالرتبة التي حصل عليها، ومن بين مهامهم أيضا تعيين شيوخ القبائل، ومراقبتهم. وحفظ الأمن وتنظيم سير الأسواق، وكان في مهامه أيضا في بلاد زواوة، التدخل في الأمور المالية في كامل أرجاء الإيالة، وكان يجد كل الحلول للمشاكل التي تقع في المنطقة[3].

و- وظيفة شيخ القبيلة :

يمكن القول أن وظائف القايد تتشابه مع وظائف الصف، على مستوى القبيلة، ويمكن اعتبار أن الدور الذي يلعبه شيخ القبيلة هو حساس، كما كان يوجب عليه أن يحظى بالثقة المزدوجة من الطرفين. حيث أن العثمانيين أثناء اختيارهم للشيخ القبيلة، يمكن ارتكازهم على قوة القبيلة التي كان يسيرها[4].

وكان يتمثل رئاسة مجلس الأعيان، الذي كان يمتلك القرار الأخير في بعض المسائل. وأيضا سلطته تعود إلى مصدرها من الفرقة القبيلة التي كانت تسانده، وأيضا يقوم بتنظيم الأسواق، وإقرار الأمن والاستقرار ما بين القبائل، فكانت الضرائب تجمع من شيوخ الدواوير تقدمها إلى شيوخ القبائل، وهؤلاء يدفعونها إلى القايد والسلطات العثمانية، كانت تختار أيضا بسب معرفتهم الجيدة لأحوال الاجتماعية للمنطقة[5].

---

[1]- الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب الشرف الجزائر. تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية ش.و.ن.ت الجزائر. 1980 .ص. 48.

[2]- عمر حرفوش، المرجع السابق. ص. 194.

[3]- قاسيمي. المرجع السابق. ص ص. 51-52.

[4]- نفسه، ص. 52.

[5]- عمر حرفوش، المرجع السابق، ص ص. 194-195.

إذن مثلوا شيوخ القبائل الركائز الأساسية التي اعتمدت عليها السلطة العثمانية في إدارة وتسيير شؤون الأهالي، إذ كانوا يسهرون على تسيير مختلف النشاطات الاقتصادية، والاجتماعية، مما يدل على الأهمية الإستراتجية لبلاد زواوة ومعرفتهم الدولة العثمانية للمنطقة والتحكم فيها وهذا ما سنراه في الفصل الأخير.

المبحث الثاني– التنظيم الإداري لبلاد زواوة خلال الفترة العثمانية.

1- تبعية بلاد زواوة لدار السلطان :

البايلك هي المقاطعات الإدارية الكبرى التي كان يسيرها البايات وهي ثلاثة أقسام، بيلك الشرق عاصمته قسنطينة، بايلك التيطري عاصمتة المدية وبايلك الغرب الذي تعددت عواصمه لدوافع سياسية، وعسكرية، نظرا للاحتلال الإسباني لمدينة وهران، وميناء مرسى الكبير. فقد اختلفت منطقة تمركز القيادة في فترات مختلفة في كل من مازونة، ومعسكر ومستغانم، إلى أن أخذت منطقة وهران ويضف إلى تلك المقاطعات إقليم دار السلطان الذي كان يحيط بمدينة الجزائر. وكانت أهمية مثلت مختلف البايلك الأخرى. حيث يمكن تحديد حدود إقليم دار السلطان فيما بين البيالك الثلاثة السابقة الذكر، يحده من الشرق بجبال بلاد القبائل ووادي السيباو، إلى وادي مسلمون غربا، أي على امتداد حوالي 150 كلم، ومن الشمال البحر إلى جبال الأطلس، جنوبا على امتداد ما يقارب 50 كلم ([1]). وتمتد فترة تسميتها لدار السلطان، منذ نشأتها سنة 1132م 1720م إلى غاية 1158م/1745م. وقد اتسمت هذه الفترة بخضوع القيادة كليا لدار السلطان من حيث تعيين قائد القيادة، من قبل الداي، وكذلك فرض الضرائب فيها[(2)].

[1]– عمر حرفوش، المرجع السابق.ص .28.

[2]– قاسيمي، المرجع السابق.ص.53.

2 –تبعية بلاد زواوة لبايلك ا لتيطري :

كانت حدود هذا البايلك من الشمال جبال بني صالح، وجبال بني مسعود وموزاية، ومن الشرق أراضي قبائل بني سليمان وغريب وأنواعه. أما من الجهة الغربية كانت تحده قيادة جندل وأراضي أولاد خليف، شكلت فيه جبال الصحاري وبني لغواط حدوده الطبيعية من الجهة الجنوبية، وهي كلها تعتبر أراضي رعي كل من أولاد نايل شرق وقبائل الأربعاء غربا[1]. وكان إقليم سيباو يقع من جهة الشرق لمقاطعة دار السلطان، ومن جهة الغرب لبايلك التيطري، إلا أنه أخذت منه قطعة لتقديمها ، وتتكون منه (قيادة سيباو)[2]

ومن بين العوامل التي ساهمت في ضم سيباو إلى بايلك التيطري نجد :

– السياسة الثائرة لمنطقة سيباو ضد العثمانيين بشكل مستمر حيث أنهكتهم وأيضا مما أدى إلى دفع العديد من الأموال من خزينة الإيالة. هذا ما جعل العثمانيين ينتهجون عدة وسائل معتمدين، على سياسة خاصة للتحكم في بلاد زواوة ،فقرروا ضرورة ضمها إلى بايلك التيطري في عهد الباي محمد الذباح* حيث في نظر العثمانيين ضمهم المنطقة إلى هذا البايلك يعود إلى الرغبة في القضاء على التمردات والثورات التي تحدث في منطقة زواوة بالنسبة إليه، فهذه كقوة له بضمه لمنطقة لها، ويذكر Robin في المجلة الإفريقية أن هذه المنطقة لم تكن كاملة تابعة لبايلك التيطري بل تبعية الأبراج منطقة سيباو فقط[3].

---

[1] -Henri Fredermann et Aucapitaine (H), « Notice sur l'Histoire et l'administration de beylik de titteri » in R.A N°11, Année 1867,p-113.

[2]- Frdermann et Aucapitaine, Op-cit, In R.A N°09. P.284.

* محمد الذباح : محمد بن علي الملقب بالذباح، لقب بعد تأسيس برج سيباو في 1150م (1737م 1738م) ، ولقب من طرف قائد سيباو، وكان في تسيير المنطقة خاله حسن بن عثمان خوجة، وقد زاول دراسة في زاوية في بلاد الزواوة. وكان مع اتصال مع أحفاد بن القاضي أنظر أكثر.

- Joseph Nil Robin, La grande Kabylie sous le régime turc, présentation et notes de Alain Mahé, Edition Bouchene. p p-61-62 et suive.

- أنظر أيضا في المجلة الأفريقية: M.Guin, Tome VII , P.293.

[3] - Robin(N), « Note sur Yahia AGHA » in R.A.N° 18 ANNE 1874, p.59 et suivre.

3-انفصال بلاد زواوة من البايلك والتحاقها بدار السلطان 1754-1830:

جددت المنطقة مرحلة تبعيتها لدار السلطان، بشكل ليس كلي بسبب وجود قائد سيباو. وكان سكان بلاد زواوة شبه مستقلين عن العثمانيين أو السلطة المركزية في الجزائر، وعلاقتهم كانت تقتصر على ما يتوجب لهم من دفع ضرائب....[1]

وكان إقليم سيباو الواقع شرق مقاطعة دار السلطان وغرب بايلك قسنطينة، امتدادا للمنطقة الشمالية الشرقية لبايلك التيطري، إلا أنه أصبح لفائدة القادة الكبار، ويشكل "قيادة سباو" [2].

وكان القائد يدفع مختلف الضرائب من الزيت والتين الجاف، والقمح، والشعير كل ثلاث سنوات وكان مركزها بلاد زواوة.[3]

المبحث الثالث- دور القوى الدينية في بلاد زواوة:

1- مفهوم القوى الدينية :

عرفت بلاد زواوة عدة أحداث ، مما جعل القوى الدينية تلعب دورا كبيرا في حياة المجتمع الزواوي. ويعود الظهور الأول للزوايا، والمعمرات إلى مطلع القرن 13م و7هـ . وقد بلغ عدد الزوايا والمعمرات في المنطقة حوالي 64 زاوية. وكانت المنطقة قد احتضنت نشأة وتطور الطريقة الرحمانية وغيرها من الطرق الصوفية فكانت القوى الدينية تتمثل في الزوايا والطرق الصوفية والمرابطين[4]. و قد توافد على المنطقة عدد من العلماء والمرابطين, الذين قدموا من المغرب الأقصى ، وانعزلوا في المناطق الجبلية، والمناطق الداخلية ، وابتعدوا عن ملاذ الحياة، واكتفوا بالعلم، والإرشاد، وخدمة التعليم والعلم. [5]

---

[1]- قاسيمي، المرجع السابق، ص.55.

[2] - Friedmann(H) et Baran Aucapitaine, Op-cit; in R.A ?n)09 Année 1865.p.284.

[3]- مذكرات أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق. ص ص. 47-48.

[4]- قاسيمي، المرجع السابق.ص. 25.

[5]-أيت سوكي، ص . 56.

وكانت الزوايا بمثابة ركن أساسي في الحياة الدينية للمجتمع الزواوي, أطلقت هذه التسمية على المسجد الصغير أو المصلى، فالزاوية مكان للعبادة، ومأوى لعابر سبيل ويمكن وصفها كمدرسة .[1]

2-عوامل انتشار القوى الدينية في بلاد زواوة في الفترة العثمانية

هناك عدة عوامل وأسباب أدت إلى انتشار القوى الدينية في بلاد زواوة واختلفت درجة تأثيرها بالمنطقة ،ويمكن حصرها فيما يلي :

1- الأسباب السياسية :

يرجع البعض عوامل انتشار القوى الدينية في بلاد زواوة، إلى العامل السياسي, حيث أن طبيعة المجتمع الزواوي هو الذي ساهم مساهمة كبيرة في تواجد هذه القوى في المنطقة. فقد كان لهذه القوى الدينية دور بارز في تلبية حاجة المجتمع، وأنشأت الزوايا والمعمرات.كانت الصراعات والانقسامات الداخلية التي تحدث في المنطقة بين أفراد المجتمع من العوامل التي أدت إلى فرار السكان من تلك الأوضاع ليتشبثوا بهذه القوى الدينية[2]. و قد حفز احتلال الإسبان لبجاية 916هـ/1510م العلماء والمتصوفين على الابتعاد عن المدينة، و الاستقرار في دواخل البلاد [3]. غير أن الصراع القائم بين الزعمات المحلية في

---

[1]- صباح بعارسية ، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر والسادس عشر ميلاد. مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث. تحت إشراف عمار بن خروف. جامعة الجزائر، السنة الدراسية2005-2006. ص ص.77-78 .

[2]- قاسيمي، المرجع السابق، ص. 26.

[3] - Feraud(CH), « Conquête de Bougie prise de Bougie par Espagnole » in R.A.N°12. Année 1868. PP.245-247et suivre.

المنطقة، وسياستهم الاستبدادية حول الحكم ومحاولة كل طرف استمالة السكان إلى جانبه ، قد جعل السكان عاجزين عن التصدي للغزو الإسباني للمنطقة[1].

وأمام هذه الأوضاع وجد سكان زواوة أنفسهم تابعيين للقوى الدينية المنطقة[2].

وبظهور القوى المحلية الجديدة المتمثلة في آل القاضي وآل عباس، أصبح نظام ثاجماعت الذي يمثل مركز القرار الجماعي , مهددا بالزوال .إلا أن ما يلاحظ أن القوى الدينية (الطرق الصوفية) ,قد نجحت في شمل السكان وتأييدهم ضد الزعامتين آل القاضي و آل عباس .[3]

2-الأسباب الإجتماعية

لقد أدت الصراعات المحلية في بلاد زواوة وضعف السلطة المركزية،المتمثلة في الدولتين الحفصية ، والزيانية،في مطلع القرن السادس عشر إلى تدهور أوضاع السكان الاجتماعية والاقتصادية، مما أدى إلى اضطرابات عديدة وتجزئها إلى عدة وحدات سياسية[4].فلم يكن أمام السكان إلا الاستعانة بالقوى الدينية ، التي كان دورها قائما على نشر العدل، وتطبيق التعاليم الدينية الداعية إلى المصالحة، والأخوة ، ونبذ الخلافات[5].

وكانت الأوضاع المزرية التي يمر بها المجتمع الزواوي من بين العوامل التي ساعدت القوى الدينية المحلية على بسط نفوذها وفرض نفسها كبديل للزعامات المحلية الأخرى, والقوة السياسية المركزية.

---

[1] - Si Amar Boulifa, le Djurdjura à travers l'histoire depuis l'Antiquitée jusqu' en 1830.Alger J.Bringau.1925.p.157.

[2] -IBID., p.188.

[3] -IBID. , P. 158.

[4]–عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ 16م ، ج 1، ن .ت .دار الأمل ، الجزائر . 2006/1427.ص.15.

[5]– الحسين بن الورثلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورثيلانية). المجلد1 نش مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. ط1 2008، ص .08.

3- هجرة الأندلسين إلى الجزائر :

نتج عن سقوط غرناطة 1492م ، والتي تعتبر من أهم المعاقل الإسلامية في الأندلس, هذا ماأدى بهجرة الأندلسيين إلى البلدان المغاربية. وكانت بلاد زواوة على غرار المدن الساحلية الأخرى من المناطق التي استقبلت عددا منهم, ومن الحواضر الزواوية التي استقبلت الأندلسيين نذكر منها : دلس،و تقزيرت ,وأزفون.فقد استفادت تلك المناطق من خبراتهم في العديد من المجلات ، منها الحرفية والثقافية التي ذابت في تقاليد وأعراف المنطقة، ناهيك عن مساهمتهم الواضحة في الجوانب التعلمية للمجتمع الزواوي[1].

4 – التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية :

إن التجزؤ الذي آلت إليه الجزائر في مطلع القرن 16م–10هـ قد شجع الإسبان, الذين استكملوا وحدتهم السياسية، بعد قضائهم على معقل إسلامي في الأندلس،. على غزو السواحل الجزائرية[2]، مما أدى بالقوة الدينية بالنهوض ضد التحرشات الصليبية، ورفع لواء الجهاد ضدها. وقد كان لسكان زواوة دور بارز في مساندة تلك الحركة الجهادية.[3]

3- دور القوى الدينية في بلاد زواوة :

الباحث في تاريخ الجزائر في القرن 16 م– 10هـ يلاحظ جليا مدى تأثير القوى الدينية في المنطقة، خاصة في الحياة السياسية بشكل واضح, والدور الذي لعبته في الحياة اليومية في أوساط السكان. كما ساهم ضعف الدويلات الحفصية والزيانية في بروز دورها، وكانت ادوار القوى الدينة تتلخص في :

---

[1]– قاسيمي، المرجع السابق، ص. 27.

[2]– عمار بن خروف، المرجع السابق، ص. 16.

[3]– قاسيمي ، المرجع السابق، ص. 27.

أ-دورها في التصدي للخطر الخارجي:

بعدما احتدم الصراع بين الحفصيين، والزيانيين حول العرش, وفشلهم في التصدي للخطر الخارجي. اتجه الناس نحو القوى الدينية، المرابطين، وشيوخ الزوايا، لاسيما بعد أن احتل الإسبان للعديد من المناطق الساحلية، كمرسى الكبير 1505م[1]. فكان لتلك القوى الدينية دور في تعبئة السكان ضد الخطر الاسباني ،إلا أن ضعف إمكانيات البلاد المادية و البشرية أدت بهم إلى الاستنجاد بالدولة العثمانية، الإخوة بربروس ،قصد التصدي للخطر الخارجي. [2]

لذلك تميزت العلاقة بين الزعمات الدينية المحلية، بالتعاون ويظهر ذلك في زواوة الغربية، الذي تجلى تعاونهم من خلال وقوف أحمد بن القاضي إلى جانبهم، ومساعدتهم في تحرير مدينة بجاية، مما يفسر لنا ارتباط القوى الدينية في المنطقة بالسلطة المركزية العثمانية[3].

ب- دورها في الحياة السياسية في المنطقة :

حظيت القوى الدينية في منطقة زواوة بمكانة مرموقة لدى السكان،لما كانت تقوم به من ادوار ايجابية في المجتمع ، فلم تكن تتخذ القرارات إلا بعد استشارة أفراد المجتمع .وقد أهلتها الأدوار و المكانة التي كانت تتمتع بها في أوساط المجتمع، لنيل احترام العثمانيين ، الذين منحوها مجموعة من الامتيازات المادية كإعفائها من دفع الضرائب ، وفي المقابل كانت القوى الدينية تقوم بدور الوساطة بين العثمانيين و القبائل الثائرة.[4]

---

[1]- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص. 17.

[2]-المجهول، غزوات عروج . ص ص. 25-27.

[3]- نفسه، ص. 45.

[4]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص، 110-111.

بين السلطة المركزية العثمانية، والسكان بتدخلهم بين الزعمات المحلية والسلطة المركزية لتحقيق التشاور بينهم، وحل الخلافات القائمة ، ومثال على هذه الوساطة بين زاوية سيدي علي بن موسى، وأيضا يطلق عليها تسمية على تجديد معمرة أو الزواية ومسجدها، على حساب زواية بن أعراب بني ايراثن، التي اختارت التعامل مع السكان دون التعامل وعقد علاقات مع العثمانيين.[1]

وعلاوة على دور الوساطة للقوة الدينية, مع السكان ،فانه كانت تتولى أمر جمع الضرائب ،إلا أنهم لعبوا دور الوساطة بين السلطة المركزية وسكان زواوة، ، وتأمين الطرقات وكانت الحامية العسكرية أثناء خروجها إلى القبائل الشرقية، والغربية ,لاستخلاص الضرائب، فكانت مجبرة لأخذ معها المرابطين لاجتياز الطرق البرية، أما في حالة غياب المرابطين ,فكانت تسلك الطرق البحرية، وهذه الظاهرة لم تكن مقصورة على بلاد زواوة فقط ، بل شملت كل الجهات الشرقية والغربية من البلاد .[2] فهذه الظاهرة لم تكن مقتصرة على بلاد زواوة بل تمثل شرق وغرب الجزائر.[3]

كما كانوا من الفئات المحظوظة لدى السلطة المركزية، ما تخصص لها امتيازات مادية ، وكانت تحظى بمعاملة خاصة , كما كانت ، تشاركهم في كل المفاوضات والمعارك، وخصص لهم، مجموعة من غنائم البحر، لأنهم كانوا على دراية على مدى مساهمة هذه القوى الدينية في الحكم والتحكم في بلاد زواوة.

وكان كسب ود لهذه القوى الدينية يعني كسب سكان زواوة، فكان ذلك يمثل أحد أساليب الحكم العثماني في الجزائر.[4]

---

[1] - Andrien DELPECH, « La ZAOUIA De sidi ALi BEN MOUSSA ou Ali N'FOUNAs ». in R.A.N : 18,Année 1874 p p 81-85.

[2]– أيت سوكي، المرجع السابق، ص ص، 107–108.

[3]–أنظر حول هذه الظاهرة مرافقة المرابطين لتسهيل عملية العبور:
A.Joly « Saint de l'Islam » in R.A. N°52 année 1908, P,173 et suivre.

[4]– أيت سوكي، نفسه، ص ص .109–110.

وما يلاحظ هو أن العلاقة التي كانت بين المرابطين والسلطة المركزية العثمانية، كانت مبنية على المصالح، لأن كل طرف كان يهدد الطرف الآخر بسبب مصالحه، حيث ساهمت أيضا في جعل بلاد زواوة تتقبل فكرة وجود الحكم العثماني في المنطقة، ويظهر جليا من خلال علاقات المصاهرة ، إذ أقدم حسن بن خير الدين على الزواج من ابنة آل القاضي سنة 1561م[1] أمير إمارة كوكو. وقد أدى هذا الزواج إلى خلق التقارب بين إمارة كوكو و العثمانيين وعرفت العلاقات تحسنا ملحوظا. وذلك يدل على اعتراف إمارة كوكو بحكم العثمانين في المنطقة.

وأيضا معظم بلاد زواوة، وأعالي سيباو ومختلف القبائل، والأعراش ناهضت سياسة وحكم ابن القاضي. لكن سبقت أن توحدت ووضعت تحت حماية المرابطين مختلف هذه القبائل[2]، ولأن هذه القوى الدينية كانت مبادؤها السنة والقرآن، وكانت مختلف النصائح، والتوجيهات التي تعلنها مستمدة من الكتاب القرآن. وهذا ما أكده بوليفة: "... ربما ولأول مرة، أن القبائل تحت الحكم العثماني يشعرون بأن نظامهم مهدد فيحتمون تحت حماية القرآن"[3]

فمهما يكن، يمكن القول إن العلاقة بين القوى الدينية، والعثمانيين، تأرجحت بين التعاون والتنافر،وقد قال Laugier de tassy ،عن تلك العلاقة : « إن الحكام الأتراك، كانوا لا يقدرون رجال الدين المرابطين، وكانوا يتعاملون معهم مثل أي شخص خاصة في المسألة الخاصة بالحكم .. ».[4]

---

[1] -ANDRIEN Berbrugger, Les turcs en Kabylie. Editions tafat, imprimerie Hasnaoui, Alger, P.27.

[2] - Si amar Boulifer, Op-ci., p.127.

[3] - IBID., p.128.

*- أنظر أكثر على دور المرابطيين أنظر: Boulifa, p, 127 jusqu'a 163.

[4] - LAUGIER DE TASSY, Histoire du royaume d'Alger et Amsterdam, S.D.P. 92.

بالإضافة إلى دور القوى الدينية، فقد ساهمت في بناء عدة مساجد، ومعمرات، وزوايا في بلاد الزواوة، مثل مسجد جمعة الصهاريج ،الذي يعود تاريخه إلى فترة 1046 هـ- 1034هـ / 1624 م- 1636م وهو يعتبر من بين آثار هذه القوى في بلاد زواوة.[1]

ج- دورها في الحياة الاجتماعية:

كان للقوى الدينية عامة دور بارز في الحياة الاجتماعية، بسبب المكانة التي تحظى بها لدى السكان، التي يمكن تلخيصها في:

- إشرافهم على تسيير المؤسسات الدينية التعليمية كالزواية، والمساجد، مما ساهم في إرساء مكانتهم في واسط السكان، إلى حد الاعتقاد بأضرحتهم ومباركتهم، والقيام بعدة زيارات لهم إلى حد التقديس[2]. حيث عملت هذه القوى الدينية على جعل مؤسساتها مأوى لعابر سبيل،و للزائرين، والمسافرين للأكل والشرب، وهو مكان يتم فيه الفصل في مختلف القضايا، وإصلاح أحوالهم الفاسدة ،ونشر التعاون بينهم، إلى حد قول أبو يعلي الزواوي إن هذه مؤسسة الزوايا، لا تختلف عن مختلف المؤسسات والشركات العملية الخيرية المقامة بأروربا وأمريكا.[3]

كما اعتنت الزوايا، والمعمرات بتوعية السكان، وتوجيههم توجيها روحيا خاصة في فترة الحروب[4]، فعملت على حل، والفصل في النزاعات التي كانت تضرب باستمرار المنطقة من فترة لأخرى.[5]

---

[1]- قاسيمي ، المرجع السابق، ص. 38.

[2]- أيت سوكي، المرجع السابق، ص.113.

[3]- أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي ط1، 2005، منشورة وزارة الثقافة الجزائر، ص.118.

[4]- قاسيمي، المرجع السابق،ص.40.

[5] -BOULIFA,OP.CT., P,128 et suiv.

ومما تقدم يتضح أن القوة الدينية في بلاد زواوة كانت تحظى بمكانة محترمة ولها تأثير روحي عميق في نفوس السكان .كما أنه سهلت عملية دخول العثمانيين إلى المنطقة.

ويمكن القول أن القوى الدينية تنافس حكم إمارة كوكو في المنطقة وذلك بتأثيرها في المجتمع الزواوي خاصة في الفترات التي عرفت فيها فراغا سياسيا .

الفصل الثالث: السياسة العثمانية في بلاد زواوة ووسائل إخضاعها

المبحث الأول: علاقة بلاد زواوة بالسلطة المركزية

الحياة السياسية في بلاد زواوة قبيل القرن 10هـ/ 16م.

1- تأسيس إمارة كوكو

2-لمحة عن إنهيار إمارة كوكو

3- تطور العلاقة بين ابن القاضي والعثمانيين.

- خلاصة

المبحث الثاني: علاقة بلاد زواوة الخارجية بإمارة بني عباس

1-تعريف بإمارة أل عباس

2-علاقة إمارة كوكو بإمارة بني عباس

المبحث الثالث: السياسة العثمانية في بلاد زواوة ووسائل إخضاعها

1-الوسائل العسكرية

1-برج سيباو

كمين برج سيباو

2-برج بوغني

3-برج منايل

4-برج تيزي وزو

2- الوسائل الاقتصادية والعسكرية:

1-الوسائل الإقتصادية:

1-قبائل المخزن

2-أماكن تمركزها

3-دورها

أ- الدور الاقتصادي

ب- الدور العسكري

✓ **النظام الضريبي:**

1-ضريبة الغرامة

2-ضريبة المعونات

الإمتيازت التي منحت لقبائل المخزن

2 - الحملات العسكرية:

1 - حملة محمد الذباح

✓ ثورة فليسة أم الليل الأولى

✓ ثورة فليسة أم لليل الثانية

3 -الحملة الأولى والثانية ليحي آغا

- حملة يحي أغا
- الحملة الثانية ليحي أغا

المبحث الأول: علاقة بلاد زواوة بالسلطة المركزية

الحياة السياسية في بلاد زواوة قبيل القرن 10هـ / 16م:

إن مختلف الأحداث السياسية المتوالية على المغرب الإسلامي عامة وعلى بلاد زواوة خاصة زاد المنطقة ضعفا، حيث عرفت تمزقا سياسيا ما بين الدويلات التي كانت تحكم المغرب الإسلامي، فأصبحت ممزقة سياسيا فانقسمت إلى الدولة الحفصية التي كانت تحكم المنطقة من الجهة الشرقية والزيانيين من الجهة الغربية للمنطقة. فازاد الضعف الذي ألت إليه هذه الدويلات إلى التسابق نحو الحكم والسماح للخطر الأجنبي بالغزو على سواحلها.

وتجدر الإشارة أن دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر إلى أبعد حد بلاد زواوة، فعلى إثر هذا فقد تمكن الإسبان خلال الفترة 1505م–1535م من إحتلال العديد من المدن الساحلية، كالمرسى الكبير 1005م ووهران 1509 م[1] ،

وبجاية في 5 جانفي 1510م، التي كانت تحت اللواء الحفصى[2]، مما أدى بمعظم العائلات إلى مغادرة المدينة، والبحث عن الإستقرار خارجها، منهم أحمد بن القاضي

---

[1]– أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتاسم الثغر الوهراني. تحقيق وتقديم المهدي البوعيدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية سلسلة التراث، ص .19.

–الدولة الزيانية :تعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي نشأت على أرض الجزائر حيث استمرت أكثر من 3 قرون 1232هـ – 1562م، تأسست على يد يغمراسن بن زيان ومرت بعدة مراحل. أنظر مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج1، الأحوال السياسية منشورات الحضارة، ط 2009 ، ص .09 وما يليها.

–وهران :هي مدينة من مدن المغرب الأوسط ساحل البحر المتوسط، ذات مساحة وفخامة جسيمة وبساتين وأشجار ومياه عذبة وبروج مشيدة، وقصور معددة وهي مقصد للعلماء والتجار تأسست هذه المدينة حوالي القرن الثالث من الهجرة يوسف الزياني، المصدر السابق، ص ص .25–31.

[2]– مجهول، غزوات عروج وخير الدين، المصدر السابق، ص 52.

الزواوي[1] الذي أخذ جبال جرجرة موطنا له ليؤسس إمارة كوكو[2] في عام 1511.[3] وهذه المدينة أزيد 16 % من السكان وكان قائدهم أمير كوكو.[4]

تأسيس إمارة كوكو:

ويؤكد روبان بأن إمارة كوكو تأسست على الجهة الغربية لواد سيباو لتحكم في جميع القبائل المحيطة والتابعة لها[5]، حيث أقام أحمد بن القاضي في البداية في أورير [6] وهي قرية شاسعة تقع فوق سلسلة جبال الأكفادو، فبدأ يمارس سلطته بين دلس وجيجل ومن البحر إلى واد سيباو،منهم أولئك الذين إستقروا فيها بعد في كوكو. عند أهل أيت يحي، وموقعها على قمة جبل يطل على أعالي سيباو على بعد 8 كم شرق عين الحمام من هنا بدأت الإمارة الصغيرة وعرفها رواد تلك الفترة تحت إسم مملكة كوكو .[7] لمواجهة التحرشات

---

[1]– أحمد بن القاضي الزواوي : يرجع نسبه إلى أسرة الغبارنة ، كان قاضي ومفتي بجاية في عصره أن يظهر عام 1505م، أسس إمارة كوكو التي تحمل هذا الإسم لعرش أيت يحي وتوسعت لتشمل قبائل واد سيباو، وتخالف مع عروج وخير الدين 1518. وقتل 1520 في بني عائشة. أنظر أبن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقدم وتعليق المهدي بوعبدلي.ش.و.ت. الجزائر 1970، ص 176.

أنظر أيضا الشفشاوي ص .126.

[2]– إمارة كوكو : كوكو كانت لآل القاضي الغبريني ببلاد الزواوة شرق الجزائر، تقع هذه القرية على بعد 18 كلم جنوب شرق مدينة الأربعاء ناث إيراثن إنظر حرب الثلاثمئة سنة للتوقيف المدني.

لقد ذكر مارمول كاربخال في ج2 أن كوكو التي بسطت نفوذها منذ عهد أحمد بن القاضي على القبائل الغربية تقع في الجبل المتصلة بالأطلس الكبير، وهي مدينة واقعة في الجبل المسمى كوكو والذي يتميز بعلوه ووعرته إذ يبعد عن مدينة الجزائر 18 فرسخا من جهة الشرق مارمول كربخال، ج2، ص 273.

[3]– أرزقي شويتام"إمارة كوكو" 1511– فعاليات المتلقي الدولي حول الممالك الامازيغ في العهد الإسلامي، بسكرة ايام1– 2 ديسمبر 2010، المحافظة السامية الأمازيغية 2011، ص 10.

[4] – يقصد به أحمد بن القاضي.

[5] – Joseph Nil Robin, la grande Kabylie sous le régime turc. présentation et notés alain mahé, Ed Bouchen P. 33.

[6]– أورير : هي قرية صغيرة من بين قبائل أيت غبرين، تقع في منطقة في هضبة سيباو، وهذه المنطقة لم تعرف إستقرار بالقاضي فيها، أنظر أعمر بوليفة، ص، 73.

[7]– محمد صغير فرج، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها في سنة 1954، تعريب موسى زمولي. للنشر والتوزيع، 2001،ص. 28.

الإسبانية الذي إستولي على معظم السواحل الإفريقية، مما أدى بأحمد بن القاضي إلى الإستنجاد بقوة إسلامية قادرة على هذا الزحف، فتوجهت الأنظار إلى الإخوة بربروس عروج وخير الدين لمحاولة تحرير مدينة بجاية .[1] فكتب لهم أحمد بن القاضي الزواوي وكان هو السبب في دخول العثمانيين إلى مدينة الجزائر [2]،ووجهت لهم رسالة إستنجاد ذكرها الإفراني، ومما جاء فيها: «إن بلادنا بقيت لك أو لأخيك أو للذئب، فأقبل الترك نحوه مسرعين وجعل هو يحض الناس على إتباعهم والإنخراط في سلكهم دخل الترك الجزائر وتلمسان». [3] بعد ما رأى شوكة النصارى قبل الإخوة بربروس النداء، وسارعوا لإنقاذ المدينة ومعهم حوالي خمسمائة جندي تركي[4].بدأت جهود عروج لتحرير مدينة بجاية عام 1512م، إلا أنها باءت بالفشل وفيها فقد عروج ذراعه، مما إضطر إلى الإنسحاب مع قواته التي كانت محمية من طرف القوات التي بعثها أخوه[5] ولما شفى من أصابته حاول تجديد سفنه وقوته سنة 1514م جيجل التي كانت تحت سيطرة الجنوبيين فتمكنوا من تحريرها وأصبحت قاعدة له[6] . فوجه إليه سكان مدينة الجزائر على رأسهم سالم التومي، لإنقاذهم فاستجاب لندائهم سنة 1516م، وتمكن من تحريرها أين أصبح حاكما عليها بعد إغتيال سالم التومي[7].

---

[1]– مجهول، المصدر السابق. ص. 18.

[2]– الشفشاوي، المصدر السابق. ص. 126.

[3]– محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني النجار المراكشي الوجار، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صحح عباراته التاريخية هوداس، الطبع بردين بمدينة أنجي سنة 1888. ص. 17.

[4] - (E) WATBLED. « Etablissement de la domination turque en Algérie ». IN R.A.V. 17 Année 1873. P.335.

[5] - Ch. Farine, Deux pirates au XVI siècle, Histoire des BARBEROUSSE. Paul déroge, libraire, Ed, paris, 1869. P. 35.

[6] - H DE Grammont, Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830, Ernest leroux, Ed 28.Rue Bonaparte. Paris 1887, p. 19.

[7]– أغتيل سالم التومي في الحمام قبل صلاة الظهر أنظر (E) WATBLED, op.cit ; p. 355.

لذلك بدأت الجزائر تعرف تغيرات سياسية جديدة متمثلة في إرتباطها بممتلكات الدولة العثمانية، وقيام عدة إمارات كإمارة كوكو، وبني عباس[1].

يصف خير الدين في مذكراته المحاولات المتتالية لتحرير مدينة بجاية: «أما السفن الإسبانية، فإنها عندما لم تعثر عليها في سواحل جنوة، فقد توجهت إلى بجاية كان الإشتباك معها على الساحل » .[2]

« بينما لاذت السفن الباقية بالفرار نحوى بجاية محتمية بقلعتها أراد أخي عروج أن يهاجم القلعة ليستولي على السفن، فأرادت منعه بسبب خطورة وضعه، شرع أخي في مهاجمة القلعة التي كانت تمطر وابلا من قذائف المدفعية والقنابل خلال ذلك فقدنا ستين شهيدا وعدد كبير من الجرحى، كنا على وشك الإستيلاء على القلعة، غير انه في الوقت الذي إشتد فيه لهيب المعركة أصيب أخي بقذيفة في ذراعه الأيسر » .[3]

حاول الأخوان للمرة الثانية تحرير مدينة بجاية، بتجهيز إثنتي عشر سفينة حربية على متنها 2000 جندي من البحارة العثمانيين مزودين بالبنادق والمدافع سيساندهم 20000 من رجال القبائل الذين جاؤوا من مختلف النواحي لبجاية[4] . وقد جاء في مذكرات خير الدين فيما يخص حملته هذه قائلا:[5]

---

[1]– عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10 هـ / 16 م ص. 16.

[2]– مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، ن ت شركة الأصالة الجزائرية العاصمة 1431–2010م، ط 1، ص. 50.

[3]– نفسه. ص . 52.

[4]– مجهول، المصدر السابق. ص. 25.

[5]– خير الدين بربروس 1512–1543، إسمه خضير إشتهر بلقب بربروس أي ذو اللحية الشقراء، ولد 1472 بجزيرة ميديلي بعد أخيه عروج محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر و ودور الإخوة بربروس 1512–1543، تصدير أ.د. نصر الدين سعدوني ن.ت الأصالة الجزائر. ط2 1434 هـ 2013م من سلسلة المنشورات التاريخية 04 ص. 170 وما يليها.

–عروج (1470–1518) هو الأخ الثاني في عائلة بربروس بعد إسحاق نفسه، ص ص. 155–158. أنظر أيضا في تعريف الأخوين: Ch.Farine, op . cit ;p-04 et suiv.

« بعد فتح القلعة جاء جميع شيوخ وقواد المناطق المجاورة لبجاية مبايعين لي ...رجعت إلى جيجل لمقابلة أخي عروج مهنئا لي بفتح بجاية التي كانت قلعة في غاية الأهمية[1].

استطاعت إمارة كوكو بسط توسعها في عهد أحمد بن القاضي الإبن على قبائل بلاد زواوة، بذلك برزت كقوة فعالة حيث وصل توسعتها إلى مدينة الجزائر، وسهل متيجة، وكانت القبائل تحت إمارة كوكو دعما قويا، وسندا لمواجهة الظروف التي مرت بها هذه الإمارة، وهذا دافعا في تقدم أحمد بن القاضي على حساب خير الدين عام 1520م، والعهد الثاني 1618م–1720م، وإنتقل مركز القيادة إلى أورير وأشلام حيث قبيلة بني غبري 1636 م .

يمكن إرجاع تاريخ الوجود العثماني في منطقة القبائل إلى سنة 1516 م حيث قسم خير الدين مع أخيه عروج حكم المنطقة.فتولى خير الدين أمر الناحية الشرق، بينما أخوه أشرف على المنطقة الغربية، وتمكن خير الدين من أن يدخل ويستقر في مدينة تدلس "دلس" ليضمها إلى المنطقة التي فرض عليها سيطرته من أجل أن يقضي على العناصر المتمردة في المنطقة[2] .

فإهتموا بالمنطقة لموقعها الإستراتيجي القريب من السلطة المركزية، وعملوا بشتى الوسائل لاستمالتهم فتحالف خير الدين بربروس في البداية مع أحمد بن القاضي الزواوي حاكم إحدى القبائل الغربية. الذي تحالف مع آل عباس [3].لكن هذا التحالف لم يدم طويلا،

---

[1]– مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص. 72.

[2] - (e) WATBLED, OP.CIT ., P. 365.

* لكن ما أكده جوزيف نيل روبان أن دخول الأتراك إلى بلاد زواوة لم يكن إلا سنة 1720–1830 و هو التاريخ الذي أسس فيه برج سيباو على يد على خوجة الذي يعد المؤسس الفعلي.وساهم في تغلغل الأتراك في المنطقة بعد ما نجح في إنهاء حكم سي أحمد بن علي بختوش حاربه في ذراع بن خدة ثم فيما بعد في جبل إفراوسن ص ص 46– 45.

[3]– أيت سوكي، المرجع السابق. ص. 45.

بل سرعان ما نشبت خلافات أدت إلى وقوع مجموعة من الحروب، بين الإمارتين، وهذا ما نراه في علاقة أحمد بن القاضي مع خير الدين بربروس

تطور العلاقة بين ابن القاضي والعثمانيين :

لم يرتاح الإسبان إلى النجاحات الكبيرة التي حققها الإخوة بربروس ضدهم، فتحالفوا مع أبي حمو الثالث السلطان المخلوع ضد عروج. فقاموا بقطع الطريق له لكي لا تصل له الإمدادات، وحاصروه ودارت معركة كبيرة أين إستشهد عروج في ماي 1518 م بواد المالح بقرب من تلمسان. وبسبب مقتل عروج تعرض الوجود العثماني في الجزائر إلى هزة قوية، كادت أن تقضي عليهم، وبدأت أرجاء الدولة تتقلص من جديد . فقرر خير الدين مغادرة الجزائر والعودة إلى بلاده .[1]

لكن أعيان وأهالي مدينة الجزائر قد حاولوا إقناعه على البقاء في الجزائر، وعرضوا على خير الدين بإلحاح شديد أن يتولى الإمارة بعد أخيه وأن يواصل في سبيل الله الجهاد[2].فوافق إلا أنه طلب منهم كتابة رسالة إلى إسطنبول لطلب النجدة من السلطان في

---

[1]– مجهول، غزوات عروج..، ص ص. 32. 34.

[2]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792، ن، ت دار البصائر ط1. 2007، ص. 181.

– للمزيد عن مقتل عروج أنظر:

-M.WALSIN ESTERHAZY . DE La Domination Turque dans L'ancienne régence D'Alger. Librairie de la charles gosselin. Paris. 1840.p.129.

-BERBRUGGER, « la mort du fondateur de la régence d'Alger » IN R.A.N°04 Année 1860.p.25 et suiv.

الأستانة سليم الأول (1512م–1520م) .[1] وكان أبو العباس أحمد ابن القاضي ضمن الوفد الذي توجه إلى اسطانبول. وقد ذكر خير الدين هذا الأخير في مذكراته قائلا:

« لقد كان ابن القاضي أحد عظماء العرب بالجزائر، كما كان يكن لي قدرا كبيرا من الصدق والمودة، حاول سلطان تونس أن يحرضه للخروج علي، إلا أنه لم يوافقه على ذلك ودعاه إلى لزوم الطاعة للأتراك والتبعية لهم » . [2]

بعد أن تأكد تحالف الجزائر بالدولة العثمانية، كان سلطان تونس يتوقع امتداد حكم العثمانيين إلى بلاد زواوة وضمها إليهم .ولهذا السبب حاول أن يشكل حلفا مع ابن القاضي وسلطان الغرب الأقصى لطرد العثمانيين من بلاد المغرب، إلا أنه فشل في محاولته. وقد خطط العثمانيون منذ استقرارهم بالجزائر ضم تونس إلى مشمولا تهم .فكانت تونس تحظي بأهمية كبيرة في تأمين المواصلات بين الحوضين الغربي والشرقي للبحر المتوسط، كما أن لها أهمية كبيرة في توطيد الحكم في الجزائر، لا سيما معاناته الكثيرة من مؤامرات سلطان تونس، هكذا أقنع السلطان سليمان بضرورة ضمها حيث

كانت تونس تتحرك في ظروف لمصالح خير الدين أهمها اضطراب البلاد وكراهية الأهالي لسلطانها مولاي الحسن[3]

فدخل الأسطول العثماني تحت قيادة خير الدين في أوت 1533م، إلى مدينة عنابة وحصل على المساعدة والإمدادات ،فدخل حلق الواد بحرا، فتمكن منها دون أي عناد ووقف

---

[1]– سليم الأول :هو بن السلطان بايزيد، ولد عام 1480م/875هـ، وجلس على العرش سنة 918هـ. توفي 926هـ، أنظر : عزتلو يوسف بك أصاف تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم محمد زينهم محمد عرب، ط1، 1415–1995، النشر الطبع مكتبة مدبولي القاهرة. ص. ص 56–59.

[2]– مذكرات خير الدين، المصدر السابق ص. 109.

[3] – محمد دراج، المرجع السابق. ص. 287.

– السلطان سليمان : هو عاشر السلاطين العثمانيين ولد سنة 900 هـ، شعبان،27 أفريل 1495 م، وجلس على العرش سنة 1520 م وعرفت الدولة العثمانية في عهده أعلى درجات الكمال وتوفي 1566م أنظر محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية. تحقيق إحسان حقي، ط، 1 1401–1981 م للنشر دار النفائس بيروت. ص. 198. وما يليها.

على أسوار المدينة وتقبل أهل تونس حكم خير الدين .[1] ويصف خير الدين في مذكراته كيفية تحضير للإستيلاء على تونس، يقول: « فخرجت للحرب سلطان تونس باثني عشر ألفا من رجالي، ونزلت بسهل مغطى بأشجار البلوط... عندما رآني سلطان تونس من بعيد حسبني حليفه ابن القاضي، فأمطرته بوابل من القذائف جعلت قواته تتشتت كحبات العقد، ووقع السلطان في الأسر وجيء به إلي.... » [2]

أثناء عودته إلى الجزائر إصطدم خير الدين بربروس بجماعة ابن القاضي الذي نصب لهم كمين في مكان صعب المرور كما وصفه خير الدين بربروس بهذه الجمل :" كنا نمر عبر ممر شديد الوعرة لا يمكن أن يسير فيه راكبان جنبا إلى جنب، في هذا الوقت كان ابن القاصي قد كمن لنا هناك هو ورجاله، فلم نشعر إلا وهم يهجمون علينا من كل حدب وصوب، لم أكن أتوقع أن نقع في مثل هذا الكمين، وهكذا بسبب عدم ملائمة المكان للقتال مع هول المفاجأة فقدت الكثير من رجالي. دامت المعركة ثلاث ساعات ونصف تمكنا بعدها من تجاوز الممر، واستطعنا أن نصل إلى الجزائر. لقد سقط في هذه المعركة سبعمائة وخمسون شهيدا من البحارة، وبسبب هذا العذر أخذت على نفسي عهدا أن أنتقم من ابن الحرام هذا المدعو ابن القاضي، ولن أعفو عنه أبدا".[3]

بعد احتلال ابن القاضي لمدينة الجزائر في عام 1520م، قرر خير الدين الانسحاب إلى جيجل. ويصف لنا خير الدين في مذكراته تفاصيل الهزيمة: «وفي النهاية هبت العاصفة وشن ابن القاضي هجوما كبيرا بجيش قوامه أربعون ألف رجل. كنت متأهبا لذلك لأنني توقعت مثل هذا الهجوم من قبل... قمت بإرسال عشرة آلاف بحار للتصدي للثائرين، فاشتبكوا معهم في معركة كبيرة دامت حتى العصر،فقدت في تلك المعركة ألفي شهيد وألفي جريح ، إلا أن المعركة انتهت بالقضاء على العصاة عن بكرة أبيهم لم ينج بينهم سوى

[1]– أحمد توفيق المدني، المرجع السابق. ص. 211.

[2]– مذكرات خير الدين، المصدر السابق. ص. 110.

[3]– مذكرات، المصدر السابق. ص ص 110.–111.

سبعمائة ثائر، أما بقيتهم قد تم قتلهم أو أسرهم، وكان على رأسهم الثائرين الذين وقعوا في الأسر شيخ مدينة الجزائر أمرت بإعدامه وقطع جسده اللعين إلى أربع قطع، وتعليق كل منها على باب من أبواب المدينة ليكون عبرة لغيره ...» .[1]

ففي عهد حسن بن خير الدين 1544م– 1551م أولى العثمانيون إهتماما كبيرا للمنطقة حيث توطدت العلاقة بعد زواج حسن ابن خير الدين من إحدى بنات أسرة ابن القاضي أين عرفت العلاقات نوع من السلم 1561[2]و اثر هذه المصاهرة، عرفت العلاقات بين الطرفين تحسنا، وساد بينهما السلم .وقد اتبع الحكام العثمانيون هذه السياسة نظرا لنجاعتها ،فقد وطد علج علي وعلي بتشين علاقات المصاهرة مع أسرة ابن القاضي وكان هذا التقارب من بين العوامل التي كانت وراء تخلي سكان بلاد زواوة عن ولائهم لأمراء آل القاضي [3].

ومن جهة أخرى، اتبع العثمانيون سياسة التقرب من المرابطين ومنح لهم امتيازات لكي يتوسطوا ما بين السكان والسلطة العثمانية في الجزائر، وكان على رأس المعارضين لسياسة أمراء القاضي، سيدي منصور الجنادي الذي حرض عرش بني جناد على عدم

---

[1]– نفسه، ص. 114 .

[2] - BERBREGER, Op.cit ., p.27.

- حسن ابن خير الدين: هو كرغلي ابن خير الدين بربروس تولى الحكم على ثلاث مراحل ,الأولى في سنة1545م وفتح تلمسان ثم ترك الامارة في1551 م ثم تولى الحكم للمرة الثانية في1556م. والمرة الثالثة في 1561م وجهز حملة إلى فاس في نفس السنة.ورجع إليها في نفس السنة.انظر أكثر: Diego DE Haedo ,Histoire des Rois d'Alger.tra.H De Grammont .p p73-114-127.

[3]– أرزقي شويتام،«دور القوى المحلية في الجزائر في ظل الحكم العثماني»، فعاليات إمارة كوكو، 30 ديسمبر 2010، ممالك الأمازيغ في العهد الإسلامي، بسكرة 1–2، ص.163.

-حسن ابن خير الدين: هو كرغلي تولى الحكم للمرة الأولى سنة1545–1551م والثانية 1556م قطع رأس عبد العزيز 1559م وللمرة الثالثة 1561م وهاجم فاس 1561م وفاتح تلمسان انظر: Diego de Haedo .Histoire Des Rois d'Alger traduit H. D .De Grammont.p. p. 73 -114- 127.

تلبية مطالب أمراء كوكو المتمثلة في دفع الضرائب[1] .وأيضا بسبب المصاهرة ظهور ظاهرة زواج الجنود بفتيات بلاد زواوة .[2]

لمحة عن عوامل انهيار الإمارة:

بعد فترة زمنية طويلة من تأسيس الإمارة ،بدأت تضمحل، وهذا لعدة أسباب من بينها: انتقال مركز الإمارة من مختلف المناطق، أولا في كوكو ثم أورير واشلام، ونتج عن عدم الاستقرار في جهازها الإداري،

الصراعات العائلية والاضطرابات الداخلية وعدم قدرة المسؤولين على التحكم في الأوضاع وفرض سلطتهم على مختلف المناطق، واستيلاء أشخاص ليسوا في الحنكة مما أدى بها إلى الاضمحلال والضعف وعدم قدرتها لمواجهة العثمانيين عند ظهور صراعات مع القوى الدينية المحلية كمنافس لسلطة الإمارة حيث بدأت شدة التنافس بين أفراد آل القاضي حول الحكم مما أدى بهم بدخولهم فترة من الصراعات والاضطرابات التي نتجت عنها تحرير بعض المناطق من قبضة الإمارة ورفضت الخضوع لها بأي شكل من الأشكال .[3] و نتيجة لهذه الأوضاع عرفت المنطقة عدم الاستقرار السياسي.فتفككت الإمارة وتفرعت إلى عدة فروع و ما يمكن إبرازه أن أحفاد العائلة قد تخلوا عن التصدي للعثمانيين في المنطقة بل هناك أفراد تحالفوا معهم ضد سكان المنطقة وساعدوهم في التغلغل فيها .[4]

وبروز النظام القبلي في بلاد زواوة فمعظم القبائل كانت خاضعة للنظام ثاجماعث كانت بمثابة قوة محلية موازية و منافسة لنظم الإمارة وهذا ما جعل ذلك النظام يرفض الخضوع لسلطة أمراء كوكو، وبقي يحافظ على استقلاله ويتولى تنظيم شؤون القبيلة بنفسه

---

[1] - Boulifa, op.cit ., P .410 .

[2] Le Baron Henri Aucapitaine, les confis militaires de la grande Kabylie sous la domination turque .paris moquet librairie imprimeur 1857

[3] – شويتام , « إمارة كوكو... » ص 15. .

[4]- نفسه، ص 16.

حول الضرائب لأن المنطقة تدفع ضرائب لأمير كوكو، كل هذه العوامل أدت إلى ضعف الإمارة وزوالها فيما بعد وأفقدت جزء من الموارد المالية [1].وقد كان ذلك في صالح العثمانيين الذين استغلوا تلك الظروف لتثبيت وجودهم في بلاد زواوة في مطلع القرن الثامن عشر .فأصبحت معظم مناطق حوض سيباو تحت نفوذهم .ولجاؤوا لتدعيم وجودهم إلى إنشاء النظام المخزني إذ جندوا العديد من القبائل المحلية،كما جلبوا عناصر أجنبية شكلوا بها قبائل مخز نية منها :قبائل عبيد شملال وعمراوة السفلى. والصراع بين الإمارتين بن عباس وكوكو وهذا ما سنراه في علاقة إمارة كوكو بين عباس وأيضا النظام القبلي الذي كان سائدا الذي تتميز به الإمارة .[2]

- الصراع بين إمارة كوكو وال عباس.

كانت الإمارتين على عداء شديد لفترات عديدة من الزمن وما زاده حدة ظهور أطراف أو جهات خارجية في المنطقة في بداية القرن السادس عشر من اسبان و عثمانيين الذين يحاولون التدخل في شؤون الإمارة .فظهر تحالف بين الإمارتين مع العثمانيين ضد التحرشات الاسبانية حول سواحل المدن الجزائرية .إلا أنهم دخلوا في فترة من العداء خاصة مع ابن القاضي الابن فتحالف آل عباس مع العثمانيين ضد كوكو ولكن العلاقة بينهم تجددت بسبب المصاهرة مثل حسن ابن خير الدين .[3]

إن ما يمكن استخلاصه هو أن العلاقة بين سكان زواوة والسلطة المركزية، تتميز بالتوتر عموما فكانت علاقات الصلح حالات مؤقتة، وهذا راجع إلى تشبث السكان لحريتهم، ورفض أي سلطة أجنبية، وأيضا موقعها الإستراتيجي الذي يتميز بصعوبة تضاريسها وجبالها الحصينة.

---

[1]- شويتام ، المجتمع الجزائري...ص ص.247-248.

[2]- أرزقي شويتام، «إمارة كوكو»، ص ص. 15-20.

[3]- نفسه .ص. 20 .

وهذه العلاقة كانت بين المد والجزر، فقامت سياستهم على ضرب القبائل ببعضها البعض، واستغلال الخلافات الدائمة بينهم، وتحالف كلا من إمارتين، إما بالعثمانيين أو اللجوء إلى الإسبان حال دون تحقيق إمارة قوية قادرة على صد السلطة المركزية.

وأن استخدام العثمانيين للزعامات المحلية في بلاد زواوة بطريقة مباشرة حيث استطاعوا إستمالة هذه القوى بشرط تقديم امتيازات لهم، لتتوسط مع سكان الأرياف ولتمهد تغلغل العثمانيين، وإرساء سياستهم المحكمة للتحكم في بلاد زواوة.

المبحث الثاني: علاقة بلاد زواوة الخارجية بإمارة آل عباس

نسعى في هذا الفصل إلى تتبع أهم الأطوار التي مرت بها الإمارتان كوكو و بني عباس.وقبل الخوض في هذا الموضوع نعرف بإمارة آث عباس.

1- تعريف بإمارة آل عباس:

تعد قلعة بني عباس من بين أهم القلع في المنطقة، ولها ميزة جغرافية محصنة، حيث يصعب الوصول إليها، وهي تمتد على طول سلسلة جبال البيبان. تقع منطقة بني عباس على منطقة حصرية، من بين سلسلة الجبلية جبال البيبان حيث بنيت على جبل يسمى تاقربوست، وتعد محصنة تحصينا طبيعيا مما يصعب الوصول إليها .يحد القلعة بني عباس من الشمال بني عدل،و من الغرب منطقتي تازملت وبني منصور، ومن الجنوب الشرقي أولاد نايل، مجانة تقع القلعة على بعد 49 كلم من ولاية برع بوعريريج، تصل بالطريق الوطني رقم 26 والولائي رقم 42، وهي حاليا تابعة لإغيل أعلي ولاية بجاية التي تبعد عنها القلعة بحوالي 100 كلم . [1]

يذكر حمدان خوجة أهمية القلعة ومدى صعوبة الوصول إليها قائلا: "وفيها مدينة تدعى القلعة لا يتم الوصول إليها إلا بشق الأنفس، وبما أنني لم أتمكن من الذهاب إليها راكبا، فإنني قطعت الطريق راجلا لأراها وإنه لطريق وعر جدا إلى درجة أننا عندما يتسلقه ثلاثة أشخاص بالتالي نرى رأس الثالث عند قدمي الأول"[2].

وقد سبق لمارمول أن قدم وصفا للقلعة، فذكر:«أنه جبل عال وعر شديد الإنحدار متصل بالأطلس الكبير يقع على بعد 15 فرسخا من بجاية من جهة الغرب والجنوب، ويبعد

[1]–نبيل بومولة ، القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن 10 هـ/ 16م بني عباس نموذجا، رسالة ماجستير تخصص تاريخ الحديث السنة الجامعية 2009–2010، غير منشورة، ص ص14–15.

[2]– حمدان خوجة ،المصدر السابق. ص. 29.

عن مدينة كوكو بأربعة فراسخ، وفي هذا المكان المنبع توجد قلعة وهم ينتسبون إلى زواوة الشرسين، وهم بربر، اعتادوا العيش الطليق ولم يؤدوا منذ زمن بعيد ضريبة السلطان، أو أمير، وكان رئيسهم عام 1550 م،هو عبد العزيز من بني عباس» .[1]

2- علاقة إمارة كوكو بإمارة بني عباس:

لقد كان من عادة أمراء كوكو التحكم، والسيطرة على القبائل المتاخمة لحدودها، وكان من بين هذه القبائل، قبيلة أث عباس،إحدى القبائل التي مارس عليها مختلف أنواع السلب والمحاولات للسيطرة عليها من طرف أمير كوكو كلما سمحت له الفرصة [2]

وأن العداء الشديد بين القبيلتين يعود إلى أمد بعيد حيث يروى أن معظم العادات المشينة التي كان أهل كوكو في الصدد العمل وهي حادثة جرت في إحدى الأسواق التابعة لبني عباس، حيث أن كل أسبوع يجبر حوالي 400 فرد من بني عباس أن يقوم كل اثنين منهم بحمل عمود خشبي على كتفيهما، تعلق عليه الشاة بعد ذبحها وسلخها وتعرض للبيع، وهم على هذه الحالة طوال اليوم، وكل هذا دون مقابل ومن دون اعتراض منهم على هذا التصرف ولما رأى السلطان عبد الرحمان هذا الفعل اغتاظ، وما كان منه إلا أن أمر شيخ السوق بالكف عن هذا العمل موبخا إياه، فماكان من رد شيخ إلا القول: «إن الأمر لا يعنيك، وعن هذه العادة تمت ولست أنا من يغيرها» .[3]

سبب العلاقة السيئة بين العثمانيين وأمير كوكو منذ أن مات سليم في قتالهم لذلك تقرب منهم وعقد المودة مع حسن بن خير الدين حتى أنه مساعد بني عباس من تحقيق

[1]- مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص.385.

[2]- نفسه، ج2، ص.385.

[3]- بومولة، المرجع السابق، ص .95.

أمور عظيمة في الإستيلاء على تلمسان، ويؤكد بيربروجر أن علاقة عبد العزيز بحسن باشا بدأت 1550 م أين شارك في قتل مولى عبد القادر ابن شريف المقران في تلمسان[1]

وقد إستغل العثمانيون الفرصة،فاستخدموا عبد العزيز أمقران أمير إمارة بني عباس ضد القبائل منها قبيلة كوكو في جرجرة ،الأمر الذي أعطى له الفرصة في التوسع إلى غاية البيبان.وفي الوقت نفسه استطاع العثمانيون شن حملات عسكرية على مختلف المناطق مثل: زمورة،و حمزة .[2]

كما تحالف أمير بن عباس مع صالح رايس، خاصة بعد محاولة توسعه نحو توڤرت وورڤلة .[3]

وبعد أن تمت الحملة بنجاح، اختلف الطرفان حول قضية تبعية المناطق، وتقسيم الغنائم،وهذا ماجعل الأتراك يدبرون محاولة اغتيال أمير بني عباس، إلا أنهم فشلوا في محاولتهم .وهذا ما أدى بهم إلى البحث عن أساليب لمراقبة نشاطات الأمير.فقد تخلى العثمانيون عن أمير بني عباس ،وتحالفوا مع أولاد القاضي،واتفقوا معهم على السماح لهم بممارسة التجارة والتنقل بكل حرية .وما لبث أن عادت العلاقات بين العثمانيين وبني عباس، بعد أن توسط بينهم المرابطون، كما أن الخطر الاسباني قد قرب بين الطرفين المتخالفين .[4]

---

[1]– كاربخال، المصدر السابق، ص. 385، أنظر أيضا:

-BERBERGER. Les turcs en Kabylie, ed, tafat, p p 35.36

[2]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، للنشر والتوزيع دار الألمعية، ط1 2013، ص.117..

[3] –BERBRUGER, op-cit., p. 36.

-للمزيد عن حروب بني عباس مع الأتراك أنظر:

-Auccapitain , les confis militaires de la grande Kabylie, Libraire Moquet, paris 1857, P.15.

[4]– صالح عباد، المرجع السابق. ص .118.

.ومن الأسباب التي كانت وراء تدهور العلاقات بين العثمانيين وبني عباس ،هو أن أمير بني عباس قد رفض مصاهرة حسن باشا،هذا ما دفع هذا الأخير إلى مصاهرة أمير كوكو [1].وقد استمر التحالف بين أمير كوكو والعثمانيين إلى غاية مقتل عبد العزيز أمير بني عباس .وقد توصل الطرفان إلى عقد صلح بعد المعركة التي خاضها أمقران خليفة عبد العزيز .فتضمن الاتفاق على أن يتخلى العثمانيون عن مطالبة الإمارة بمنطقة البيبان و واد الساحل، كما التزم أمقران باحترام الحاميات التركية.[2].

عرفت العلاقات تدهورا بعد مقتل عبد العزيز،ودخل الطرفان في معارك عديدة ولم يكن في وسع أمراء بني عباس إلا التقرب من الإسبان الذين سبق لهم أن احتلوا بجاية في عام 1510م .[3].

ومهما كانت فترة تلك المعارك، فان الطرفين توصلا إلى عقد صلح بعد المعركة التي خاض غمارها أمقران خليفة عبد العزيز.وبالرغم من الحروب التي نشبت بين الطرفين، فان العثمانيين استطاعوا أن يثبتوا وجودهم في المنطقة،والتحكم فيها، لاسيما بعد أن شيدوا الأبراج، وتدعيمها بقبائل مخز نية.

ومن الأساليب التي وظفها العثمانيون لتعزيز وجودهم في المنطقة الشرقية، هو التقرب من الزعامات المحلية، منها القوى الدينية التي مكنت الإدارة من جمع الضرائب.

---

[1]– كاربخال، المصدر السابق. ج2، ص.389.

– صالح رايس من أصول مصرية وتولى الحكم من1551م واستولى على فاس 1553 ثم فتح بجاية 1554 وتوفي في 1556 م انظر: ابن المفتي حسين بن رجب شاوش تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها .ط1 2009 ص.40. وانظر:.DIEGO HAEDO .Histoire des Rois d'Alger traduit de H.D.DE Grammont p.87

[2]– صالح عباد، نفسه، ص.134.

[3]– بومولة نبيل، المرجع السابق، ص.95.

وأن العلاقات بين العثمانيين والسكان كانت بين المد والجزر. وقد لجأ العثمانيون إلى ربط علاقات المصاهرة مع بعض الأسر القاطنة في المنطقة، قصد كسب ولائها، وضمان ولاء السكان، والتخفيف من حركات التمرد.

وأن العثمانيين كانوا يسيرون حسب ما أملته مصالحهم إذ نجدوهم فترة يتحالفون مع إمارة بني عباس لما يكونون في حالة حرب مع بلاد زواوة، والعكس صحيح.وقد مكنتهم سياستهم هذه من التغلغل في فيها.

وكما رأينا سلفا أن إمارة كوكو كانت على عداء شديد ضد آل عباس، وكانت علاقتهما جد متوترة عبر مراحل عديدة وازدادت حدة العداء بينهما لما تدخل الأتراك العثمانيون والإسبان، إذ أصبحوا يتدخلون في شؤون الإمارتين، مما حال دون تحالف أمراء الإمارتين لمواجهة خصمهم، بل قام أمير كوكو بعقد علاقات مع الإسبان لمواجهة الخطر العثماني.[1]

وقد دخل أمراء كوكو في صراعات مع القوى الدينية المحلية ،فكانت وراء خروج بعض القرى عن طاعة أمراء كوكو،مما أدى إلى تقلص في الرقعة الجغرافية للإمارة، وانخفاض عدد أتباعها الذين انضموا إلى العثمانيين، لاسيما في المناطق السهلية حيث تمركز الإدارة العثمانية .[2]

المبحث 3: إستراتيجية العثمانيين للتحكم في بلاد زواوة.

لقد أولى العثمانيون أهمية خاصة لبلاد زواوة، وهذا منذ أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية، في القرن السادس عشر، و قد تعود أسباب هذا الإهتمام إلى وجود قوى محلية كانت تنافسها في الحكم، منها إمارتي أث القاضي وأث عباس،وأيضا مازاد اهتمامهم بالمنطقة أكثر، موقعها الإستراتيجي الذي يعد نقطة فاصلة بين مركز السلطة دار السلطان

[1] – شويتام.«إمارة كوكو...».. ص ص. 19–20.

[2] – نفسه. ص. 18.

وبايلك الشرق. كما أن سكان الأرياف كانوا مواليين لأميرهم، وتحت تأثير الزعامات المحلية الدينية، وحاول العثمانيون بشتى الطرق فرض الضرائب على بلاد زواوة.[1]

اعتمد العثمانيون على الحاميات العسكرية والأبراج عند فرض الأمن وجباية الضرائب، خاصة بمنطقة القبائل التي امتنعت عن دفعها، لهذا نصبوا قبائل المحزن والحاميات لمراقبتها والتحكم فيها.ولهذا الغرض شيدوا العديد من القلع والأبراج العسكرية . ولفهم علاقة سكان زواوة بحكام إيالة الجزائر لابد من ذكر الوسائل التي إستخدمتها السلطة للتحكم في المنطقة ، فقد لجأ الحكام العثمانيون إلى بناء الأبراج في المناطق الحيوية ،مثل سفوح الجبال، والسهول قصد مراقبة تحركات القبائل الجبلية. وقد دعم الحكام تلك الأبراج بحاميات عسكرية، و دعموها بمجموعة من قبائل المخزن التي جند أفرادها محليا،أو أواتي بهم من مختلف جهات البلاد ،لاسيما فرق العبيد التي جلب معظم أفرادها من خارج بلاد زواوة .

1 – تأسيس الأبراج:

1–برج سيباو:

شيد هذا البرج ما بين 1720 م و 1721 م من طرف الباي علي خوجة[2] أسس مع بداية هضبة سيباو في أعلى قمة جبلية سمح بصد هجومات القوى المحلية، وعلى بعد أميال تستقر قبائل المخزن عمراوة التي استطاعت من هزم القبائل وفرض عليها الضرائب،ومنعهم من استغلال الأراضي الفلاحية الواقعة في واد سيباو وقبيلة عمراوة[3].

---

[1]– أرزقي شويتام، »إمارة كوكو ... « . ص .21.

[2] - J-Robin, op-cit. , p. 14.

[3]– علي خوجة: عين حاكما وضابط في القبائل وليؤمن الوجود التركي في المنطقة، وسهل سيباو، كان عاملا وإدرايا، إثر وصوله إلى المنطقة، وسهل سيباو، خرج ليحارب قبائل فليسة عمراوة حدود ذراع بن خدة، وانتصر الأتراك وخرج للمرة الثانية بقوة كبيرة لهزم آل بوخنوش، وهزم قوات عمراوة في جبل أيتفراوسن، وهذا مازاده قوة للتحكم في أراضي سيباو الخصبة ووضع حد لبختوش في حوض سيباو، واستطاع تنظيم قرى قبيلة عمراوة إلى قبائل مخزن، وأسس عبيد شملال وكما أسس عدة أسواق أنظر: Mohamed seghirferradj.p.29..

ويعتبر هذا البرج من أهم الأبراج التركية ببلاد زواوة، وتخضع لقيادته عدة قبائل، منها: بني خلفون، وفليسة أومليل،وبني ثور، وبني واقنون، وفليسة البحر ،وبني غبري، وقبائل أعالي سيباو ،ووادي الحمام، وبني عيسى، وبني دوالة، وبني زمنزر، وبطرونة، وبني خليفة، وجزء من معاتقة. لكن السكان القاطنين في بني إيراثن، وأعالي جرجرة كانوا أحرارا بصفة كلية عن نفوذهم ،فهم الذين كانوا يعينون حكامهم،ولا يدفعون أية ضريبة.[1]

وقدم لنا روبان وصفا عن البرج جاء فيه:«يحتوي البرج على طابق سفلي، كان يحتوي على مخازن الحبوب، والشعير ،والزيت، ومخزن البارود، وتوجد فناء (ساحة) يوضع فيها السجناء، والطابق العلوى فيه مجلس القائد ودار الصناعة وغرف الحراسة، وغرف الخوجات، والقهواجي، وتوجد حوله الحدادة، وفرن، وطاحونة، وحظيرة البقر، واسطبل، ومكان للسروج، ومدرسة يوجد فيها حوالي 40 تلميذا.والقائد لا يسكن في البرج، بل على بعد أميال فقط منه سكن مع عائلته، ولايكون في البرج إلا للعمل في قضايا السكان ».[2]

كل الأشخاص الذين يحملون معهم شكاوى واحتياجات للقائد يقفون في الفناء أو ساحة البرج بين شاوشين للإعلان عن انشغالهم، والقائد يرد عليهم من الشرفة، وكل عمال لديهم قائد للشؤون والقضاء الخاصة بهم، شاوشين وخوجين، وقهواجين، والمراسل، 12 موسيقيا ،و60 من مكاحلية. وكان قائد سيباو لديه كل الصلاحيات في حق الحياة والموت حيث يتم قطع رؤوس المحكومين عليهم ووضعهم معرضين لمدة يومين على باب البرج، فيما بعد يتم رميهم في منطقة تسمى متمورة بوزيد التي تقع على 500 متر من مقر سيباو.[3]

فقد كان القائد يذهب دوريا إلى سوق السبت وينصب خيمة فيها، وكان يرافقه في التنقل احتفال منظم على النحو التالي: على رأس الموكب يسير حصانان، فيما بعد القائد يأتي

[1] - , Robin, op.cit. , p p. 48-49.
[2] J -Robin ,Op.cit., P.55.
[3] - IBID. , op-cit. ,P .55.

متبوعا بسبعة حراس موكحلية، وفي الوراء يليهم الموسيقيون على أحصنتهم، وكان الفرسان زمول (المخزن) يغلقون الموكب بإستعراض الفروسية على أحصنتهم.[1]

لقد تم اختيار برج سيباو، نظرا لأهمية موقعه الإستراتيجي ، الذي كان على بداية وادي سيباو، وليكون قاعدة عسكرية يتم فيها مراقبة كل المارين في المنطقة ،وأسس على خوجة سوق الإثنين في بغلية، والسبت في وادي فالي.[2]

وكان اختيار موقع عقد تلك الأسواق مدروسا،إذ نصبت في مناطق سهلية حيث وجود البرج و قبائل المخزن، كقبائل مخزن عمراوة التي تقيم على بعد أميال منه ،وكان الهدف من ذلك هو استقطاب سكان القبائل الجبلية الممتنعة عن دفع الضرائب،وعدم اعترافها بالإدارة العثمانية.وازدادت أهميته العسكرية لكونه يمثل المركز الرئيسي للقيادة التركية في بلاد زواوة، وتوجه إليه مختلف المداخيل. وتعد الأسواق إحدى الوسائل الناجعة التي وظفها العثمانيون في سياستهم الإدارية.[3]

كان الغرض الرئيسي لإنشاء برج سيباو كحامية عسكرية، هو فرض الضرائب على قبائل المنطقة ، وإرغامها على دفعها وللحد من خطر سكان زواوة ،وأيضا مراقبة المنطقة من كل الجهات. كما أنشأ علي خوجة قبائل المخزن سوق نتعرض إليها لاحقا. عن برج سيباو فقد انشأ عدة أبراج منها: برج بوغني– برج منايل– وبرج تيزي وزو، وبرج حمزة بالبويرة. وقدرت سنة 1829 م وقد أنشأ العثمانيون عددا من الأبراج في مختلف المناطق الحيوية ببلاد زواوة منها.

- برج بوغني، (قشتولة)= 62 فارسا.
- برج حمزة، (البويرة)= 62 فارسا.

[1] - IBID. , p p,55.56.
[2]- Robin, op. cit.,p. 46.
[3] - MAHE, op-cit., p p. 42 et suiv.

- برج سيباو = 60 فارسا[1]
- برج بني جناد (تيزي وزو) 30 فارسا.[2]

توتر العلاقات بين زواوة والعثمانيين: (كمين برج سيباو 1820م)

عرفت العلاقات بين زواوة والعثمانيين ، توترا حادا في العقد الأخير من الوجود العثماني في الجزائر،وبالضبط في عام سنة 236هـ/ 1820م وتعود أسباب ذلك التوتر إلى المؤامرة التي دبرها القائد العثماني ضد أعيان زواوة،والتي تتلخص تفاصليها في:

أن أسرة عمراوة كانت مقربة من قائد سيباو بسبب تواجدها في سهل سيباو، فكان أفرادها يمثلون الساعد الأيمن للقائد في كل الأمور الخاصة ببلاد زواوة، وعلى عكس أسرة أيت قاسي التي كانت تتمتع بنفوذ، وكانت متعاونة مع الأتراك،و أمام هذا الوضع اضطر الأتراك إلى اتخاذ عدة إجراءات وعدة أساليب منها إشعال نار الفتنة ما بين هاتين الأسرتين، ونجحوا في تكوين مجموعة معادية لأسرة أيت أوقاسي، ومن بين أتباعه بعض القادات مثل أحمد أزواو من قرية تيقوبعين، وعلي بن الحفاف من تيزي وزو.[3]

ويعود هذا السبب إلى بروز محمد أوقاسي سنة 1819م عندما أعلن العصيان وثار ضد السلطات التركية بصفة علانية، وقتل العديد من جنود الأتراك ،ووقعت هذه المواجهة بالقرب من ماكودة. كما حدثت واقعة أخرى سنة 1820م بسوق السبت علي خوجة حيث أهين القائد المتواجد في السوق، وتم اتهام شخصين من أولاد بوخالفة بالسرقة، ولما سمع زعيم أولاد بوخالفة،جاء وحررهما بالقوة ،مما أدى إلى حدوث معركة داخل السوق، وأعلن القائد بأنه أعفى عن المنصور لكنه أخفى ما في داخله وسيثأر منه.

[1]-Robin, op-cit .,p .51.

[2]-Rénn : « Le royaum d'Alger sous le dernier dey »in R. A. N Année 1897.p.143

[3] -Mohamed Seghin Fredj, Histoire de Tizi-Ouzou et de sa région (des origines a 1954) 2 Ed, Hammouda Alger,2002, p. 42.

لما دعى القائد إلى الجزائر لتقديم تقرير حول حادثة سوق السبت ،قدم أمر بالقضاء على محمد أوقاسي ورفاقه ،وأمر باستخدام الحيلة ،ونصب لهم كمينا وتم استدعاؤهم بحجة استشارتهم في أمر مستعجل ،كان ذلك في في رمضان سنة 1235 هـ جوان 1820 م .وصل محمد أوقاسي وعلي بن الحفاف ومنصور من أولاد بوخالفة وثلاثة إخوة من عائلة أزواو،وهم أحمد وعلي والحسين من تقوبعين، ووضعوا أسلحتهم لدى الشاوش كما تقتضي المراسيم التركية، وكان لابد عليهم الإنتظار حتى حلول المغرب بسبب الصيام ليستدعيهم لمشاركته مائدة ضخمة من الكسكس. وبعد الإفطار استدعوا إلى غرفة ،وتم مهاجمتهم من طرف الحراس، لكن رغم تفاجئهم بالهجوم، إلا أنهم دافعوا عن أنفسهم، ونجح أث بوخالفة في نزع بندقية فقضي عليه، لكن سقط بدوره برصاص حارس أما علي بن الحفاف استطاع وعلي أزواو الفرار و أن يقفز من حائط برج سيباو، لكن تم القبض عليه قبل الإبتعاد عن البرج ووضعا في السجن إلى أن عين القايد الجديد بعد يومين فقام بإعدامها.[1]

- 2- برج بوغني:

يعود تاريخ تأسيس برج بوغني تقريبا إلى تاريخ تأسيس برج سيباو، وحسب روبان يعود إلى 1720م -1721م.

نجد في إحدى الوثائق التاريخية تعود إلى شهر رمضان 1136م-1724م ،تقول إن محمد قائد سيباو كلف قائد قشتولة، قاسم أيت عيسى، بتسوية قضية الإرث عند أولاد سيدي علي أموسى ومعاتقة.وهذاماتبينه وثيقتان تاريخيتان تعود إلى سنتي 1137 هـ(1724م-1725م)، كتبتا من طرف قاضي بني علي أوموسى، والوثيقة الثانية سجلت من طرف قاضي بني خلفون. وحسب الوثيقتين أن محمد التلمساني كان ممثلا للحكومة التركية في

[1] -Mohamed seghir, op .cit .,p p. 42- 44 .

البلاد. و كان يحمل لقب نائب أوطان قشتولة. وهذا ما يؤكد أن برج بوغني أسس في عام 1724م علاوة على برج،تم تأسيس زمالة الزنوج ،وهي تابعة لعبيد عين الزاوية.[1]

بعد مقتل محمد الذباح اغتنم الفرصة معظم القبائل لرفضها لعدم دفع الضرائب، واستخدام العنف مع القوة الحاكمة مدعمة من طرف فليسة أمليل في ليلة 18 شوال 1169هـ/ 16 جويلية 1746م هاجم رجال زواوة بطريقة مفاجئة برج بوغني، وتم قتل كل قائد أحمد وحراس الترك، وخربوا كليا البرج[2]. لكن أعيد بناء هذا البرج مجددا، ثم أعيد تدميره للمرة الثانية من طرف عرش قشتولة، وبني صدقة، حوالي عام 1818م، وقام به جنود الترك لمدة سبعة أيام، لكن البرج بقي عدة سنوات على شكل آثار، ثم قام يحيى آغا بإعادة بنائه للمرة الثالثة. كان برج بوغني يسيطر على عرش قشتولة، وبني صدقة، وعبد المومن، وجزء من معاتقة، و كان البرج يحتوي على مدافع للدفاع، فقد كان بمثابة حامية عسكرية للمنطقة. وكان يتواجد فيه مئاتان جندي انكشاري، يتم تجديدهم بالفترات المبرمجة.وكان البرج يشرف على حوالي ثلاثة آلاف هكتار من الأراضي الفلاحية وكان تقام به حامية عسكرية مدعمة بفرق الزمالة المعروفة بمخزن بوغني وعين الزاوية .[3]

وكان برج بوغني يحتوي على اثنين أو ثلاثة زمالة، مثل زمالة العبيد، عكس مخزن عمراوة. وحسب روبان يقدر عدد الفرسان في بوغني 300 فارس.[4]

---

[1] - J.N.Robin, op.cit ., p. 46.

[2]-IBID., p.47.

– انظر أيضا أعمر بوليفة. ص .178.

– عين الزاوية، هي حاليا تابعة لدراع الميزان التي تبعد عن تيزي وزو 50 كلم جنوب غرب تيزي وزو

[3] -IBID., p. 48.

– يحي آغا: ابن مصطفى عين قائد في 8 سبتمبر 1817 ثم أعيد إلى بليدة في 1827. انظر روبان .ص 85 وما بعد.

أيضا انظر روبان في المجلة الإفريقية العدد 18.سنة 1874. ص 62 وما بعد.

[4] -Robin op.cit ., p .15.

3-برج منايل:

هو أول برج أسس لحماية الطريق السلطاني بين الجزائر وبايلك قسنطينة، ومراقبة تحركات وغارات قبائل فليسة أم الليل على سهل متيجة،وكان يسكنه آغا وأن فليسة أم الليل محمد بن ومحمد حاج.إلا أنه تراجع دوره بعد أن تأسس برج سيباو، الذي أصبح مركز القيادة، يتحكم في زمالة يسر.[1]وزمالة عبيد أومنايل.[2]

وحسب رين، فإن برج منايل أصبح تحت سلطة قبائل المخزن بداية من سنة 1830م وتم استخدامه من طرف الفرنسيين فيما بعد. [3]

4- برج تيزي وزو:

يعرف ببرج تيزي وزو، الذي تأسس في 1640م، وتم ترميمه من طرف الداي علي خوجة .وكان الهدف من تأسيسه السماح لإفراد عائلة بوختوش لإقامة فيه أثناءأدائهم لمهامهم .[4] كان يحتوي على 30 جنديا وتناقص عددهم إلى غاية 1830 م إلى 29 جنديا[5]

وما يمكن استخلاصه هو أن الكمين الذي نظم في برج سيباو يعود إلى سوءأعيان بلاد زواوة قد أدى إلى توتر العلاقة بينها مع السلطة المركزية، وهذا إن دل على شيء فإنه دل على استخدام السلطة المركزية لمختلف الإستراتيجيات التي والوسائل لمحاولة التحكم في المنطقة والدخول إليها، وخلق نزاعات وخلافات بين الأسرة الواحدة وتجدر الإشارة أن الأتراك العثمانيين قد اعتمدوا في بسط نفوذهم عليها للتمكن من السيطرة على المنطقة.

---

[1] -IBID., p . 60.
[2] -Rinn, op.cit., p .143.
[3] -IBID., P .143.

5- منايل، كلمة أمازيغية تعني فرسان.أي برج الفرسان

آل بوختوش: هي عائلة قاضوية خليفة ال القاضي حكمت الإمارة بعدهم

[4] - Robin, op-cit. , P .60.
[5] - Rein, Op-Cit ., p .144.

رغم إقامة عدة أبراج صغيرة لا تضاهي تلك الأبراج السالفة الذكر، وكان الغرض منها مراقبة حركة القبائل والسكان، كما لاحظت أن برج سيباو قد أقيم في منطقة زراعية واد سيباو حيث يسمح بمراقبة حركة السكان وأيضا استغلال المساحات الصالحة للزراعة التي تعتبر المصدر الرئيسي لمعيشة السكان، لذلك استخدمتها كوسيلة لإرغام سكان زواوة على دفع الضرائب، وفرض الخناق عليهم، مما أدى بهم إلى الخضوع للإدارة العثمانية .[1]

2-الوسائل الإقتصادية والعسكرية :

أ-الوسائل الاقتصادية:

1- **قبائل المخزن** :هي عبارة عن تجمعات سكانية متعاونة مع العثمانيين، مختلفة في أصولها، وفي أعراقها،ومنها من قدمت لها قطعة أرض لتستقر عليها، ومنها من إنظم كأفراد مغامرين أو متطوعين من مختلف النواحي .[2]

فقد يمكن تعريفها أيضا أنهاإشتقت تسميتها من مختلف المواطن التي تستقر فيها أو الوظائف التي منحت إليها، والمهام التي كلفت بها أو استعارته من نوع السلاح الذي كانت تحمله.[3].

وقد تطور هذا المصطلح قبائل المخزن ليشمل كل المساعدين الإداريين الذين ينتمون إلى البايلك إلى أن أصبح مصطلحا يمكن أن يستخدم كحكومة . [4]

وهذه القبائل عبارة عن قبائل متعاونة ،وهي تشكل قوات احتياط متكونة من مختلف المناطق التي استقطبتها ،فهناك عامل تجارة الرقيق الذين إحتضنهم العثمانيون ثم تم

---

[1]- أزرقي شويتام، «امارة كوكو...» ، ص. 25.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العصر العثماني. ط1 2000، للنشر والتوزيع دار الغرب الإسلامي، ص. 258.

[3]- نفسه. ص. 258.

[4] - ALAIN Mahé, op-cit ., p .42.

إستقرارهم في منطقة زواوة، مما جعلتهم قوة عسكرية تستخدمها في أي حملة أو تدخل عسكري عثماني .[1]

وقد كون العثمانيون من العبيد الذين تحصلوا عليهم عن طريق التجارة ،فرقا مخزنية التي وزعت عبر البلاد منها بلاد زواوة التي يوجد بها عدد من تلك الفرق ،مثل عبيد عين الزاوية، وعبيد شملال،والزمول وهي معفية عن دفع الضرائب .[2]

أ-أماكن تمركزها :

إنتشرت قبائل المخزن في العديد من نواحي البايلك، فنجدها تركزت في معظم النقاط الإستراتجية والمواقع الحصينة وأيضا إستقرت في المناطق الحيوية منها:

حول الأبراج والحصون :

تقيم قبائل المخزن بالقرب من الحاميات العسكرية التركية،المرابطة في الأبراج والحصون.وكان دورها يتمثل في التدخل لإخماد حركات التمرد ،والتصدي لغارات القبائل. ومن أهم قبائل المخزن في بلاد الزواوة قبيلة عمراوة ببرج سيباو، وبرج منايل في يسر وبني عائشة[3].وكانت تلك القبائل تتولى حراسة الممرات الصعبة كالجسور،وممرات الجبال، مثل مضيق واد يسر الأخضرية .[4]

وكانت ضآلة العنصر التركي في منطقة زواوة من الأسباب التي أدت بالعثمانيين إلى استخدام قبائل المخزن كحلقة وصل بين السكان والسلطة المركزية في المنطقة وكانت

---

[1] - ERNEST MERCIER, Histoire de l'Afrique sepentrionale (berberie) depuis les temps les plus recules jusqu'a a a la conquête française 1830.3T ,T3,Paris 1868,p.133 .

[2] - (M) Guin, « Notes Historiques sur les nezlioua, cercle draElmizan ». in R.A.N°6, Annee 1862, p. 425.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية. ص .268.

[4]- نفسه. ص. 268.

السلطة تجند من تلك القبائل عددا من الفرسان ،عوضا من الفرق العسكرية الرسمية التي كانت تكلف خزينة الدولة مصاريف إضافية.[1]

- الإمتيازات التي منحت لقبائل المخزن:

مقابل خدمات قبائل المخزن للحاميات العثمانية في المنطقة وللتأكيد قوة ارتباطها بها، حظيت بالانتفاع ببعض الإمتيازات منها: الإعفاء من الضرائب الإضافية, إلا ما تقدمه من زكاة والعشور. وكان يدفع على شكل إنتاج عيني من المحصول، على عكس القبائل الرعية الخاضعة لقبائل المخزن التي كانت تقدم مبالغ نقدية، وأيضا الإنتفاع بالإستقرار في معظم المناطق الإستراتيجية[2].

وكانت عائلات المنتسبة إلى قبائل المخزن تتمتع بالأمن والحماية، وتنعم بحياة كريمة بما يحيط بها من أراضي الخصبة، وتعيش في مأمن عن مختلف الغارات وعن ثأر القبائل الثائرة.

وقد أثر وجود قبائل المخزن في بعض مناطق بلاد زواوة تأثيرا سلبيا على القطاع الزراعي بالأرياف ،وذلك بسبب سياسة الضرائب التي كان فرسان المخزن يمارسونها،فأصبح ذلك عائقا أمام تطور النشاط الزراعي وازدهاره ،فاقتصر نشاط السكان على تربية المواشي، وإنتاج كمية قليلة من القمح، والشعير .[3]

[1]- نفسه. ص. 262.

[2]- سعيدوني، ورقات جزائرية، ، ص ص .265. 266.

[3]- نفسه ص .553.

وكان السكان مضطرين إلى تحمل السياسة الضريبية التي فرضت عليهم، ولم يكن في وسعهم رفع شكواهم للسلطة العليا.وكان رد فعلهم يتجلى في تنظيم حركات التمرد من حين لآخر.[1]

وقد أثر وجود قبائل المخزن على توزيع الكثافة السكانية في الأرياف الجزائرية،فكانت معظم الأراضي الخصبة الواقعة في السهول حيث تمركز الأبراج، وعشائر المخزن خالية من السكان، الذين فضلوا الاستقرار في المناطق الجبلية الوعرة، فرارا من ضغط قبائل المخزن.[2]

– د –أنواع قبائل المخزن:

وكانت هذه العوامل كلها وراء انقسام المجتمع إلى ثلاثة أصناف ،منها قبائل متحالفة مع الإدارة العثمانية وقبائل خاضعة التي تعرف بالرعية ،وقبائل ممتنعة أو شبه مستقلة. وكان للعامل الجغرافي دور في تحديد طبيعة علاقات تلك القبائل بالإدارة العثمانية.فالقبائل المتحالفة أو المتعاونة كانت تتمثل في بعض الأسر القوية و الدينية،فكانت تتمتع ببعض الامتيازات مقابل الخدمات التي تقدمها للإدارة العثمانية. أما قبائل الرعية، فهي القبائل المستقرة في أراضي الدولة، فكانت خاضعة خضوعا تاما للإدارة العثمانية. وكانت تمثل سواد القبائل الريفية.أما القبائل الشبه المستقلة، هي تلك المستقرة في الجبال ودواخل البلاد، وقد ساعدها موقعها الجغرافي من الامتناع عن دفع الضرائب، إلا أن حاجتها للأسواق التي كانت تعقد في السهول، والمدن حيث وجود الإدارة ،والتنقل خارج أوطانها لممارسة التجارة، أرغمتها على الخضوع للالتزامات الإدارة العثمانية ولو لفترة محددة.[3]

---

[1]– ج.أو هابنسترايت. رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطربلس، 1145 هـ –1732 م. ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني. للنشر والتوزيع دار الغرب الإسلامي، تونس2007، ص. 84.

[2]– سعيدوني، المرجع السابق.ص.353.

[3]– شويتام،المجتمع الجزائري، ص ص. 170– 194.

وبالرغم من السلبيات التي ترتبت عن وجود قبائل المخزن ونظامها ، إلا أنه كان له بعض الإيجابيات، فقد ساعدت على الحد من ظاهرة حياة الترحال و البدوية .فعدد من القبائل إستقرت في أماكن ومارست الفلاحة.كما ساهم وجود قبائل المخزن في إنتشار اللغة العربية في أواسط السكان الذين تعودوا على التحدث باللغة المحلية كحوض سيباو [1]

وما يمكن ملاحظته ، هو أن النظام المخزني قد ساعد العثمانيين على مد نفوذهم إلى جزء كبير من بلاد زواوة ،لاسيما بعد أن تحكموا في منطقة وادي سيباو ،التي تعد من المناطق الحيوية في البلاد .فمن تمكن من التحكم في حوض سيباو قد تحكم في سكانها جميعا، وذلك لكون المنطقة الوحيدة في بلاد زواوة التي توفر الإنتاج الزراعي الضروري لعدد كبير من الأسر الزواوية.فلهذا إشتد الصراع بين القبائل و الإدارة العثمانية منذ البداية حول السيطرة على حوض سيباو .وقد تمكن العثمانيون في القرن الثامن عشر من التحكم في حوض سيباو ،مما ساعدهم على تحقيق أهدافهم في بلاد زواوة، لاسيما بعد أن وجدوا دعما عند بعض الأسر المحلية وأمراء إمارة كوكو.

ب–دورها :

– **الدور الاقتصادي :** لعبت قبائل المخزن دورا اقتصاديا هاما في المنطقة بعد ما تم حصول أفرادها على بعض الامتيازات كعدم دفع الضرائب الإضافية، وإسناد إليها بعض المهام[2]. لكونها تشغل معظم الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة المحيطة بواد سيباو، وكانت تقوم بجمع عدد كبير من الموارد المالية التي يتم الحصول عليها من مختلف الضرائب المفروضة . [3]

[1]– سعيدوني المرجع السابق. ص ص. 556–557.

[2]– قاسيمي، المرجع السابق. ص. 61.

[3]– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري.... ص. 240.

كما كانت قبائل المخزن تؤدي **دورا عسكريا**:مهما ،فكانت في أتم الاستعداد لحمل السلاح في كل وقت .وكانت أداة فاعلة في يد الحكام الأتراك، لفرض سيطرتهم على بلاد زواوة ، وضمان أمن الأبراج والحصون من هجمات القبائل الثائرة.[1]

كانت قيادة سيباو الواقعة شرق دار السلطان [2] تتولى مهمة جمع الضرائب من بعض مناطق بلاد زواوة المتمثلة في الزيت،والتين الجاف،والقمح، والشعير،والمواشي. وكانت هذه الموارد تنقل إلى دار السلطان في مواسم دفع الدنوش. ويوضح البيان الآتي الضرائب من الزيت التي كان يدفعها قائد بوغني كل ثلاث سنوات ببلاد زواوة . [3] ومن بين الضرائب المفروضة على زيت الزيتون في هذه المنطقة نجد بيانا أخر يبين كمية الزيت التي دفعها قائد بوغني إلى حضرة الدار الكريمة في شهر رمضان سنة 1239هـ.

- 84 بعث مع خديم سيدي الخوجة أول مرة 84 قلة.
- 212 أيضا المرة الثانية مع خديم سيد الخوجة أواسط رمضان .
- 220 أيضا المرة الثالثة مع خديم سيد الخوجة أواخر رمضان.
- 242 أيضا بعث لنا الزيت مع خديم سيد الخوجة أواسط شوال 27 زيادة في الكل والمجموع 758 قلة.
- وهناك بيان أخر يبين كمية الزيت التي بعثها قائد سيباومع الخديم سيد الخوجة بأواسط شهر رمضان 1239هـ.
- 300 بعث المرة الأولى ثلاثة مئة قلة مع خديم سيد الخوجة .
- 92 ثم بعث المرة الثانية مع زيت البايلك 92 قلة في قعدة . [4]

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، نفسه . ص. 263.

[2] -Federmain Aucapitain, op-cit .,In R.A.N° 09 .P.284.

[3]– الزهار، المصدر السابق، ص. ص .47–48.

[4]– أ.و.ج.س.ر 25، ر.ق.101. سلسلة البايلك رقم 05، فيلم 04.

يتضح من خلال البيانين المذكورين أن بلاد زواوة كانت توفر كمية معتبرة من زيت الزيتون للدولة.فكانت زيت الزيتون، والتين المجفف من المواد الاستهلاكية التي يتشكل منها زاد الرياس أثناء إبحارهم.

- **بعض تنظيمات قبائل المخزن :**

قام علي خوجة بتأسيس وتنظيم قبائل مخزن عمراوة ،وأسس إلى جانبها زمالة العبيد (السود) التي هي من عبيد شملال .[1]

وقبيلة عمراوة هي إحدى قبائل المخزن المتواجدة في حوض سيباو والتي كانت دائمة وفية للأتراك ، والتي وظفها العثمانيون ورقة ضغط على المنطقة .[2]

تتربع على مساحة واسعة في المنطقة تقدر بحوالي 20000 هكتار كانت مستغلت من طرف 16 زمالة التي تتكون من فرسان من العرب وأيضا من زواوة[3]. وتتميز هذه الأراضي بالخصوبة لكونها مسقية بوادي سيباو، وتنتشر فيها زراعة الشعير، والقمح، ومختلف الأشجار من زيتون، والبرتقال ، والتين... وكان يحدها من الشمال قبائل أث واقنون، وأث جناد، من الشرق أث إيراثن وأث فراوسن من الغرب بني ثور ويسر، ومن الجنوب فليسةأم الليل ومعاتقة وأث عيسي[4].

وهذه الزملات تحد واد سيباو كاف الاوقاب لبرج سيباو وتورقة، يمثلون قبيلة عمراوة التحاتة، وعمراوة الفواقة تتكون من أولاد بوخالفة، تيزي وزو، عبيد شملال، تيميزار لغبار، سيخ أومدور ، ثلا عثمان، ثيقوبعين، تامدة ومقلع .[5]

---

[1] - Robin, op-cit ., p. 46.
[2] - IBID ., P.50.
[3].-IBID ., P .49 .

[4] -قاسيمي. ص .63.

[5]- Robin, op- cit ., p.49.

وهناك قوى لم تنضم إلى قبائل عمراوة مثل:آث وارث تلاموقر، أرجونا، زمولة، وعمراوة التحاتة كانت تخدم بصفة دائمة الأتراك ولذلك يمثلون القوة الصامدة التي تضغط على المنطقة عكس قبيلة عمراوة الفواقة التي كانت أحيانا تكون خاضعة وأحيانا أخرى تثور على عكس زمالة عبيد شملال التي كانت خاضعة للحامية التركية. فالفرسان الذين ينضمون إلى قبائل المخزن يتحصلون للمرة الأول على حصان، وبندقية، والشعير يتم زرعه إذا كان لديه زويجة أرض. وزمالة عمراوة يمكن أن تساهم بخمسمائة فارس أثناء الحرب، وهي تنتظر أوامر القايد للتحرك.[1]

- **تنظيم القبائل الخاضعة وطريقة جمع الضرائب منها:**

عينت الإدارة العثمانية في بلاد الزواوة عددا من الشيوخ على مجموعة من القبائل، وكانت مهامهم تتمثل في جمع الضرائب ،ودفعها بعد ذلك إلى قائد سيباو وهذا الجدول يمثل عدد القبائل الخاضعة لبرج سيباو.[2]

عدد شيوخ القبائل	القبائل الخاضعة لهم
برج سيباو وشيوخ	بني ثور، أيتخلفون، بني سليمان، ونزليوا
تاورقة 2 شيوخ	عطوش
5 شيوخ لدرع بن خدة	أيت عريف، أيثأرور
2 شيخ عبيد شملال	أيرافن وقبيلة أيت عيسى
أولاد أوقاسي	تامدة ومقلع

[1] - IBID ., P.50
[2]- IBID., p .16.

قشتولة	فريقة– أيت اسماعيل– أيت كوفي– أيث منداس، أيت بوغردان وأيت بوعدو، وأث صدقة، أيث بوشنشة أوداحية، أيت شبلة، أيت‌إيرجن، أيت علي الولو وجزء من قبائل معاتقة وأيث عبد المومن

كما رأين سلفا أن قيادة بوغني التابعة إلى الحكومة المركزية في الجزائر كان موقعها قد انحصر ما بين قيادة سيباو ودار السلطان لذلك كان قائد بوغني يدفع الضرائب المفروضة عليه من مادة زيت الزيتون عن طريق عون خوجة البايلك إلى الجزائر كما رأينا سلفا أن أم الكمية الإجمالية التي دفعها تقدر بـ 758 قلة .[1]

- **النظام الضريبي:**

تنوعت طبيعة الضرائب التي كانت تفرض على قبائل الزواوة الخاضعة لقائد سيباو، فكانت قيمتها ونوعها يتحدد وفقا لنشاط كل قبيلة وموقعها الجغرافي ،فمنها:

–**الضرائب الغرامة:** التي كانت تفرضها على المناطق التي خرجت عن سلطة العثمانية مثل المناطق الجبلية و التي غالبا ما تدفع الغرامة عينا في شكل موانئ .[2]

وتفرض أيضا –**ضريبة المعونات:** وهي عبارة عن كميات محددة من مختلف المحاصيل الزراعية من الزيتون والتين، منها قبيلة أفليسة أم الليل تقدر بخمسمائة ريالا، وقبائل قيادة بوغني تدفع 125 مائة وخمسة وعشرين ريال.[3] ومعظم قبائل برج سيباو تدفع

[1]– أ.و.ج.د.ب.س.ر.25 ر.ق، 101 علبة رقم 05، فليم رقم 04.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800–1830 للنشر التوزيع الجزائر 1979، مطبعة أحمد زيانة، الجزائر ص. 95.

[3] - Robin, op-cit., P .18.

ثلاثة آلاف بوجو، ومائة حمولة من التين الجاف تقدر بـ خمسة آلاف بوجو .[1] وتبين وثيقة موجهة من عمالة سيباو إلى إبراهيم وكيل الخرج دون تاريخ، عوائد شهر رمضان إلى وكيل الخرج، و هي تتمثل في ثلاثين شمعة، وثلاث قلل زيتا، وقلة واحدة عسلا .[2]

ووثيقة "رسالة "من مصطفى صفطة قائد سيباو إلى إبراهيم وكيل الخرج دون تاريخ. تبين عوائد قائد سيباو إلى وكيل الخرج كما جرت العادة .[3]

كما لاحظنا أن العثمانيين قد اعتمدوا في إخضاعهم لأحواض بلاد زواوة على قبائل المخزنية التي لعبت دور الوساطة بين السلطة والسكان ،ومن بين تلك القبائل قشتولة، وهي من بين القبائل الرعية لبوغني" وقبائل نزليوة في واد يسر.[4] وأن المنطقة كانت تمون هذه القبائل بالخيول والبنادق، حيث عدد الخيول التي كانت تمول قبائل بوغني مع نزليوة 14 أربعة عشر عودا.[5]

وذكرت إحدى الوثائق الأرشيفية عدد فرسان المخزن من قبيلة قشتولة في بلاد زواوة من بينهم:

- بوزيد رابح
- علي بن بعيرة
- أحمد بن حواش
- أحمد بن الطاهر
- رابح بن بلقاسم

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص. 98.

[2] – م،و،ج، وثائق عثمانية: "عمالة سيباو إلى إبراهيم وكيل الخرج دون تاريخ تبين عوائد شهر رمضان"،مج 1903، رقم40.

[3] – م،و،ج، وثائق عثمانية، "رسالة تين عواند زيت قائد سيباو إلى كيل الخرج"، الملف 1903، رقم الوثيقة 32.

[4] - Guin, « Les nezlioua », in R.A N°9, Année 1865 P, 424.

[5] – أ،و،ج،س،ب،س،ر 25– ر ق 101، رقم العلبة 05 فيلم 04.

- عبد الله بن الطيب
- علال بن السايح
- سليمان بن العربي
- علي بن محمد بن قرين
- الميلود بن الجيلاني
- الطيب بن الزروق
- علي بن سعيد[1]

2- الحملات العسكرية:

تعد الحملات العسكرية من الوسائل التي وظفها العثمانيون لإخضاع بلاد زواوة. نقدم عينة من تلك الحملات التي شنها العثمانيون ، منها:

1-حملة الباي محمد علي الذباح: ارتبطت شخصية محمد الذباح ببرج سيباو في فترة 1737 م- 1738 م يعني الفترات الأولى من تأسيس برج سيباو. محمد بن علي الملقب بالذباح، عين قائد على سيباو بعد علي خوجة عاش في بلاد زواوة، ودرس في زاوية تيزي راشد صاهر أسرة غبرين آل القاضي تولى خليفة على سيباو التي كانت تابعة للتيطري.[2]لفترة من 1737م-1738م إلى 1753 م-1754م وتمكن في التحكم في المنطقة وحاول توطيد علاقاته بعائلة بوختوش عائلة بالقاضي وتزوج من إبنة بوختوش، وبهذا الزواج إستطاع أن يؤمن منطقة شرق وادبني عيسي التوجه بقواته في البلاد، والتحكم في المنطقة غرب واد سيباو ومعظم قبائل جرجرة، حيث تميز بالصراع والشدة في السير وحاول إخضاع وضم القبائل (فليسة) إلى سلطته فكانت معظم قبائل بوغني حتى تاخوخت مجبرة

[1]- أ،و،ج،س،ب،س،ر 25- ر ق 101، رقم العلبة 05 04،

[2]- عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، رحلة المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال. تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983. ص. 163.

على دفع ضرائب سنويا قدرها125 ريالا، وقد عمل على إستمالة المرابطين في أولاد سيدي موسى حيث ساعده لعقد علاقة شراكة مع قبيلة معاتقة، وأيضا زحف على فليسة البحر بداية من بني واقنون التي بقيت صامدة للهجوم، مما أدى به إلى أن يستقر في سوق الإثنين التابعة للمنطقة، ثم إتجه إلى منطقة ثاخمت لعلام، ثم حاول السيطرة على بني جناد وتيميزار[1] حيث عامل مختلف الأعراش بالقساوة مثل بني واقنون وأيت جناد وأيت فراوسن، وأيت إيراثن، فحرق لهم المحاصيل الزراعية، وقطع مختلف الأشجار المثمرة،مما أدى بهذه القبائل أن تثور.[2] وثاروا عليه جماعة من رجال زواوة مما إضطر محمد الذباح بمطالبة المساعدة إلى السلطة المركزية لإمدادته وحرقوا دشورهم ونهبوا أموالهم وأمتعتهم. [3]

وأعاد الباي الكرة مابين سنتين**1752م-1753 م**،وبعد أن تلقى الدعم من السلطة المركزية.وكانت قبلة حملته هذه المرة على منطقة بني جناد وإفليسن لبحر وبعد مدة طلبت هذه الأخيرة منه الأمان من أجل الحصول محادثات ومحاولة التفاوض بين الطرفين .وبعد أن منح الأمان تلك القبائل،اتجه صوب بني إيراثن من جهة عدني، والذين كان يعتبرهم مصدرا للاضطرابات، نظرا للدعم لمنطقة واد عيسي، وبني جناد.وخاض ضدهم معركة ضارية إلا أنه قتل خلالها محمد علي الذباح فاستطاعوا القضاء عليه. وأكدت المصادر التاريخية أنه قتل برصاصة جند تركي، ورجال زواوة أكدوا الجهة التي سقط فيها قرب سوق حد بني إيراثن. قرب الزاوية التي درس فيها في تيزي راشد.([4])

---

[1] - Robin, op-cit.,p p. 62-67.

- أولاد سيدي موسى حاليا تابعة لدائرة معاتقة وفيها زاوية.

- فليسن البحر حاليا هي قرية تابع لدائرة ثقزيرث.

- ثاخمث لعلام : حاليا هي قرية تابعة لدائرة تيقزيرت تبعد بحوالي 10 كلم

[2] -Boulifa, op.cit., p .176 et suiv .

[3]- ابن حمادوش،المصدر السابق، ص. 163.

[4] Robin, op-cit.,p.70 suiv

- ويمكن القول أن محمد الذباح يعتبر من بين الرجال الذين تركوا بصمة في الفترة التركية وقدم بداية لتنظيم بلاد زواوة ،وأسس نظام المخزن عمراوة، وعين الزاوية وشارك في تأسيس برج تيزي وزو، وعزز الحكم التركي في بلاد زواوة.

فبالنسبة لسكان زواوة عند ذكر محمد الذباح هو حالة وصفية للنظام التركي هو بطل أسطوري إلى حد القبول أن إذا طلب من أي رجل زواوي من قام بتأسيس أي برج في بلاد الزواوة فيقول بكل حرية أنه محمد الذباح، قام بقتل 1200 رجل، كان إداريا وسياسيا وكان يحب حماية العلماء، كان شعبيا إذا إتجه إليه الفقراء لطلب المساعدة لا يرفض أن يقدم يد العون لهم.[1]

1. ثورة فليسة الأولى:

على اثر توسع محمد علي الذباح في سفوح جبال جرجرة لإخضاع بني بترون وواسيف رأت مختلف الأعراش ضرورة التضامن فيما بينها ومحاولة تجاوز مختلف الخلافات و الصراعات التي كانت تشب بينهما ،فقامت القبائل بتنظيم تمرد عام1752 م[2] .وشارك في هذه الحملة بنو جناد وفليسة أمليل لإيقاف زحف محمد الذباح على المنطقة، رافضيين سياسته التعسفية و الجائرة لذلك تلقى رد فعل قوي من طرف السكان بسبب اعتناقهم للحرية ورفضهم للهيمنة والخضوع .[3]

[1]-IBID., p p.70-71.
[2]Boulifa .op.cit ., p.175. suiv
[3] -IBID.,P .178.

2. ثورة فليسة أم الليل الثانية:

شن فليسة أم الليل سنة1767م ثورة ضد الأتراك العثمانيين وسياستهم الجائرة ورفضوا دفع أي نوع من أنواع الضرائب المسلطة عليهم، واستطاعت تصدي للحملة التي شنوها ضدها.[1]

ففي سنة 1768م حدثت ثورة أخرى بين فليسة أم الليل والأتراك .وانتصر سكان المنطقة على الأتراك بعد القضاء على1200جندي عثماني وقتل 3000رجل من المنطقة. لكن رغم هذه الحصيلة المادية، إلا أنهم استطاعوا الخروج من هذه الحملة العسكرية الحاسمة منتصرين .رغم محاولة الأتراك محاصرة بلاد زواوة من مختلف الجهات الشرقية والغربية بمساعدة باي قسنطينة وباي التيطري لصد هجوما تهم التي رفعت عصا الطاعة إلا أنهم لم يتمكنوا منهم .ورفضوا أيضا صلح أو محاولة للوصول إلى السلم بينهم[2]. وفي نفس الوقت اغتنم سكان زواوة فرصة التوسع والتهديد على سهل متيجة وهددوا الداي محمد بقتله.[3]

في عام 1772م سعى باي التيطري إلى احتواء ثورة فليسة ،فقاد حملة ضدهم مغتنما فرصة الاضطرابات التي تشهدها فليسة ومعاقتة .لكن استعانة فليسة مختلف القبائل ورجح الكفة لصالحها، ونتج عنها مقتل العديد من الأشخاص ومنهم الباي محمد سفطة[4].

وفي الأخير تم الوصول إلى الصلح مابين منطقة فليسة ودار السلطان عام 1799م حيث أمضى محمد بن كانون قائد يسر معاهدة مع محمد بن زعموم قائد قبيلة فليسة وعلى إثرها

[1]- IBID .,p. 179.
[2]- Boulifa,op.cit.,p.179.
[3] -ERNEST MERCIER, op.cit., p. 396.
[4]- IBID .,p.401.

تم إعتراف هذه الأخيرة بالعثمانيين، وتحصلوا على ذلك على دفع نصف ما كان يفرض عليهم من الجباية[1].

في نهاية 1816م ظهر مايسمى ببوادر السلم والمفاوضات بين فليسة والعثمانيين انتهت بقبول هذه الأخيرة بدفع 500بوجو للقيادة شرط أن تعقد سلما طويل المدى.[2]

ويمكن القول أن محمد الذباح شن حملات على عدة جهات من بلاد زواوة، فقرر إخضاعها لسلطته و إرغامها على دفع الضرائب و بالرغم من القساوة التي استعملها الباي ضد السكان إلا أنه لم يتوصل إلى تحقيق أهدافه .

3 –الحملة العسكرية الأولى والثانية ليحي آغا:

1 –**حملة يحي آغا:**التي وصفنها أن سببها يرجع إلى رفض بعض القبائل دفع الضرائب المقررة عليها وذلك سنة 1800م واستغل يحي أغا فرصة اعتداء بعض الأفراد تلك القبائل على المسافرين،ليشن حملة على قبائلهم لمعاقبة المعتدين.وقد تمكن خلال تلك الحملة من تحويل تلك القبائل المتمردة إلى قبائل مخزنية، فأصبحت سندا للحامية العسكرية العثمانية في مواجهة أي هجوم[3]. و توضح إحدى الرسائل وجهها الداي حسين إلى يحي آغا في عام 1825م تفاصيل الحملة التي شنها هذا الأخير على بعض قبائل بلاد زواوة الذي كان يوقف معظم التمردات التي حصلت في منطقة زواوة خاصة بني جناد وبني واقنون وأهم ما جاء فيها : «قد بعثوا لحضرتكم السعيدة ووطلعتكم المباركة المجيدة يوم الثلاثاء مكتوبا لأجل الخدمة وبقيتم منتظرينهم إلى يوم الخميس فيعلمكم الخبر بأن بني جناد

---

[1] -IBID.,p.400.

[2] -IBID .,p. 498.

[3] – م.و.ح. وثائق عثمانية." رسالة الداي حسين إلى يحي أغا في منطقة القبائل". الملف 3206، المجموعة الثالثة، ، رقم الوثيقة 28 السنة 1825.

* واقنون : حاليا دائرة تبعد عن مقر ولاية تيزي وزو ب 18 كلم.

خذلهم رب العباد فقد أتوا إليهم ودخلوا معهم وقالوا نحن وإياكم حال واحد..... كما رأيتمونهم معاندين وعاصيين ومخالفين بعثتهم إلى ليلة الخميس ياتوا لكم بالزرع لأجل أكل الزوال في ليلة الجمعة. بعثتهم إلى دشرة فأوجا ثمانين رجلا من نزليوة كمنوا لهم في الليل إلى آخر ما ذكرتم من أنهم قطعوا من القبائل خمسة رؤوس في وسط الجبل من فرقة أولاد عيسى ميمون بني وجنون ومن أنهم عازمون على الطراد معهم في يوم الأحد ويوم الإثنين شاء الله تعالي إلى ما ذكرتموه...ثم كل ذلك يهمنا....»[1] .

وقد استخلص أحد الدارسين لهذه الوثيقة السابقة بعض الحقائق التاريخية،منها هي أن العثمانيين لم يتمكنوا من إخضاع بعض القبائل في أعالي سيباو،بني واقنون،وبني جناد إلى تاريخ الوثيقة .أن قبائل نزليوة التي كانت في حالة تمرد في العهود السابقة ،قد تحولت إلى قبائل مخزنية،فأصبحت تشارك في الحملات التي كان يشنها العثمانيون على بلاد الزواوة.[2].

بعد تدعيم يحي آغا قبائل المخزن بالمكاحلة، حاول جمع شملال مرابطيين زاوية عطوش، وماكودة، وثالا تغراست، وأيضا ليضمن ولاء قبيلة فليسة البحر العدو اللدود لبني واقنون بدأ يحي آغا حملة بداية من برج سيباو، ومر بقرية عمراوة التحاتة واستمالة "لاكرت" ،فيما بعد إتجه شرقا ليصل إلى أيت سعيد فأسرى العديد من النساء والأطفال، وطلب يحي آغا من نساء بني واقنون أن يبحثن في الرؤوس لإيجاد أزواجهن، وأولادهن.[3]

---

[1]– م.و.ج وثائق عثمانية: "رسالة الداي حسن الى يحي آغا في منطقة القبائل»، الملف 3206، المجموعة الثالثة، رقم الوثيقة 28 السنة 1825. أنظر محتوى الرسالة في الملاحق.وانظر تفاصيل حملات الباي محمد الذباح شنتها ضد بني واقنون وافليسن لبحر وبني جناد في جوزيف نيل روبان ص.61 –70.

[2]– شويتام، المجتمع الجزائري، ص.238.

[3] - Robin, Op-Cit. , p. 121.

* لاكرت: حاليا تباعة لدرائةماكودة تبعد عن تيقزيرت بحوالي 15 كلم.

* جبلة:حاليا هي قرية تباعة لبني واقنون وتبعد عنها 1 كلم.

كما قاد الحملة **العسكرية الثانية** على أيت عيسى ميمون، لكن موقع هذا الجبل وصعوبة تضاريسه، حال دون الوصول إليه بطريقة سهلة،فأختار يحي آغا الدخول من الجهة الشرقية، مكان تواجد زمالة تيقوبعين، واستقر في إسياخن أمدور، ومن هناك زحف على "تاحنوت" وهي أعلى قمة في جبل عيسى ميمون، لكن بسبب مقتل العديد من أفراد جيشه، طلب الإمدادات من الجزائر لمواصلة حملته، ووصل إلى منطقة جبلة" واستراح فيها رجاله ليعيد تهيأت وتنظيم الحملة وسار نحو يعسكران.أين أخضع جزء من هذه المداشر، وإثر هذه الحملة، وافقت بني واقنون وأولاد عيسى ميمون، دفع الأمان، وإرجاع أحصنته التي تم الإستيلاء عليها في أقني أعمر، مقابل النساء اللواتي سجنت في برج سيباو ويتم الإفراج عنهم.وهكذا أنهى يحي آغا حربه مع بني واقنون، لكي يهيأ جهوده للإستيلاء وإخضاع بني جناد وهاجم أبزار وأزرازن .[1]

إن ما يمكن ملاحظاته ،هو أن بعض القبائل المخزنية تشق عصا الطاعة، إذ كانت تتمرد على السلطة كلما كانت هذه الأخيرة منشغلة بقضاياها الداخلية أو بالخطر الخارجي. وهذا ماجعل السلطة تضطر إلى جرد عدة حملات عسكرية على قبائل نزليوة المتمردة.ومن تلك الحملات التأديبية الحملة الواسعة النطاق التي قام بها يحي آغا على عدة جهات من بلاد الزواوة في ربيع 1825 م قصد إخضاع بني واقنون وبني جناد،

يعود بداية إلى يوم الأحد 2 شوال 1240/هـ 29 ماي 1825م كانت تتكون من 500 إلى 600جندي مدعمة من فرسان العرب، وبعض القطع من المدافع. مقابل قبيلة بني واقنون هيأت للهجوم في عيسى ميمون وكان هدف يحي أغا قرية أيت سعيد[2]،وقد ورد في إحدى الوثائق أن يحي آغا قد نال دعم بعض القبائل التي زود أفرادها بالسلاح والبنادق، والتي وزعت على الأفراد الآتية أسماؤهم :

[1] -Ronbin, Op-Cit.,P. 122.
[2] -IBID ., P. 119.

لمنطقة تامدة: 2- اثنان بن معوش

1-واحد في تامدة

1-واحد عند السيد محمد باب علي

1-واحد عند علي منصور

1-واحد عند بن جلول

1-واحد عند بن دالي

1-واحد عند مهتار باش

1-واحد عند السعيد بن سعي

- واحد عند محمد أمزيان الحداد .[1)]

ويمكن استخلاص أن العلاقة بين العثمانيين وبلاد زواوة بدأت بالتحالف كما رأينا ضد العدو المشترك الصليبي الإسبان الذي قام بهجومات لاحتلال معظم المناطق الساحلية .

قد بدأت العلاقة تتصدع بين العثمانيين وسكان المنطقة بداية مع خير الدين حيث تعرض إلى مؤامرات ابن القاضي الابن في الهجومات التي تعرض إليها في جبل كوكو.

[1]- أ.و.ج.د.ب.س.ر. 25 رق 101 علبة رقم 05 فيلم 04.

- يحي أغا كما وصفه الأهالي هو رجل ذو قامة طويلة ذو لحية سوداء وأسمر البشرة، كان فارسا شجاعا، وكان حد القسوة والتحفظ في معاملة مع القائد ورؤساء الشيوخ، وكان يجيد التحدث بالعربية بسهولة، وكان يمكن له قرئتها لكن ليس إلى درجة كبيرة، وهو شجاع وكان مهتما بالتطور الزراعي وله مساحات من الأراضي الصالحة للزراعة في حوش بن عمر في يسر الودان، وفي حوش موزايا في الرغابة وكان يحب الفرسان والأحصنه، يحي آغا من أصول دانيز في رومسيلي، شغلمنصب خز ندار، داو عمر آغا وعين قائد على بوفاريك وفي سنة 1817 عينه قائد أنظر Joseph Nil Robin، ص.85 وما بعد

ونظرا لطول فترة تواجد العثمانيين في المنطقة، وتعدد الحملات العسكرية التي شنوها ضد المنطقة، ولكون المقام لا يتسع لذكر كل التفاصيل المتعلقة بالأحداث ،فإننا نقتصر هنا على تسليط الضوء على أهم النزاعات والإستراتجيات التي قام بها للتحكم في المنطقة.

ففي عهد الباشاوات عرفت المنطقة حروب عديدة من بينها الباشا قورصو عام 1034هـ-1624م قاد حملة ضد مركز قيادة كوكو العثمانيون 1636م.وتمكن بسبب هذه الحملة الوصول إلى مركز القيادة كوكو ومكثوا فيها إلى غاية 1636م.[1]أن العلاقات بين سكان المنطقة والحكم العثماني قد انتابتها فترات استقرار أحيانا وفترات اضطراب أحيانا أخرى.وتعود أسباب ذلك إلى مجموعة عوامل داخلية وخارجية لها صلة مباشرة بين الطرفين ويمكن ذكرها: تلك السياسة التي اتبعها العثمانيون والمتسمة بالمرونة والحنكة مع المنطقة ويتجلى ذلك من خلال ربط علاقات المصاهرة مع بعض أعيان المنطقة، وكذلك استخدامهم لمختلف وسائل تحكم في المنطقة كقبائل المخزن والحملات العسكرية لإخضاع المنطقة للسيطرة العثمانية وطبيعة سكان المنطقة التي ترفض الخضوع للحكام الأجانب ويبدو أن العثمانيين كانوا يقيمون علاقات على أساس تحقيق مصالحهم.

[1] -(E)Mercier., op. cit.,p. 234.

الخاتمة

من خلال دراستي لهذه المنطقة توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات :

- أن منطقة زواوة رغم كونها شاسعة المساحة ، وتنوع تضاريسها فان هذه العوامل كان لها دور بارز في تحديد التوزيع السكاني للمنطقة، مما أدى بحكومة المركزية إلى اتخاذ عدة استراتجيات للتحكم في المنطقة التي كانت مقسمة إلى أعراش.
- أن موقع إمارة كوكو نظرا لموقعها المحصن، سمح لها أن تتبؤ مكانة مميزة، وأن تلعب دورا هاما في تاريخ السياسي للمنطقة.ورغم وجود هذه الزعامة السياسية ،إلا أنها لم تستطيع تأسيس دولة قوية تناهض الحكم العثماني .وبعد تلاشي إمارة كوكو لم تستطيع قيادة سيباو أن تجمع وحدات الإمارة وأن تسترجع تأثير الإمارة وعجزت على استرجاع مكاسب إمارة كوكو.
- وأن المجتمع المحلي طرأت عليه عدة تغيرات، من حيث التركيبة السكانية الاجتماعية حيث دخلت إليه عناصر وافدة من السودانيين، والأندلسيين ،والأتراك العثمانيين.
- وأن العلاقة في منطقة سيباو وحكومة الايالة كانت متسمة في البداية بالتقارب لكن ما لبث أن توترت العلاقات، وتجدد الصراع بصفة مستمرة ، وباتت العلاقة مضطربة فترة زمنية طويلة .وكان ذلك بسبب القبائل الرافضة لأي عنصر قادم إلى المنطقة .ويمكن إرجاع ذلك إلى عقلية سكان المنطقة الرافضة إلى أي استعمار، وتنظيم البنية الأسرية المبنية على الوحدة.
- من الأسباب الأخرى التي حالت دون الاستقرار الكلي للقيادة ،تلك السياسة التي كانت تهدف إلى إستيطان القبائل المخزنية ، وعبيد شملال التي كانت تستغل أراضي خصبة التي كانت بمثابة مصدر استرزاق للسكان .ولقد فهموا أن هذه السياسة تدخل

الخاتمة

في إطار التضييق و المحاصرة ،وإقامة الأسواق، و حراسة القبائل المخزنية لطريق العبور.

- أن حكومة الإيالة اعتمدت نظاما دفاعيا تمثل في تشييد الأبراج لوضع حد لتحركات قبائل سيباو، وتدعيمها بقبائل المخزن. كما عرفت كيف تستفيد من خدمات القوى الدينية، التي كان لها دور الوساطة بين السكان والإيالة المركزية.
- وانتهجت سياسة المصاهرة من أجل إخضاع الإمارة، وقد وفقت إلى حد بعيد في تثبيت وجودها ببعض أجزاء بلاد الزواوة ،لا سيما المناطق الواقعة في حوض سيباو .
- قررت السلطة المركزية شن العديد من الحملات العسكرية لإخضاع القبائل المتمردة الرافضة لدفع الضرائب. فلم تستطيع السلطة العثمانية من إحكام قبضتها على بلاد الزواوة، بالرغم من تواجد قبائل المخزن وهذا اكبر دليل على تطور أسلوب إدارة العثمانيين في المنطقة.
- إن العلاقة بين إمارة كوكو وبني عباس تميزت بالعداء الشديد منذ عهود قديمة ،وذلك ربما بسبب معاملة أمير كوكو لإمارة بني عباس ،وتعثرت أكثر بسبب تدخل الأتراك العثمانيين ومحاولة إشعال نار الفتن ما بين الإمارتين يعني فترة تساند إمارة بني عباس، و فترات أخرى تساند إمارة كوكو .لذلك تأرجحت العلاقة بين السلطة المركزية وإمارة كوكو بين السلم والحرب. فقد شهد أن أمراء بني عباس تحالفوا مع الأتراك ضد إمارة القاضي ،وهذه الأخيرة قامت بطلب المساعدة من الإسبان ضد السلطات العثمانية.
- وبالرغم من كون الأتراك العثمانيين منجيدين للجزائر من القوى الاسبانية، فإنهم لم يتمكنوا من التغلغل في جميع المناطق، ولم يتجاوز حكمهم المناطق الشمالية

الخاتمة

،وبعض المناطق الداخلية. بسبب وجود نوع من الزعامات الرافضة للحكم .لذلك يمكن القول أن الأتراك العثمانيين رغم مختلف الأساليب، والوسائل، التي انتهجوها من أجل فرض سيطرتها على المنطقة ،و التحكم فيها إلا أنهم لم يتمكنوا من الاستحواذ عليها كليا.

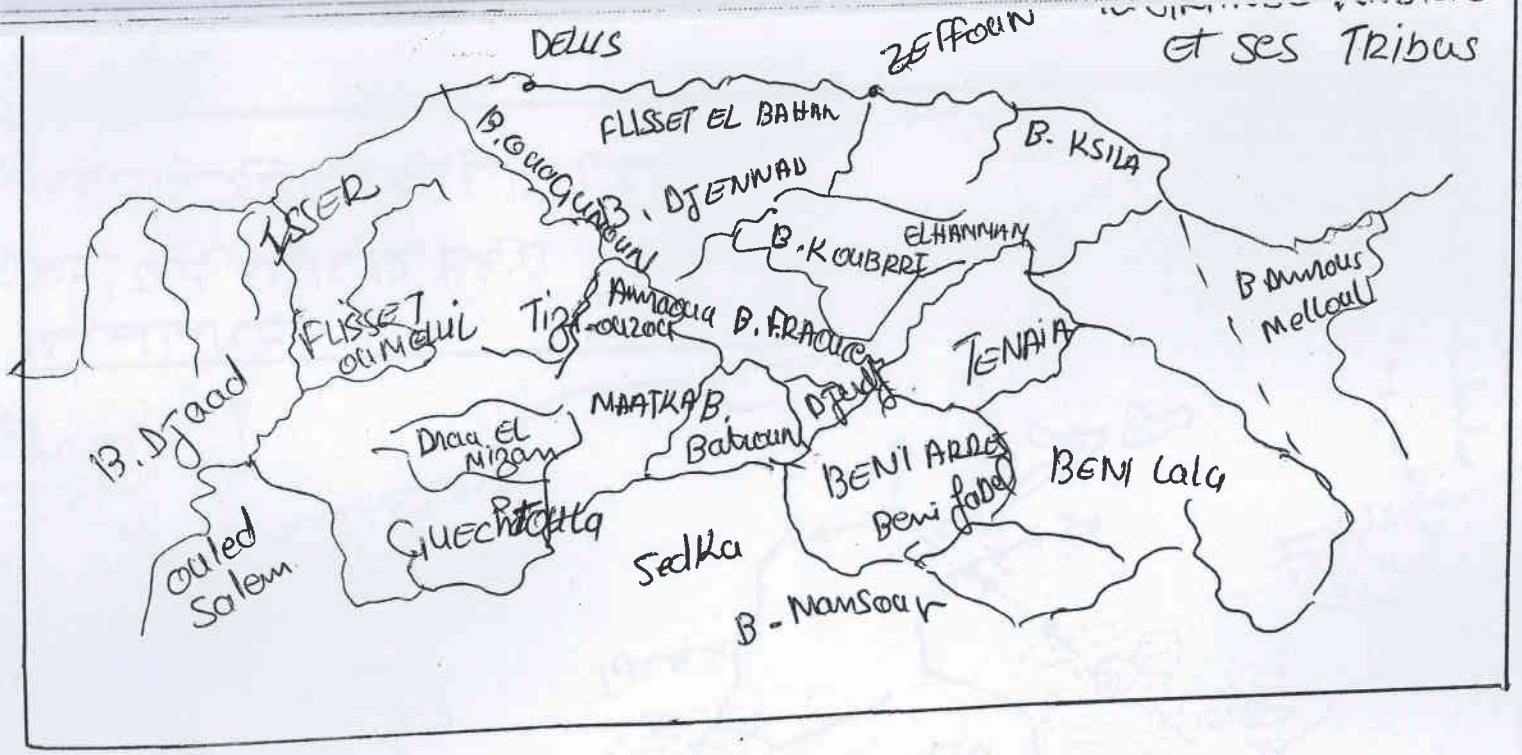

المعين: نقلت من دجبل صغير ش.

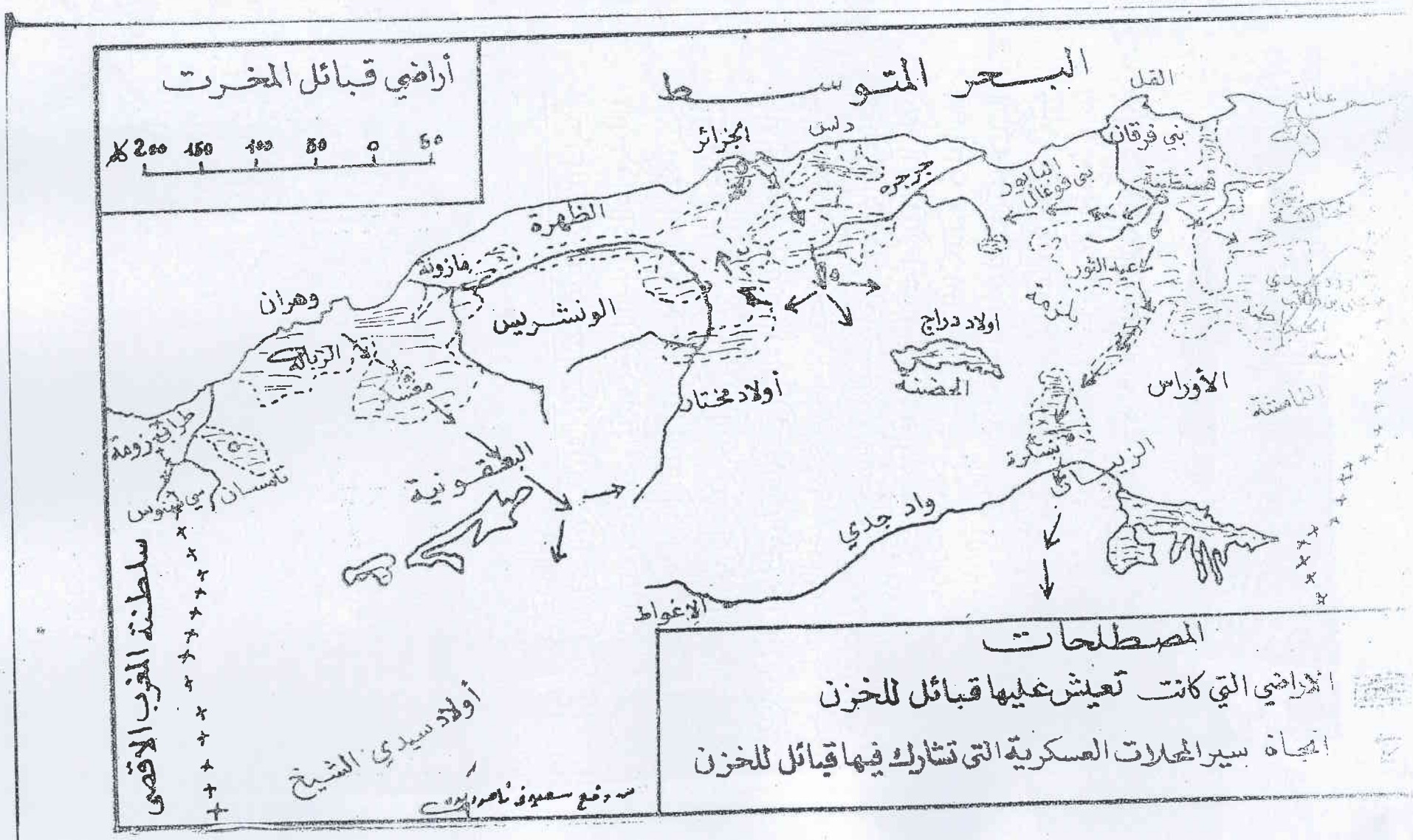
أراضي قبائل المخزن
200 150 100 50 0 50 كم
البحر المتوسط
الجزائر
دلس
جرجرة
بني فوقان
الباهد
بني فوغال
القل
عنابة
قسنطينة
الظهرة
مازونة
وهران
الونشريس
الزربالة
مشكر
أولاد مختار
أولاد دراج
المضنة
عبد النور
بلزمة
الأوراس
الزيبان
بسكرة
الحامنة
طرابلس
زوهة
تلمسان
بني يغمراسن
البطحاء
الغنوية
وادجدي
الأغواط
سلطنة المغرب الأقصى
أولاد سيدي الشيخ
المصطلحات
الأراضي التي كانت تعيش عليها قبائل المخزن
اتجاه سير الحملات العسكرية التي تشارك فيها قبائل المخزن

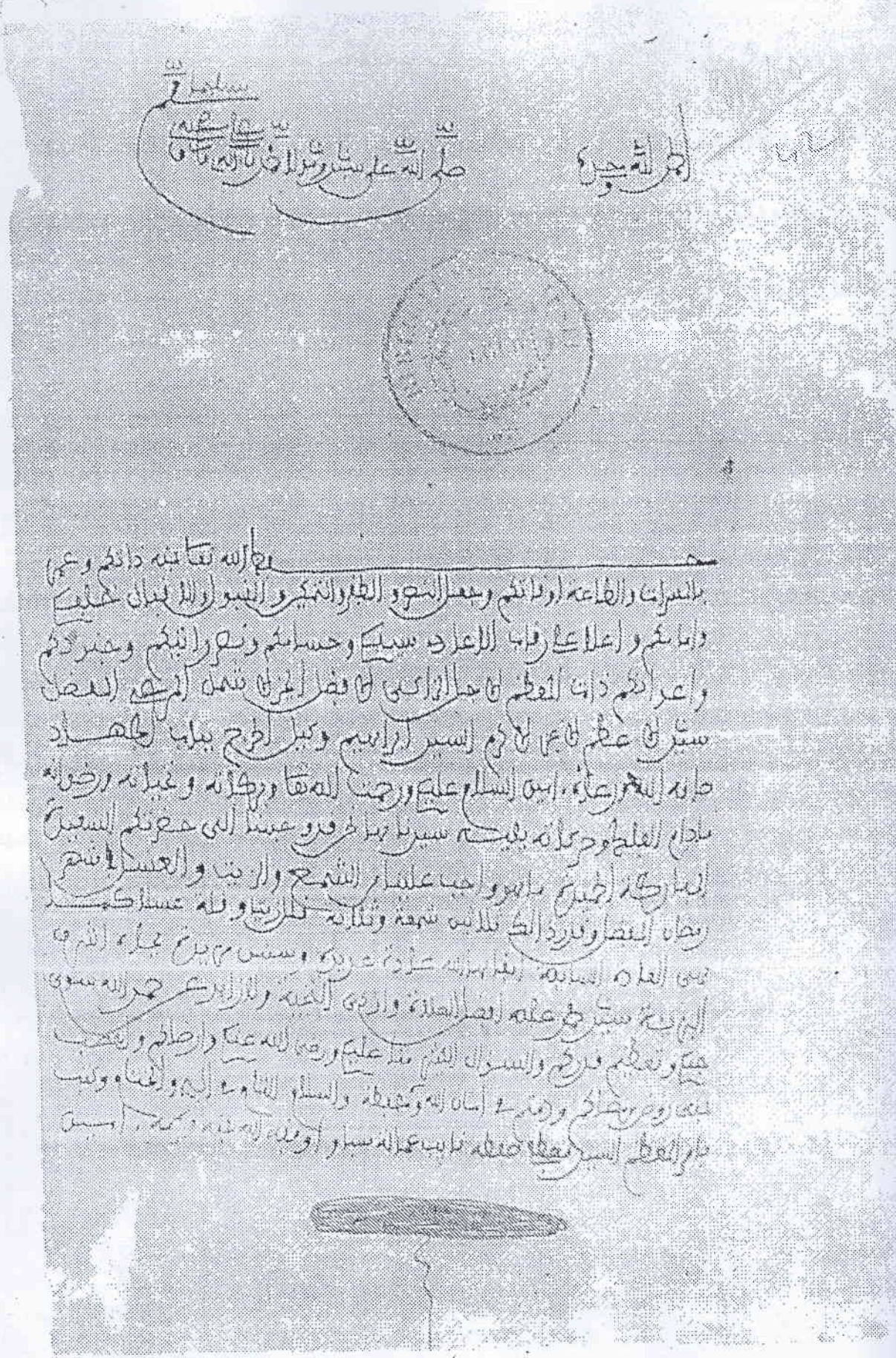

حفظ اله تعالى فيه ذاتكم وعمر بالسرات والطاعة أوقاتكم وجعل النصر والظفر والتمكين والقبول والإقبال خلفكم وأمامكم و على رقاب الأعداء سيفكم وحسباكم ونصر رأيكم وجنودكم وأعوانكم ذات المعظم الأجل الزاكي الأفضل الخير الاشمل المرتضى الفضل سيدي الأعظم الأعز الأكرم السيد إبراهيم وكيل الخرج بباب الجهاد صانه الله و رعاه أمين.السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته ورضوانه مادام الفلك وحركاته يليه سيدنا ها نحن قد وهبنا إلى حضرتكم السعيدة المباركة الحميدة ما هو واجب علينا من الشمع والزيت والعسل في شهر رمضان الفضل وقدر ذلك 30 شمعة و 3 قلل زيت وقلة عسلا كما هي العادة السابقة أبقاها الله عادة عديدة وسنين مديدة بجاه اشرف البرية سيدي محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التحية ولا زائدا عن حمد الله سوى حبكم وتعظيم قدركم والسؤال الخير منا عليكم ورضى الله عنكم وأرضاكم وأحب (كلمة مبهمة) ودمتم في أمان الله وحفظه والسلام التام في البدء والختام وكتب بأمر المعظم السيد مصطفى نائب عمالة سيباو وفقه الله بمنه وكرمه أمين.

الملحق

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

بسط الله تعالى ذا المعط
الأروح الفياض الأنبع الحاتم الأمنع الفارس
الأشجع سيد الأعظم الداعي الأكرم السيد أبي الهيجا
وقيل الحاج بهاء المجاهد بلغه الله غاية المراد. أمير السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه العميم وغفرانه مادام
العلم وحي كلمة يليه سيدي خروجكم
إلى حضرتكم السعيدة المباركة لطيفة ما هو واجب
على أمثالكم المفاريض عيد الأضحى وفرد الحاج
مفاريضكم هي العادة القديمة والطريق
الواضحة المستقيمة أبقاها الله عادة عديدة وسيرة مزيدة
لجناب أشرف البرية سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى
التحية في كل سنة آتية وأنتم في حلة طيبة مما
مستبشرون على أحسن حال وأتم منوال بجاه النبي
والعجب والآل والسلام التام في البادي والحاضر
وكتب يوم السبت بعده فايز والتحية وطرسلها
وفقه الله لمحبته وكرمه. آمين. آمين. آمين وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله ص وصلى الله عليه وسلم

حفظ الله تعالى ذات المعظم الأنفع الهمام الأنفع الجانب الامنع الفارس الأشجع سيد الأعظم الأعز الكرم السيد إبراهيم وكيل الخرج بيان الجهاد بلغه الله غاية المراد .أمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه.وتحياته مادام الفلك وحركاته يليه سيدنا فها نحن وجهنا إلى حضرتكم السعيدة الباركة الحميدة ما هو واجب علينا من المقاريس في عيد الأضحى وقدر ذلك أربعة مقار يس كما هي العادة القديمة والطريقة الواضحة المستقيمة أبقاها الله عادة عديدة وسنين مديدة بجاه اشرف البرية سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وازكي التحية فهكذا كل سنة آتية وانتم فريحون طيبون مستبشرون على أحسن حال وانتم منوال بجاه النبي والصحب والا ل والسلام التام في البدء والختام وكتب بأمر السيد حفظه الله قائد ولاية وطن سيباو وفقه الله بمنه وكرمه آمين أمين وصلى الله على سيدنا محمد

الملحق رقم :

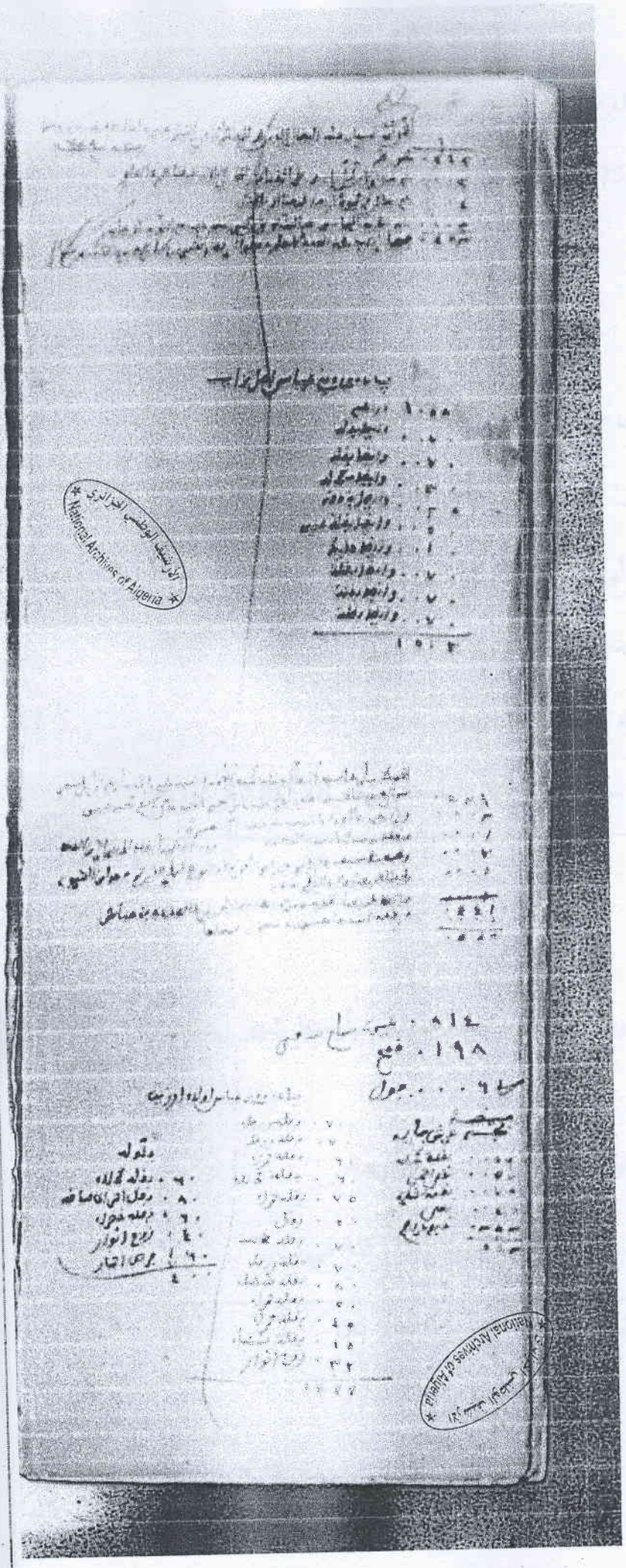

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

الحمد لله رمى سيدي يحيا اغا (كذا) رجل من بني سليمان بالقريطة قتل نفسا

ورجل شنق قتل بأواخر محرم سنة 1232

ورجلين من بني صالح آهل الويدان.

بيان ما دفع قائد بغني من الزيت إلى حضرة الدار الكريمة في شهر رمضان سنة 1239.

84.. مابعث مع خديم سيد الخوجة أول مرة أربعة وثمانون قلة

212.ما بعث المرة الثانية مع خديم سيد الخوجة أواسط رمضان

220.أيضا المرة الثالثة مع خديم سيد الخوجة أواخر رمضان

242.أيضا بعث لنا الزيت مع خديم سيد الخوجة في أواسط شوال 28 زيادة في الأخير

..758

بيان الزيت الذي(كذا) بعوثها قايد سيباو مع خديم سيد الخوجة بأواسط شهر رمضان سنة1239

300.بعث المرة الأول(كذا) ثلاثة ماية قلة مع خديم سيد الخوجة

92..ثم بعث المرة الثانية مع زيت البايلك اثنين وتسعون (كذا) قلة في...

المصدر أ. و.ج.س.ر.ر.ق 101.سلسلة البايلك رقم 05 فيلم 04

المغاني الذي زكت فروعه واصوله وطابت اجناسه وفصوله ووصل باكمل العوايد موصوله
وشفي بماء الغرباء ساحله ومحصوله مغاني مرالت روضة غناء ناضرة وعين
التوفيق بالسعادة اليه ناظرة ومحاسن اوصافه مملوة الخاطر والناظر وموائد
احسانه تغيث البادي والحاضر ذلك المعظم الاجل الزكي الافضل الرضي الفضل
المحض الارضى الخلاصة المرتضى الامجد الاجد الوجيه الاسعد ابنا الاعظم وعلمنا الاعز
الاكرم وزيرنا الجهبذ الكامل الافخم ذي المناقب الزكية والخصال العظيمة السيد يحيى
اغا بلغه الله تعالى المنى والمبتغى وادام لنا وجوده وارتفاعه وصعوده ونصر
رايته وجنوده ونكس عدوه وحسوده وبلغه مرغوبه ومقصوده سلام
عليكم مع الرحمة والرضوان ورد واسع السعادة والغفران ما تعاقب الملوان واضاء النيران
اما بعد حمد الله ذي الجلال والاكرام على ما اولانا من جزيل الفضل والانعام والصلاة
والسلام على خير الانام ونبراس الظلام وبدر التمام ومن هو للرسالة ختام وسيدنا
محمد وعلى اله الكرام واصحابه البررة الاعلام صلاة وسلاما يسيران ملازمين الى يوم
القيام فقد اتصل بحضرتنا الاعز كتابكم الكريم العاني وخطابكم البديع الرايق الشامل
على جواهر الفصاحة وزواهر البلاغة والملاحة فكان لكم وافد واعز وارد باشعة
منه اولا صحكم التي هي عندنا اسنى المطالب واشهى الامانى ومنتهى الرغايب فحمدنا
الله تعالى على تتريلكم بيسر بال الصحة والسلامة والنعمة الوافية والكرامة وقابلناه بقبول
فيه اسعدكم الاقدار واداكم الفضل والجود والاحسان ما اضاء الفجر واينع اجتور ادلهم
الله تعالى ونخذلهم في كل حركة وسكون فقد بعثوا لحضرتكم السعيدة وصلعتكم
المباركة المجيدة يوم الثلاثا مكتوبا لاجل الخدمة وبقيتم منتظرين بهم اليوم
الخميس فبلغكم الخبر بان جناد خنه لهم رب العباد فداتوا اليهم ودخلوا معهم وقالوا لهم
نحن واياكم حال واحد فكيف تخدمون ثم انكم ايدكم الله تعالى ونصركم شاهدتموهم معاندين
وعاصيين ومخالفين بقتم ليلة الخميس باتوا لكم بالرح لاجل اكل الزوايل وفي ليلة الجمعة بقتم
الى دشة فاوجاتا ين جلا من تزليوة خمنوا لهم في الليل الى اخر ما ذكرتم من انهم فضعوا من
العبايل خمسة رووس وسط الجبل من جرفة اولاد عيسى مجبورين وجنود ومن انكم
عازمون على المراد معهم في يوم الاحد او يوم الاثنين ان شاء الله تعالى الى اخر ما ذكرتم ورفعتم
وسكتم كل ذلك بمهنا وفهمنا وعلمنا جملة وتفصيلا ابقاكم الله لنا بقاء جميلا وزادكم
مهابة وتعظيما وتبجيلا وبارك لنا فيكم وفي حسن صنيعكم ومتعنا بعافيتكم ورزقكم السلامة
في حالتي الصغر والاقامة واظفركم بهم ومكنكم من رقابهم وبلغكم في جميعهم المقصود والمراد
وفتح بكم دارهم من تلك البلاد بجاه المصطفى خير الخلق والعباد بعد اما منا اليكم فالله
تعالى يبقيكم ويكثر في عونكم في كل وقت وحين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
والسلام التام في البدا والختام وكتب عن اذن المعظم الارفع المهاب الاتبع مولانا الوالي على
المبارك سنة ١٢٤٠

المقام الذي زكت فروعه وأصوله و طابت أجنانه وقحوله ووصل بكمال العوايد موصله كلمة مبهمة بان حاصله و محصوله مقام من لازلت روضة عزة فاخرة وعين التوفيق بالسعادة اليد فاخرة ومحاشر أوصافه مملوة الخاطر والناظر ومواد احسان تعمر البادي والحاضر ذلك المعظم الأجل الزكي الأفضل المفضل الأحضى الأرض الخلاصة المرتضي الأمجد الانجد الوحيد الأسعد ابننا الأعظم وعاملنا الأعز الأكرم ووزيرنا الجهند الكامل الافجر ذي الماثر الكريمة و الخصال العظيمة السيد يحي اغا بلغه الله تعالى المنى و المبتغي وأدام لنا وجوده وارتقاءه و صعوده ونصر رايته وجنوده ونكسر عدوه وحسوده بلغه مرغوبه ومقصوده سلام عليكم مع الرحمة و الرضوان ودوام السعادة و الفغران ماتعاقب رواض النيران أما بعد حمد لله ذي الجلال الإكرام على ما أولانا من جزيل الفضل والأنعام والصلاة و السلام على خير الأنام كلمة مبهمة الظلام وبدر التمام ومن هو للرسل ختام سيدنا محمد وعلى اله الكرام وأصحابه البررة الإعلام صلاتا وسلاما عما يبين متلازمين إلى اليوم القيام بهذا تصل بحضرتنا الأعز كتابكم الكريم الفايق وخطابكم البديع الرايق المشتمل على جواهر الفصاحة وزواهي البلاغة و الملاحة فكان أكرم واحد واعز وارد على كلمة مبهمة منذ أول صحتكم التي هي عندنا الاسمي المطالب وأشهى الأماني و منتهى الرغايب فحمدنا الله تعالى نسراتكم بيسر بال الصحة و السلامة و النعمة الوافية و الكرامة و ثانيا ما عرفتمونا فيه أسعدكم الرجال وادع لكم الفضل و الجود والإحسان من كلمة مبهمة ال بني اجنون ادلهم الله تعالى وخذلهم في كل حركة وسكور قد بعثوا لحضرتكم السعيدة و طلعتكم المباركة المجيدة يوم الثلاثاء مكتوبا لأجل الخدمة و بقيتم منتظرينهم إلى يوم الخميس فبلغكم الخبر بان بني جناد خذلهم رب العباد فاتو إليهم ودخلوا معهم وقالوا لهم نحن و إياكم حال واحد فكيف تخدمون ثم أنكم أيدكم الله تعالى ونصركم لما رايتمونهم معاندين و عاصيين و مخالفين بعثتهم ليلة الخميس ياتوا لكم بالزرع لأجل أكل الزوايل وفي ليلة الجمعة بعثتم إلى دشرة فاوجا ثمانين رجلا من نزليوة كمنوا لهم في الليل إلى أخر ما ذكرتم من أنهم قطعوا من القبائل خمسة و في وسط الجبل من فرقة أولاد عيسى ميمون بني واجنون ومن أنكم عازمون على الطرد معهم في يوم الأحد ويوم الاثنين إن شاء الله تعالى إلى أخر ماذكرتكم ووفقتم وسطرتم كل ذلك فهمناه وفقناه و علمناه جملة وتفصيلا أبقاكم الله لنا كلمة مبهمة جميلا وزادكم مهابة وتعظيما وتبجيلا وبارك لنا فيكم وفي حسن صنيعكم بعافيتكم ورزقكم

السلامة في صلاتي الفجر و الإقامة وأنصركم بهم ومكنكم من رقابهم و بلغكم في جميعهم المقصود و المراد وقطع بكم دابرهم من تلك البلاد ى المصطفى خير الخلق و العباد بهذا ما من إليكم تعالى ينصركم و يكون في عونكم في كل وقت و خير وأخر دعوانا إن الحمد برب العالمين و السلام التام في البدا و الختام وكتب عن إذن المعظم الأرفع الأنجع مولانا السيد حسين باشا أعطاه الله من الخيرات والمسرات ما يحب ويشاء أمين أواخر شوال المباركة 1640م

المصدر:م.و.ج وثائق عثمانية" رسالة إلى الداي حسين يحي اغا في منطقة القبائل " الملف 3206, الجموعة الثالثة رقم الوثيقة 28السنة 1825.

هذا كتاب سيرة رواية مرتبة على عشرة أبواب

الباب الأول في المولد والنسب والطبيعة

هذه كيفية سيرة زواوة مرتبة على عشرة أبواب

الباب الأول في الازدياد و التربية و الطبيعة

مهما ازداد الصبي ببلاد القبائل ألا ويدفع أباه لامين الدشرة ريال صحيح يعني نصف دورو في أول يوم من شهر رمضان السنة الأولى التي ازداد فيها وكذلك بعد ان يصوم رمضان سنتين ويحمل البندقية يدفع اباه أيضا لامين ريال صحيح و كذلك يدع على كل بنت تزوجت ريال صحيح ولما تجمع هذه الدراهم في كل سنة (كلمة مبهمة) يمر الأمين تسمى دراهم الفرح يشتري بها من السوق ثورا أو اثنين على حسب ما جمعوا ويذبحوها يوم عيد عيد فطر كل سنة ثم يقسموها لطرف لحم على الأنفس وفي أيام زيادة الصبي يزوره أصهاره و قاربه وأحباب أبويه وبأيديهم الهدايا يسموها الخير فمنهم من يأتيه بالقمح ومنهم من يأتيه بسمن و أولاد الدجاج والدراهم بعينها كل احد على حسب طاقته وان الزايرين يأكلوا عنه أهل الصبي الضيف الطعام بالحم والسمن والعسل ويضربوا البارود عليه يوم الزيادة أهل الدشرة والنسا يزغرتوا وهذا في حق الولد الذكر وأما الأنثى فلا يكون لها ذكر شيئا من الفرح ولما يكبر الولد ويبلغ عشر سنين يوم السنة الأولى و الثانية يحمل البندقية كما ذكرنا في رمضان ثالث عشر سنة ويلبس ما عنده من برنوص نضيف وجلابة ويدخل السوق مشهر ببندقية على كتفه واباه معه فيباركوا له الناس وهو يفتخر ويجر أذياله تيها بكلامهم هذا ولد فلان طلع وحمل السلاح فلما يفترق السوق يعرضوا اصهاره وأحباب والديه إلى دياره ليضفوه وينبوا له النيشان كلهم ثم بعد ذلك يدخل مقام الرجال خدمة مصالح العامة كإصلاح أماكن الجماعة والعيون والطرق والقناطير وغير ذلك كما يتكلف بخدمة بلاده من حراثة وغراسة وتلقيط التين والزيتون ويسافر وإذا لم يحمل بندقية على كتفيه أو بين يديه على بغله يدفع ريال صحيح خطية لامين الدشرة الخ كما بباب الحكم

المصدر :مخطوط سيرة الزواوة مخ المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 3012

برج سيباو

إعداد الطالبة

برج بوغني

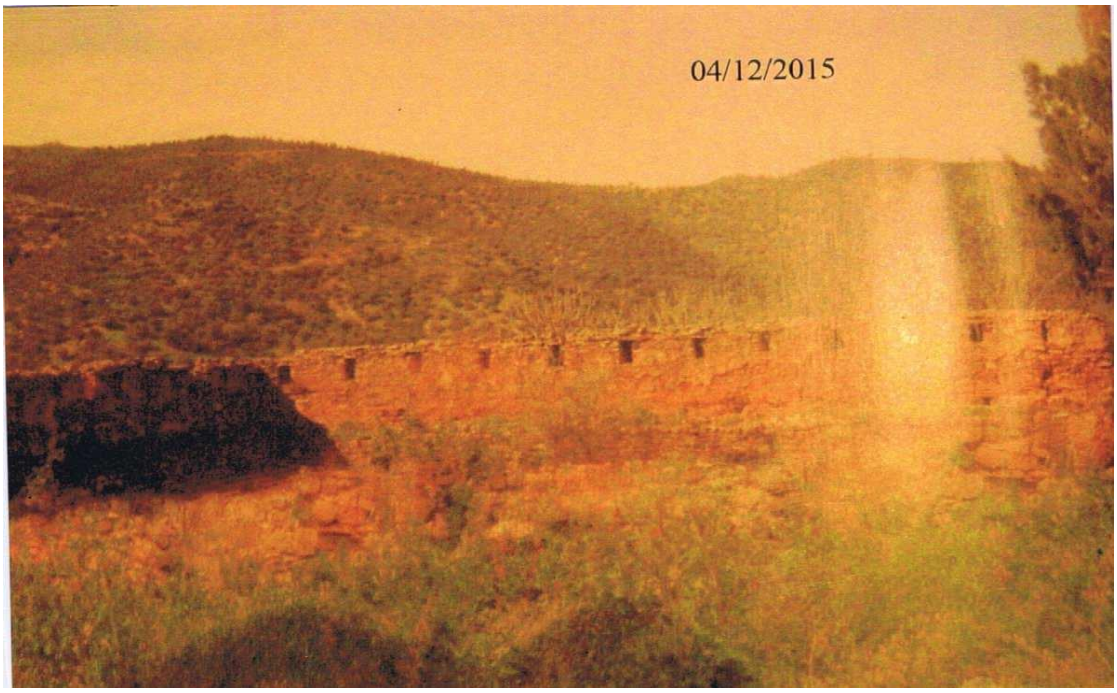

إعداد الطالبة

البيبليوغرافيا

1- الوثائق:

وثيقة من الأرشيف الوطني الجزائري

مجموعة دفتر البايلك

- سجل رقم 25.رقم القديم 101علبة رقم 05 مبكروفيلم04.
- م.و.ج.وثائق عثمانية "عمالة سيباو إلى إبرا هيم وكيل الخرج تبين عوائد شهر رمضان ".مج 1903.رقم40.
- م.و.ج.وثائق "عثمانية رسالة تبين عوائد زيت قائد سيباو إلى وكيل الخرج"الملف1903.رقم الوثيقة 32.

المخطوطات:

مجهول.سيرة الزواوة مخطوط بقسم المخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة رقم 3012.

قائمة المصادر باللغة العربية:

1. **ابن حماد وش ،عبد الرزاق:** رحلة ابن حامد وش الجزائري المسامة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله ،ش. و. ن.ت الجزائر 1982

2. **ابن خلدون ، عبد الرحمان:**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيا م العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر .منشورات الكتب ,اللبناني للطباعة والنشر .المجلد **06**

3. **ابن المفتي، حسين بن رجب شاوش:** تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ،اعتنى بها فارس كعوان,بيت الحكمة،ط1 ،الجزائر .200.

4. **الحسن بن محمد الوزان الفاسي** :وصف إفريقيا.ترجمة محمد حجي محمد الأخضر .ط 2، للنشر والتوزيع دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان1983

5. -**الراشيدي، أحمد بن محمد على بن سحنون الراشيدي** :الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني .تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث ،الجزائر 1973.

6. الزهار، محمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف نقيب الشرف الجزائر .تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية .ش.و.ن.ت.الجزائر

.1980

7. **الزواوي، أبو يعلى** :تاريخ الزواوة. مراجعة و تعليق سهيل الخالدي ، منشورات وزارات الثقافة، الجزائر، ط1. 2005

8. **الزياني، محمد بن يوسف:** دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران. تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي ،الجزائر 1979.

9. **الشفشاوي، محمد بن عسكر الحسني** : دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، ط2 الرباط المغرب1977

10. **الورثيلاني ،الحسن بن محمد** : نزهة الأنظار في فضل علم تاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ط2، بيروت1948.

11. **الوفراني ،محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله النجار** :نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي.صحح عباراته التاريخية هوداس، الطبع بردين بمدينة انجي 1888.

12. **الونشريسي، أبى العباس احمد بن يحي الونشريسي:** المعيار المعرب .عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب .أخرجه محمد حجي ،ج8.نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للملكة المغربية 1401م–1981م.

13. **القيرواني ،ابن أبي دينار** : المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق محمد الشما، ط3، المكتبة العتقية، تونس 1967

14. **خوجة حمدان ،ابن عثمان** :المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP, سلسلة التراث، الجزائر 2005.

15. **سبنسر، وليم**: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر، الجزائر1980.

16. **شالر، وليام** : مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824.تعريب وتعليق تقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر. 1982.

17. **كار بخال ،مار مول** ,وصف إفريقيا :ترجمة محمد حجي أحمد التوفيق محمد الأخضر وأخرون .3ج .ج1وج2، للطبع مكتبة المعارف، للنشر والتوزيع .الرباط المغرب 1989.

18. **مجهول** :غزوات عروج وخير الدين، اعتنى بتصححه والتعليق نور الدين عبد القادر ،مطبعة رودسي قدور،الجزائر 1934.

19. مذكرات خير الدين بربروس: ترجمة محمد دراج، للنشر و التوزيع، شركة الأصالة،ط1 الجزائر 1431 – 2010.

20. هابنسترايت ،ج.أو : رحلة العالم الألماني إلى الجزائر و تونس وطرابلس 1145هـ– 1732م. ترجمة و تقديم و تعليق و ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الإسلامي، تونس.2007.

21. **هانوتو لوتورنو:** منطقة القبائل الكبرى العادات القبائلية التنظيم السياسي و الإداري، ترجمة مزيان الحاج احمد قاسم، للنشر و التوزيع كرجا .تيزي وزو.

22. **هاينرش ،فون مالتسان** :ثلاث سنوات في شمالي إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو.ج2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر1979

– قائمة المصادر باللغة الأجنبية:

1. –BERBREGGER, (A). : Les turcs en Kabylie. Ed tafat, Imprimerie Hasnaoui.Alger.

2. –Tomas, shaw : voyage dans la régence d'Alger, Traduit de l'anglais par J.Mac carthy ,2° Edition. Éd Bouslama – tunis.

3. –Gsell, Stéphan : Histoire ancienne de l'Afrique du nord.tome1,Paris librairie Hachette.

4. –Haedo, Diego De: Topographie et histoire générale de la ville 'd'Alger , Traduit de l'espagnol par m.m Monnereau et A Berbrugger, 1870.imprimé a valldolid en 1612.

5. –Haedo , Diego DE: Histoire des rois d'Alger, valadolid 1612.Traduite et annotée par H-D.DE Grammont1881،Editeur libraire Adolphe jourdan.

6. -Robin، Joseph Nil : La grande Kabylie sous le régime turc. présenter et noté par Alin Mahé , Éd Bouchene1999.

7. -Devoulx A، :Tacherifat Recueil de notes historiques sur l'administration de l ancienne régence d'Alger, Imprimerie Gouverenement, Alger1852.

8. - Venture de Paradis: Alger au XVIII siècle .imprimerie libraire, Editeur typographie Adolphe Jourdan, Alger 1898.

9. - Esterhazy, M Walsin: De la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, Librairie de la charles gosselin, Pari,1840.

10. -Le Baron Henri Aucapitaine .Les confins militaires de la grande Kabylie, Sous la domination turque, Librairie Moquet, Paris,1857.

11.-DE Grammont(H). : Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830.Leroux, Ed 28 rue Bonaparte , Paris .

المراجع الأجنبية القريبة من الفترة.

1- **BERBRUGER , ANDRIEN:** Les turcs en Kabylie ,Ed tafat, Imprimerie Hasnaoui .Alger.

2- **De tassy، Laugier**: Histoire de royaume d'Alger, Ed Amsterdam.

3- **Farine**, **(ch)**: Deux pirates au XVI Siècle Histoire des Barberousse, Paul Dérog, Libraire ,Ed. Paris.1869.

4- **Boulifa , AMAR:**. Le Djurjura a travers l'histoire depuis l'antiquité jusqu'en 1830.Ed. Alger.J.Bringau 1925.

5- **Mohamed seghir, Fareedj**: Histoire de Tizi-Ouzou et de sa region ,des origines à 1954 ,Ed Ammouda ,Alger,2002.

6- **GSELL , STEPHANE** : Histoire ancienne de l'Afrique. Tom1,librairie hachette 97, Boulevard saint Germany,Paris.

7- **Mahe , ALAIN** Histoire de la Grande Kabylie au xix 6xx siecle, antropologies historique du lien social dans les communautés villageoises ,édition Bouchene ,2 Edition 2006.

قائمة المراجع باللغة العربية :

1. أث ملويا، لحسن بن شيخ : القانون العرفي الأمازيغي ،للنشر والتوزيع شركة دار الهومة، 2000 .

2. أصاف،يوسف بك: تاريخ السلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، تقديم محمد زينهم محمد عزب ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1995.

3. المدني، احمد توفيق : حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492م -1792م ،ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دار البصائر ،2007.

4. بن خروف ،عمار :العلا قات السياسية بين الجزائر و المغرب في القرن10ه-16م ،ج1 للنشر و التوزيع دار الأمل ،الجزائر.

5. حساني ،مختار: تاريخ الدولة الزيانية، ج1،الأحوال السياسية منشورات الحضارة،ط1،2009.

6. خليفات، مفتاح : قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين6ه -9ه /12م15م دراسة في دورها السياسي و الحضاري ،للطباعة و النشر و التوزيع المدينة الجديدة ،دار الأمل، تيزي وزو.

7. دراج ، محمد :الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543، ط2 ، للنشر والتوزيع الأصالة ، سلسلة المنشورات التاريخية 2013 -1434

8. سعيدوني ، ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العصر العثماني، ط1، للنشر والتوزيع دار الغرب الإسلامي 2000.

-9 سعيدوني ،ناصر الدين :النظام المالي للجزائر في العثمانية 1800- 1830، للنشر والتوزيع مطبعة احمد زبانة الجزائر .1979.

-10سعد الله، أبو القاسم ، تاريخ الثقافي الجزائر 9ج دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1998.

11- عباد، صالح : الجزائر خلال الحكم التركي.للنشر والتوزيع دار الألمعة ،ط1 2013.

12 -عبد الجواد ، احمد فواد: البيعة عن مفكي أهل السنة والعقد الاجتماعي في الفكر السياسي الحديث. دار قباء، القاهرة 1998.

13 -فريد بك ، محمد :تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت 1981 .

14 فرج ،محمد الصغير تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها إلى غاية 1954، تعريب موسى زمولي ، للنشر و التوزيع 2001.

15 كارل، بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيل آمين فارس، منير البعلبكي ،ط1، دار الملايين ، بيروت 1948 .

- **المقلات باللغة العربية:**

1. شويتام، أرزقي "مكانة العرف و الشريعة في يوميات المجتمع الزواوي في الفترة العثمانية" مقال غير منشور.
2. شويتام، أرزقي " إمارة كوكو1511 فعاليات إمارة كوكو 30ديسمبر 2010 ..للممالك الأمازيغ في العهد الإسلامي .بسكرة منشور.
3. شويتام ،أرزقي " دور القوى المحلية في الجزائر في ظل الحكم العثماني " فعاليات إمارة كوكو 30ديسمبر 2010 ..للممالك الامازيغ في العهد الإسلامي .بسكرة منشور

المقالات الأجنبية:

1. **Aucapitaine, (H): «** Les colonies noires en Kabylie. » ,in R. V.A. N°4 , année 1859-1860.Alger.
2. **BERBRUGGER :** « Époque de l'établissement des turcs a Constantine » , in R.A.N°01,annee1856.
3. **Berbrugger,A.** « Reprise d'Oran par les espagnoles 1732. », IN.R.A. N°08 ,annee1864.
4. **DEPECH, ANDRIEN: «** La zaouïa de sidi Ali ben moussa. », IN R. A N°18,annee 1874.
5. **JOL,.A: »** saint de l'islam », IN .R.A.N°52,année 1908.
6. **GUIN, M**: « Notes historiques sur les nezlioua cercle Draa el Mizan. », IN R.A N°06.année.1862.
7. **FERAUD,CH: «** conquête de bougie par les espagnoles. »IN R.A.N°12.année 1868.

8. **FRIDERMANN , HENRI ET AUCAPITAINE:** « Notice sur l'histoire et l'administration de beylik de titterie », IN R.A.N°11,année 1867.

9. **Marcais , Georges:** « Note sur un coffre kabyle. » ,IN R.A.N°68, annee1927.

10. **RINN ,** «Le royaume d'Alger sous le dernier dey », IN R. A .N°41,annee 1897.

11. **ROBIN J.N:** « Note sur yahia agha »,IN R.A .N°18 ,annee1874.

12. **WALBLED , E:** « Etablissement de la domination turque en Algérie. »,IN R.A.N°17 ،année 187

قائمة الرسائل الجامعية :

1-**أيت سوكي ،محند أكلي** : تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية.من القرن 10-13هـ/16م-19م.مذكرة ماجستير مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث. السنة الجامعية 2006-2007.

2- **بعارسية ، صباح:** حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر و السادس عشر ميلاد .مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث , جامعة الجزائر, السنة الجامعية 2005-2006.

3 - **بن تونس مخلوف ، ساجية** : المواجهة الاجتماعية بين المرابطين و القبائل في منطقة القبائل .تحليل نفسي اجتماعي للعلاقة بين هتين الفئتين الاجتماعية. رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي ,جامعة الجزائر ,السنة الجامعية ديسمبر 1998.مقارنة .

4 -**بومولة ،نبيل**: القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن 10هـ-16م بني عباس نموذجا. رسالة ماجستير تخصص تاريخ الحديث, جامعة الجزائر.السنة الجامعية 2009-2010.

5 **بولجنت ، كيسة** : العادات و التقاليد في بلاد الزواوة بين القرنين 17م-19م مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ,السنة الجامعية 2009-2010. جامعة الجزائر 2- غير منشورة.

6 **حرفوش، عمر** : الإدارة الجزائرية في العهد العثماني .الإدارة المركزية نموذجا .مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث, جامعة الجزائر ,السنة الجامعية 2008-2009.

7 شدري معمر، رشيدة : العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671 -1830) ,مذكرة لنيل شهادة الماجستير ,جامعة الجزائر 2- السنة الجامعية 2005- 2006 .

8 **شويتام ،أرزقي** : المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 1519- 1830.رسالة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر ,السنة الدراسية 2005-2006.منشورة.

9 **فراد ،محمد ارزقي** : المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية اطروحة دكتوراه, في التاريخ الحديث والمعاصر .غير منشورة.

10 **قاسيمي، زيدين**: قيادة سيباو 1132هـ-1249/1720-1857. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصرا لسنة الجامعية 2006-2007.

10 --**غربي كنزة ، فروجة مريم**: العقد الاجتماعي ومجلس القرية ثاجمعث.دراسة تحليلية مقارنة .مذكرة لنيل شهادة الماستر .جامعة مولود معمري .تيزي وزو.السنة الدراسية2013-2014.

فهرس الأعلام:

الأعلام	الصفحات
	–أ–
ابن خلدون	18– 30–41–40
أبو يعلى الزواوي	42
أيت أوقاسي	99–100–102–103
احمد إبن القاضي	86–88–89–98–
	–ح–
حمدان خوجة	21–35–91
حسن إبن خير الدين	16–90
	–خ–
خير الدين	80–85–86
	–د–
ديقو دي هايدو	18–33
	–ر–
روبان	83–100––
	–س–
سالم التومي	84

	–ص–
صالح رايس	96
	–ع–
عروج	91–87–86–85–84
علي خوجة	99
علي ازواو	103–100
عبد العزيز أمقران	94–93
	–ك–
كاربخال	94–26–24–22–21
	– م–
محمد الذباح	118–117–104–103–52
	–و–
وليام شالر	40
	–ي–
يحي أغا	127–123–121

فهرس الأماكن والقبائل:

الأماكن والقبائل	الصفحات
	– أ –
إسبانيا	72–79—87–88–93–94— 97–
أث إيراثن	66–97–113–115
أث منقلات	31
أث بطرون	100–119
أكفادوا	20–27–80
أث عيسي	20–101–110
أيت يحي	80
أيت سماعيل	117
أيت وغليس	50
إيلولن أومالو	65–
أيت إيجر	65
أفليسن البحر	66–97––100–118
المرسى الكبير	79
إغيل اومالو	30
أل العباس	86–94– 98

أل القاضي	84
إمارة كوكو	62–68 – –79–83–85– 89–91– 94–95–124
أيت جناد	118–119–
أيت فراوسن	113––120
أولاد عيسى ميمون	122
أبزار وإزارازن	122
أيت سعيد	122
أيت أوقاسي	102–103
أورير اشلام	86–92–91
ارجونا	113
أزفون	74 – 83
	–ب–
بجاية	32 – 16 –38 –72–89–83–84– 86—94–97
بطرونة	100–119
بغلية	48
بني ثور	79
بوغني	25–39––102–104– 112–113– 115–117
برج منايل	105
برج تيزي وزو	106

بني واسيف بني يني	119-20
بني صدقة	101-30
	-ت-
تيمزار لغبار	113
تاقسبت	31
تامدا	123-
تلمسان	93-84-81
توڤرت	96
تيزي راشد	115
تيقوبعين	113-102-100-99
	-ح-
حفصيين وزيانيين	86-82-74-73
	-ج-
جمعة الصهاريج	16
جيجل	-84-83 -
جنوة	85
	- د-
دلس	83-73
	- ز -
زواوة	-24-23-22 -19--18-17 -16 -45-44-42-41-40-39-34-25

	-71-67-66-63-62-48-47-46 -70-96-79-78-77-76-73-72 —105-104-103-99-93-92-82 -116-115-112-111-109-108
سيباو	-78-79-77-71-31-25-17 - -104-103-102 -- 100-99 -83 -119-117-116-111-110 -105 -122
	-ع-
عزازقة	18
عمراوة	-105-102-101-99-92-50-25 122-118-115-110
عنابة	88
عبيد شملال	113-91 -111
	-ف-
فليسة أم الليل	119-105-101-97- 46-26
فريقات	25
	- ق-
قشطولة	116-104
	-م-

متيجة	17–105–
معاتقة	97– 100–104–120
مزونة _معسكر- مستغانم	68–69
ماكودة	103–122
	–ن–
نزليوة	116–117–122–
	–و–
واقنون	31–65–96–110–118–119–121
واضية	30
وذريس	55
ورقلة	96
وهران	79
واد فالي	100
واد عيسي	115
	–ي–
يسر	105–108
يعسكران	119

- فهرس الموضوعات:

المختصرات

المقدمة.....ص1-12

الفصل الأول : أوضاع بلاد الزواوة ومميزاتها الطبيعية والعمرانية والاقتصادية

المبحث الأول: المميزات الطبيعية والعمرانية للمنطقة

1- موقع بلاد الزواوة.....ص16

2-أصل تسمية بلاد الزواوة.....ص17

أ- نسب بلاد الزواوة.....ص17

ب- أصل بلاد الزواوة.....ص19

3-الخصائص الإقتصادية لبلاد الزواوة.

1-المميزات الطبيعية.....ص20-22

2-المميزات العمرانية.....ص22-23

المبحث الثاني: الخصائص الاقتصادية لبلاد الزواوة

1-الفلاحة ص24

2-الخشب ص26

3-الحرف النسيجية.....ص27

- المصنوعات الجلدية و الحرفية.....ص28

3 -التجارة.....ص30

الأسواق.....ص30-32

المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي لبلاد الزواوة

الخصائص البشرية لبلاد الزواوة.....ص35

أ- العنصر المحلي.....ص 34

ب- المرابطون.....ص35

ت- العنصر العربي.....ص36

ث- الأندلسيين.....ص37

ج-السودانيون.....ص38

ح-آكلان.....ص38

1-ملامح من عادات وتقاليد سكان الزواوة.....ص39

1-طباع السكان وأخلاقهم.....ص40

أ- ملامح من عاداتهم الحسنة.....ص41

ب- ملامح من عاداتهم السيئة.....ص42.

2-ملامح من عادات و تقاليد سكان الزواوة

- لوزيعة.....ص47.
- ثويزة.....ص48.

- لعناية.....ص48-49

2-لمحة عن التعليم في بلاد الزواوة.....ص50

- الحياة الثقافية في بلاد الزواوة.....ص50
- نماذج من التعليم في بلاد الزواوة.....ص51

✓ الزوايا والمعمرات.....ص52

✓ دورها.....ص52

✓ أهم زوايا والمعمرات في المنطقة.....ص52

✓ زاوية علي تغالاط.....ص53

✓ زاوية معمرة سيدي عبد الرحمان.....ص53

✓ معمرة وذريس.....ص54

✓ معمرة الأحد.....ص54

✓ زاوية علي بن يحي ص54

الفصل الثاني: التنظيمات الاجتماعية

المبحث الأول:تنظيم القرية وهياكل تسيرها ص60

1-تعريف القرية.....ص61

هياكله.....ص62

2-تعريف مجلس القرية ثاجماعث.....ص62

3-أعضاء ثاجماعت ودورهم

أ- الأمين ص63-64

ب- الطمان.....ص64

ج- الصف.....ص64

د- وظيفة القايد.....ص66

و- وظيفة شيخ القبيلة.....ص67

المبحث الثاني: التنظيم الإداري لبلاد الزواوة خلال الفترة العثمانية

1-تبعية بلاد الزواوة لدارالسلطان.....ص68-69

2-تبعية بلاد الزواوة لبايلك التيطري.....ص69

3-انفصال بلاد الزواوة من البايلك لدار السلطان ص70

المبحث الثالث: دور القوى الدينية في بلاد الزواوة

1-مفهوم القوى الدينية.....ص71

2-عوامل انتشار القوى الدينية ص71

1-الأسباب السياسية.....ص72

2 -الأسباب الاجتماعية.....ص73

3 - هجرة الأندلسيين.....ص73

4 -التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية.....ص74

3 –دور القوى الدينية في بلاد الزواوة.....ص74

أ – دورها في التصدي للخطر الخارجي.....ص74

ب – دورها في الحياة السياسة في المنطقة.....ص75

ج– دورها في الحياة الاجتماعية.....ص77

الفصل الثالث:السياسة العثمانية في بلاد الزواوة ووسائل إخضاعها.

المبحث **الأول: علاقة بلاد الزواوة بالسلطة المركزية**

- الحياة السياسة في بلاد الزواوة قبيل القرن10هـ/ 16 م.....ص 82
- تأسيس إمارة كوكو.....ص83 – 86
- تطور العلاقة بين ابن القاضي والعثمانيين..... ص87– 90
- لمحة عن عوامل انهيار الإمارة.....ص 90– 92
- خلاصة.....ص 92–93

المبحث الثاني: علاقة بلاد الزواوة الخارجية إمارة آل عباس

1–تعريف بإمارة آل عباس.....ص 94– 95

2–علاقة إمارة كوكو بإمارة بني عباس.....ص95 –98

المبحث الثالث: إستراتجية العثمانية للتحكم في المنطقة

1 تأسيس الأبراج

1–برج سيباو.....ص99–102

كمين برج سيباو 1820.....ص102-103

2 - برج بوغني.....ص104-105

3- برج منايل.....ص105

4 - برج تيزي وزو.....ص106

2-**الوسائل الاقتصادية** ص107

1-قبائل المخزن.....ص107

2-أماكن تمركزها.....ص108

3-امتيازات التي منحت لقبائل المخزن.....ص109

4-أنواع قبائل المخزن.....ص110

5-دورها.....ص111

- الدور الاقتصادي.....ص111
- الدور العسكري.....ص111-112
- بعض تنظيمات قبائل المخزن.....ص113

قبيلة عمراوة نموذجا.....ص114

النظام الضريبي.....ص115

✓ ضريبة الغرامة.....ص115

✓ ضريبة المعونات.....ص115

3-الحملات العسكرية

1-الحملة العسكرية لمحمد الذباح.....ص117

الحملة الثانية لمحمد الذباح 1753.....ص117

- ثورة فليسة أم الليل الأولى.....ص118

- ثورة فليسة أم الليل الثانية..... ص119-120

حملة يحي آغا.....ص120-122

الحملة العسكرية الثانية ليحيى آغا.....ص122-123

خلاصة.....ص123-124

الخاتمة.....ص126 -128

الملاحق.

ملحق الخرائط.....ص130- 131

ملحق الوثائق العثمانية.....ص132-138

ملحق الورقة الأولى من مخطوط الزواوة.....ص139-140

ملحق وثيقة أرشيفية تبين الكمية المفروضة من الزيت على قيادة سيباو لدفعها إلى

الإيالة.....ص 141-142

ملحق الصور.....ص 143-144

البيبليوغرافيا.....ص145-157

فهرس الموضوعات:

فهرس الأعلام.....ص159-160

فهرس الأماكن والقبائل .....ص 161-165

فهرس الموضوعات.....ص 166-173

-